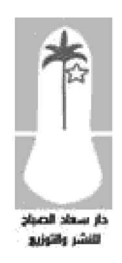
الأعمال الشعرية الكاملة

سليمان الفليّح

(1951 م – 2013م)

جمع وتقديم

سامي سليمان الفليّح





الأعمال الشعرية الكاملة

للشَاعر

سليمان الفليّح

(1951 م – 2013م)

المقدمة

رحم الله أبي سليمان الفليح وغفر له وأسكنه فسيح جناته أبي الذي عاش حياته بدويا جوالا يرتاد الأفاق ويخترق سكون الصحراء الأبدي في كل توغل من توغلاته العميقة، أبي الذي أشغلته الصحراء وشغلها بالأخيلة الهائلة فكشف أسرارها العصية ونبشها حجرا حجرا ، شجرا شجرا ، مخيما فوق غيماتها، متخللا إياها كعاصفة مدارية أو سيل عرم ، فاستحال عناوين وأبيات وقصائد ، تورد وتشجر وتندى وتفجر ماهو بين أيديكم الآن أعمالا شعرية ونثرية تترجم سيرته ومسيرته في ظعون الكلمات وقوافل الخيال ومجرات الشعرالقصية، أبي خازن الصحراء الهائل وسيد تفاصيلها ومنجم أسرارها الكبير، أظنته بقسوتها وصرامتها وجوعها الدهري وفتنته ببهاءها ومخاتلتها وغموضها السكوني.

أبي سليمان الفليح، البدوي غضبا وحزن، الشفيف شعرا وكتابة، الساخر الزاخر ، الإنسان الهائل القلب، شاسع الروح، لكل من عرف وصادف وصادق وعبر، الرجل الذي بلا شروط للمحبة، أبي الذي طوحته والمدن والنجعات لكنه في كل مكان وزمان وموقف كان هو الذي لايتغير ولايتبدل ، الثابت الصلب، العاصف كإعصار ، المتجدد كنهر قمة جبلية ، الموسوعي، الخبير بالناس وتفاصيلهم، الكاتب الإجتماعي والإنساني اللطيف، الجملة الصارخة الصادحة بقول الحقيقة ، فنان الروح وفاتن الجروح، النقي كنسائم بحرية .



أبي المحب الكوني والعاشق المراهقي الذي يقفز مع أول قطرة مطر حتى أخر عشبه برية تقاوم التصحر والجدب، الهائم الشريد وحيدا كاسرا كذئب في ملكوت الليل، أبي الذي أحب، أبي الذي فخرت به طفلا وولدا ومراهقا وشابا وصحفيا يلتمس خطواته ويشكل ادراكاته مدفوعا بتحدى الذات وكاتبا يحاول انتزاع إعجابا من عينيه الحانيتين ومفاجئته برأي أو جملة أو كتابة مختلفة، أبي صديقي الكبير ومثالي الدائم وجداري الصلب الذي ملت إليه فزرع النصائح وشحنني بالأمل والأمنيات والتجلد وودعني بالدعوات الطيبة، إليك ياأبي، وفاءا لذاكراك، خلودا لمأثرك ، سيرا بقوة وجد إلى كل ماأبتغيت وسعيت من القيم العظيمة الكاملة.. إليك ومنك وفيك وعنك ولك إلى ان تلتقي روحينا.

بداية أقدم شكري وتقديري وعرفاني الشخصي والعائلي للشيخة الدكتورة سعاد المحمد الصباح على زاخر كرمها ووافر عطاءها لتبنيها طباعة الأعمال الشعرية الكاملة لأبي الشاعر سليمان الفليح عبر دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع وهذه خطوة ليست بالغريبة عليها فمن يعرفها ويعرف ماتمثله قامة وقيمة يدرك حكما مشروعها الثقافي الممتد على مساحة الوطني العربي الكبير وكل ماواجهته من صعوبات وعقبات في هذا السبيل الطويل الشائك الوعر ولكنها رغم ذلك ظلت تراهن على أن الثقافة والوعي هما الحل لكل مشاكل الأمم والشعوب ومنهما ينبع الأمل ويتفجر في الأفق مايمنح الإنسان ،يعيد إليه إنسانيته ويشحنه بالقوة والصبر وقبل ذلك الأمل لمنازلة الحياة،

لذلك كله كانت الشيخة الدكتورة سعاد المحمد الصباح عبر دورها الريادي استثناءا ومغايرة واختلاف ، لذلك كله أحترمها أبي كثيراوأحبها قيمة وكيانا دائم الإشادة بصبرها الأسطوري ومراهنتها الهائلة على الإبداع ، معجبا بانتصارها للمعذبين والغاضبين والمتمردين من مبدعي الوطن العربي باختلافاتهم الهائلة، الشيخة الدكتورة سعاد المحمد الصباح التي غمرتنا بفضلها الهائل بتبنيها لطباعة الأعمال الشعرية الكاملة لأبي فشكرا كبيرة عريضة لها، بحجم ما في الحياة من عذاب وأمل بكثرة ما في الكتابة من مبدعين وألم ، شكرا عن ولد ومن سليمان الفليح، وأسرته ومحبيه فردا فردا، حرفا حرفا.

كما لايمكن ان أمر في مقام الثناء والشكر هذا دون ان أتوقف أمام أسماء لولاها لما استطعت إنجاز ما انا بصدده، إخوة وأحبة وأصدقاء خلص دعموني وساهموا بجهودهم في دعمي ورفدي لاستكمال جمع ورصد ماأنتجه أبي شعرا ونثر في رحلة الكتابة الطويلة المضنية ، وأولهم الأخ والصديق علي المسعودي مدير دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع الذي ذلل كل عقبة وقفت امام خروج هذا الكتاب للنور ، كيف لا وهو الذي عرف أبي وأقترب منه ، مزاملة وصداقة ومحبة ، ثاني الأسماء التي يجب إزجاء الشكر لها، أخي وصديقي الشاعر المبدع والباحث الهميم الجاد إبراهيم حامد الخالدي شريكي في هذا المنجز كما هو» شريك « لي وأخوتي في أبينا ومنافسا حقيقيا استحوذ على مساحات الحب الهائلة في قلبه رحمه، إبراهيم الصادق الصدوق ، البهي ، أغلى الناس عند أبي، فشكرا له شكر الأخ لأخيه شكر الممتن

العاجز ، اما ثالث الأسماء التي يجب شكرها وذكرها فهو أخي الأصغر «أسامة» الذي ساهم جهده المبكر وقدراته التقنية في حفظ أرشيف أبي الكتابي والشعري كاملا وأنجز مبكرا مشروعه هذا وكان بمثابة «الذراع التقني» لأبي متوليا إدارة الحسابات الإلكترونية الخاصة على مواقع التواصل الاجتماعي إضافة لاستقبال وإرسال وإضافة ماكان يرغب به أبي رغم ماكان يلقي في سبيل ذلك من « غضباته» اللحظية وممازحاته المشيدة فشكرا له .

ولد سليمان بن فليح بن لافي العميري السبيعي العنزي، العام 1951 م في إقليم الحماد شمال المملكة العربية السعودية بحسب ماذكره أبي شخصيا اعتمادا على روايات شفوية لمعمري القبيلة، عاش اليتم مبكرا بعد ان توفي والده لما أتم أبي الرابعة من العمر، فعرف الفقد مبكرا مع شقيقته الوحيدة «منيفة» فتعهده بالرعاية والاحتضان خاله «سكران » الضابط في الجيش الأردني حينها واحد الذين التحقوا بالخدمة العسكرية خلال الأربعينات الميلادية وشارك في حرب الـ 48 العربية على جبهة القدس ضد الكيان الصهيوني الغاصب، قبلها كان الانضمام تحت قيادة الضابط الإنجليزي المشهور جون بيلغلوت غلوب المعروف شعبيا «بأبو حنيك» حلما راود كل أبناء البادية لما كان لشخصية غلوب ومعرفته الهائلة بالبدو ماأضفى عليه مسحة أسطورية، أثرت شخصية الخال كثيرا على أبن الأخت ، بصفاته العطوفة الحانية المحبة للمزاح ، قارضا للشعر والروايات الشعبية في مجلسه الذي كان مقصدا لكثير من الوجهاء وشيوخ

القبائل الذين في الغالب يأتون ضيوفا أو لحاجات حياتية تقضى، مافتح ذهن أبي مبكرا وحافظته على الكثير الكثير مماروي من سير ومفاخر وقصص، كان الخال يشغل مركزا إشرافيا عسكريا مهما على الحدود الجنوبية للمملكة الأردنية لذا عرفه الناس وعرفهم وأحتك بهم وساهم في حل قضاياهم مامنحه احتراما وسمعة طيبة ، أدخل أبي مدرسة داخلية لأبناء وأقارب الضباط بتوصية من خاله فمضى يجتاز بهمة سنوات الابتدائية والمتوسطة لكن الانضباط والقوانين الصارمة والفقر أيضا لم تكن لتلائم روح أبي الطفولية النازعة للتمرد والغضب وهكذا لم يستمر في الدراسة بعد تجاوزه المرحلة المتوسطة وفي نهاية الستينيات الميلادية وفي سني المراهقة قرر شد الرحال إلى الكويت للالتحاق بصفوف الجيش الكويتي الذي كان يعتمد على تجنيد أبناء القبائل وفق نظام عرف حينها بـ « المساطر » حيث مجرد تزكية مختومة من ضابط من أبناء نفس القبيلة تمنح صاحبها شرف الخدمة العسكرية والوظيفة وهكذا دخل أبي للخدمة عسكريا في العام 1970 م وفرز فور تجاوزه الدورة التأهيلية ولكونه يجيد القراءة والكتابة إلى شعبة التوجيه المعنوي بالجيش الكويتي المسئولة إجمالا عن التواصل الإعلامي في المؤسسة العسكرية ، وسعيا من شعبة التوجيه المعنوي لتطوير أداء منسوبيها أرسل أبي لجريدة السياسة الكويتية صقلا لمهاراته الكتابيه كمحرر صحفي وهكذا دخل فتى الصحراء إلى عالم الصحافة الواسع والصادم بكل صخبه ونجومه ، تزوج أبي بأمي ابنة عمه 1971 م كما يفعل أغلب أبناء العرب ومضى يستكمل بناء حياته لكن هذة المرة برفقة سند وهو

الذي عاش وحيدا خاليا خليا ، تجاوز أبي الدورة المقررة للتعلم في جريدة السياسة الكويتية مكتشفا القراءة والمعرفة متأثرا بماراقبه وشهده خلال هذا المفترق المهم والمؤثر فبدأ بالنهل والاستزادة وتنويع مصادره بشغف هائل وكأنه تلمس ماينقذه من كل هذا العذاب الذي طلى قلبه وروحه مشكلا نواة وعي مبشرة وتشاء الأقدار ان يكون على رأس جهاز التوجيه المعنوي ضابط قدير خبر الحياة وخاض معاركها ، من الذين خدموا تحت إدارة الجنرال غلوب في الجيش الأردني وخبر حرب الـ 1948 م وأنتقل للكويت بعدها ضمن من استقطبتهم ليؤسس جهاز» التوجيه المعنوي «هذا الضابط كان «وجيه المدني» ، رأى الضابط الخبير نباهة في عيون الفتى البدوي وأخذ يوجهه وينصحه ويدعمه حتى قرر المدني تكليف أبي للذهاب إلى جبهة قناة السويس على الجبهة المصرية لحرب 1973 م ، مراسلا حربيا لشعبة التوجيه المعنوي في الجيش الكويتي ضمن القوات الكويتية التي شاركت بالحرب إلى جانب القوات العربية ، بدأ أبي من جبهة القتال نقل القصص والمواضيع والكتابة حتى انتهت الحرب فعاد إلى الكويت وعاد لزيارة السياسة زميلا وصديقا للمحررين والكتاب الكويتيين والعرب الذين كانوا يملأون جنبات الجريدة حينها بعد تجربة الحرب الغنية إنسانيا ومعرفيا، وفي أحد الأيام وبينما محرر الصفحة الخاصة بالمجتمع يستعد لتسليمها للإخراج أكتشف نقصا في احد المواد وكما يفعل عادة كل المسئولين عن الصفحات بدأ بالبحث عن مادة بديلة فلم يجد، فسأل أبي هل لديك ماتود نشره في صفحة المجتمع ؟ خبرا أو قصاصة أو شكوى ، أجاب أبي : نعم وأخرج

من جيبه مقالا قصيرا أحتفظ به انتظارا لمثل تلك اللحظة ، كان المقال قصيرا يحمل نفسا نقديا خفيفا وشعبيا لملامح ومظاهر اجتماعية حينها ، قرأ المحرر المسئول المقال ووجده لطيفا يصلح للنشر لكن المشكلة كانت في الاسم ، إذ كيف يمكن نشر مادة صحفية لصحفي أو كاتب وإظهارها للجمهور من المرة الأولى ، أقترح المحرر المسئول حينها نشرها تحت أسم مستعار فطلب من أبي اختيار أسم مستعار ، فأختار أبي بعجالة أسم « مخراز » لتوقيع المقالة وأقترح المحرر المسئول أسم «مخاريز» عنوانا للزاوية وفعلا نشرت الزاوية التي كانت حينها خفيفة لطيفة ذات إيقاع بسيط وتحوي شعرا شعبيا نقديا بمزيج من عبارات تهكمية ساخرة ، وهكذا بدأ أبي بالكتابة تقطعا في صفحة المجتمع وتحت أسم مستعار لافتا الانتباه إليه عبر أسلوب ساخر لطيف خفيف اقرب إلى المزاج الشعبي مع إضاءات إبداعية وأسلوبية ، إلى أن قرر رئيس التحرير أحمد الجارالله بعد فترة نقل الزاوية ونشرها على الصفحة الأخيرة وبالاسم الحقيقي لكاتبها وهكذا بدأت زاوية « هذرلوجيا « التي بقيت مرافقة له حتى أخر العمر ولأسم الـ « هذرلوجيا « قصة رسم ملامحها ناجي العلي رسام الكاريكاتير الفلسطيني الشهير والكاتب الكويتي سليمان الفهد شيخ الكتاب الساخرين واللذين اقترحا هذا الاسم المركب الممزج من «الهذر» و «اللوجيا» بمعنى اننا كعرب أمة من «الهذر» والكلام لاغير وهكذا في العام 1974 أنطلق أبي في عالم الكتابة المذهل وبدأ يحقق حضورا لافتا وجمهورا رغم زخم الأسماء العربية الكبيرة التي كانت تحتشد بها «السياسة « حينها والصحافة الكويتية كتابة وحضور .

استمر أبي في الكتابة الصحفية على الصفحة الأخيرة في « السياسة » لكن رحلته العسكرية في مصر للمشاركة بالحرب وكل مايعتمر في مصر حينها فتحت عينه وروحه على الشعر بصيغة أخرى مختلفة عما كان يحب ويهوى وأقصد تحديدا الشعر الفصيح الذي كان مختلفا عما ألف من شعر عامي شعبي بدوي الطابع فبدأ الكتابة الشعرية متأثرا بتجربة « مجلة شعر» في الخمسينات والأسماء التي حفلت بها وهكذا بدأ يراقب ويتابع ماينشر حول الكتابة الشعرية المختلفة متلمسا هذا الكون الهائل ، أستمر أبي في الكتابة الشعرية دون نشر وفي يوم ما من وبعد انتصاف عقد السبعينيات الميلادية حمل قصائد البدايات إلى «رابطة الأدباء « لمحاولة إسماع مايمور في روحه المرهقة للأسماء الكبيرة الذين تحتشد بهم الرابطة حينها بحثا عن توجيه أو نصيحة أو إشادة تدفعه للتقدم ، لكن الإجابة الصادمة والتوجيه الجاف اللذان تلقاهما من شاعر كان يظنه مهما دفعتا به إلى محاولة رمي ماكتب وتمزيقه ، حيث سمع ابي تقريعا ان ماكتبت عبارة « خرابيط « و « كلام فاضي « «فالشعر طويل سلمه « ولايكتب كما تفعل بل بالسبك والبناء والقوافي والأوزان المضبوطة على بحور الخليل وأخذ بإنشاده مطولات بلا روح وبلاشعر وهكذا أنكفأ مشروع أبي الشعري لكن إلى حين ، اذ ان طلبا من الشاعر العراقي فيصل السعد الذين كان مشرفا حينها على الصفحة الثقافية بجريدة السياسة أشعل الحنين والرغبة مجددا ، طلب السعد من أبي نصا مماكتب بعد ان شكى له أبي ماحدث في «رابطة الأدباء»، دفع أبي للسعد نص « التوجسات في الزمن الفاسد» الذي أحتفل به الأخير وأبرزه

نشرا وهكذا أنطلق الفتى البدوي في سماء الشعرالفصيح بعد ان سبقها في الكتابة الصحفية ، أستمر أبي في النشر والكتابة الشعرية وبتصاعد جماهيري وشهرة أكتسبها مما يخط حرفه على صدر» السياسة «حتى أنجز ديوانه الشعري الأول «الغناء في صحراء الألم» 1979 م وألحقه بديوانه الشعري الثاني «أحزان البدو الرحل»1981 م عن دار الربيعان للنشر ، لكن الكتابة الصحفية وجرأة مايتناول حينها أضاق بعض الصدور الأمر الذي أدي إلى توقفه قسرا عن الكتابة الصحفية بإسمه الصريح لكنه تحايل على ذلك الإيقاف القسري وأستمر في الكتابة تحت أسم مستعار هو « الصادق الصحراوي « مع تغيير أسم الزاوية إلى « أصارحكم « لكن الأمر أكتشف بعد مدة ليست بالطويلة وهكذا توقف أبي عن الكتابة الصحفية 1982 م لكن أصدقائه الكثر حينها وفي محاولة لتعويضه ولو نفسيا عما واجه عملوا على انتدابه للعمل في « المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب « باعتباره مجاله الحقيقي وهكذا أنتقل أبي للعمل في المجلس الوطني التابع إداريا لمجلس الوزراء ، أستمر أبي بالعمل في موقعه الجديد حتى أنتهت فترة إنتدابه بعد سنة ميلادية تزيد أو تقل وعاد بعدها للعمل في الجيش الكويتي لكن في قطاع أخر هو « قيادة قوة سلاح الحدود» المنشأ حديثا والذي ضم نخبة من الضباط والأفراد أصحاب الخبرة في هذه المهمة الذين كان جلهم من العارفين لحركة القبائل المدركين بتقسيماتها ولهجاتها وتراثها وتاريخها وفي الغالب كانوا ضباطا ناضجين ومتقدمين في السن ممن عركتهم الحياة وعاشوا جزءا كبيرا من حياتهم كبداة أصليين وهكذا وجد أبي نفسه وكأنما

يستعيد ذاكرة الطفولة ،إعادته مفارقات الحياة إلى ان يكون بذات المسؤوليات التي كان يؤديها خاله وان برتبة أقل وهو الذي خبر هذا النوع من العمل وإشكالاته الإنسانية ، عاد أبي إلى ذاكرته مستحضرا صورة خاله « أبو تركي « في رفقاء الخدمة العسكرية من الضباط الأقدم والأرفع رتبة الذين قدروا فيه وعيه وثقافته وسعة إطلاعه وأحاديثه التي لاتخلو من طريف القول والشعر وهكذا عاش أبي في محيط متناغم يشترك معه بقواسم كبيرة مشتركة ماعوضه جفافا روحيا وإنسانيا وإداريا في المؤسسات الرسمية فأنشأ صداقات هائلة وعميقة في عمله الجديد استمرت معه حتى وفاته رحمه اللّه ، عاد إلى أبي إلى الصحراء مجددا لكن بصيغة مختلفة حيث الرحلات البعيدة على أطراف الحدود ، حيث البدو بحياتهم البسيطة فعادت له هواجس الطفولة ، لم ينفصل أبي رغم كل التغيرات والشهرة والاهتمامات عن وسطه القبلي الاجتماعي القريب ، أقاربه وأبناء عمومته وأبناء قبيلته والبدو بشكل عام ، لم تغره الشهرة ولا الثقافة ولا الوعي بالانفصال عنهم كل مسيرة حياته وانعطافاتها بل أستمر متواصلا ومؤثرا في وسطه القريب سواء بالمساهمة في حل مشاكلهم والتوسط لهم عند المسئولين اعتمادا على حضوره الاجتماعي والثقافي والإعلامي بفضل الكتابة الصحفية في « السياسة « وقدرته على عرض مايواجهون من مصاعب ومناشدة المسئولين لكن ثقافته الشاملة والمنوعة الممتدة بين حكايات البدو ورواياتهم وشعرهم وقصصهم وحتى روايات العالم وتفاصيل شعوبها إضافة لقراءاته الفكرية والفلسفية والإبداعية منحته أفاقا أرحب وزادا قصصيا

وحكائيا مثيرا ومركزا متقدما وقتها بين جمهوره الحقيقي ، في السبعينيات وحتى أوائل الثمانينات الميلادية كان هناك قلة نادرة بين أبناء البدو ممن نال نصيبه من التعليم فمابالك بالتحصيل الثقافي لذلك كله تحول أبي إلى نموذج لأبناء البدو من كافة القبائل ورأت فيه الطليعة المحدودة التي بدأت توا بارتياد الجامعات صوتا ومثالا وهكذا بدأت بالتجمع حوله والاقتراب منه لاسيما أنه ورغم توقفه عن الكتابة اليومية إلا انه أستمر بزيارة الصحف والتواصل مع من فيها مثقفين ومبدعين أمتلأت بهم الصحف الكويتية جاءوا من مختلف البلاد العربية ، وفد هؤلاء المثقفين والمبدعين إلي واحة الكويت الهانئة الحرة بعد ان نشبت الحرب الأهلية اللبنانية في الوقت عينه كان شباب البدو بدأوا بداية الثمانينيات الميلادية يلجون الصحف اليومية كمحررين لصفحات الشعر الشعبي التي تحتاج تخصصا ومعرفة لايجيدها غيرهم ، بدأ هؤلاء الشباب بالتواصل والاقتراب من أبي واستشارته في ماينشر والرجوع إليه فيما يشكل عليهم وكما يفعل دائما أسدى أبي النصائح الواجبة واقترح عليهم أفكارا من شأنها تجديد نوعية مايتناولون وأدرك برؤيته ضرورة رفدهم بالثقافة والمعرفة لتقديم وتطوير صفحاتهم وشعرهم إذ كانوا في الأغلب شعراء شعبيين وهكذا حرص أبي على الالتقاء بهم يوميا وتوجيههم والاستماع إلى مالديهم ونقاشهم وهكذا تحلقت حول أبي نواة طيبة لوعي جديد يمكن ان يتشكل فأخذ بيدهم ووسع دائرة وعيهم وذائقتهم فجلبهم إلى المعارض التشكيلية والأمسيات الشعرية الفصيحة وأدخلهم إلى المشهد الثقافي العام في الكويت ورفدهم بالكتب والدواوين الشعرية

المترجمة والروايات ونظم لهم لقاءا أسبوعيا في منزله يأتيه مزيج هائل من المواهب الواعدة يجتمع فيه الرواة التقليديون والشباب وكل من يشعر ببذرة إبداع سردا ونثر وشعر، خليط بين ماهو شديد الكلاسيكية وأقصى تطرفات التجريب، ثم وعبر صداقته بإدارة نادي الفتاة ذا النشاط الاجتماعي والثقافي ساهم في تنظيم أمسية « نادي الفتاة « الشعرية 1986 م والتي عدت الإنبثاقة الأولى لموجة الشعر الشعبي التي اكتسحت منطقة الخليج العربي لاحقا ، قدم أبي في الأمسية تلك عددا من الأسماء الشعرية الشابة وكتب مقدمة لكل تجربة من تلك التجارب مشجعا ومبرزا ومشيدا وبعدها اصدرت ادارة « نادي الفتاة « الراعية للحدث ديوان « خليج الخزامى « الشعري الذي ضم بين دفاته قصائد تلك الكوكبة من الأسماء والقصائد ممهورة بمقدمة أبي ، بدأ الحضور الشعري الشعبي يتصاعد ويتفاعل ويجلب جمهورا واسعا في الصفحات الشعرية الشعبية في الصحف الكويتية وكان أبي وسط هذا التفاعل الكبير موجها ومعلما وأخا أكبر للجميع صحفيين وشعراء وقراء مامنحه لقب «العراب» و «الأب الروحي» لحركة تجديد الشعر الشعبي ومن ثم «الصحافة الشعبية ومانتج عنها لاحقا من اصدارات وكتاب ومبدعين الأمر الذي أدى نهاية الثمانينات الميلادية لظهور أول مجلتين متخصصين للصحافة الشعبية ، « الغدير» وتلتها بأشهر قليلة «المختلف» والتي كان فيهما أبي كما كان أستاذا ومعلما وموجها وكاتبا وصديقا وأخا و ، «عرابا» يسدي النصائح ويوجه الجميع ويشحنهم بالأمل والقوة حاميا إياهم من كل الهجمات الثقافية والكتابات والانتقادات التي ترى في هذه الموجة

الإبداعية الجديدة تجرأ وهدما للغة العربية الأم وخللا ثقافيا خطيرا يستدعي المواجهة .

أستمر أبي في عمله الأساسي عسكريا في « قوة حرس الحدود «من العام 1982 م لكن حضوره وإحترامه وعلاقاته العميقة منحته بعض الامتيازات إضافة لإستشارته في بعض الأمور الإعلامية في الأغلب ونتيجة لعلاقتة بالتوجيه المعنوي ، اقترح أبي تخصيص صفحتان في مجلة « حماة الوطن « الخاصة بالجيش الكويتي لنقل حكايات وقصص وشعر وأسلوب المهربين لقيت الفكرة ترحيبا وموافقة مع إلزامه بكتابتها وتحريرها وهكذا بدأ أبي بكتابة وتحرير هذا الباب الصحفي الممتع ونشره في مجلة « حماة الوطن « العسكرية منذ منتصف الثمانينات الميلادية وحتى الغزو العراقي لدولة الكويت 1990 م . كان هذا الباب رائع الصياغة وشديد الطرافة يحفل بغرائب الطرق وقصص أشهر المهربين وكيفية إكتشافهم وضبطهم وللأسف رغم إحتفاظ أبي بأغلب أرشيفه الشخصي إلا ان هذا هذا الجزء الخاص فقد على أمل ان تسنح الظروف فيمكن استعادة شيئا منه في ذات الوقع بدأ بالتواصل مع مجلة « اليمامة « السعودية منذ منتصف الثمانينيات الميلادية نتيجة علاقته وإرتباطه وصداقاته مع مختلف المثقفين والمبدعين في المملكة العربية وهكذا كانت « اليمامة « المجلة نافذته للكتابة والذوبان في أجواء ابداعية خالصة سيما وان « اليمامة « كانت صوت الحركة الشعرية التجديدية الفصحى في الخليج بعد تراجع المنابر الكويتية نتيجة ظروف سياسية خارجية وداخلية

وانعكاسات الحرب العراقية الإيرانية حينها التي ساهمت في مغادرة جل المبدعين والمثقفين العرب من صحفيين وغيرهم .

مع دخول القوات العراقية غازية للكويت انتقلت عائلتنا للسكن في مدينة الرياض حيث الأقارب والأهل وأبناء العمومة ، كان وقع الغزو العراقي قاتلا وصادما حد الفجيعة على أبي الذي أمن عميقا بالقومية كفكرة نبيلة لا منهج سياسي ، حول أبي صدمته تلك إلى قوة هادرة بعد أن تلقى دعوة للكتابة في جريدة الرياض من قبل المرحوم فهد العريفي الكاتب والمثقف المحترم والمعروف الذي كان يشغل منصب نائب المدير العام لمؤسسة اليمامة التي تصدر عنها جريدة الرياض اليومية فبدأ بعد أسبوعان من الغزو الغاشم في إطلاق قذائفه الكتابية اليومية الملتهبة مع الحق وضد الظلم مفندا وكاشفا ورادا وصادحا بما يمليه عليه الظرف وتستوجبه القيم والأخلاق ، كان أبي جبهة حقيقة ضد الظلم مع الحق الأمر الذي وصفه جاسم الشمري الكاتب الكويتي وهو يؤرخ لمرحلة الغزو العراقي «بأن قلم سليمان الفليح كان عاصفة الصحراء الكتابية « في إشارة لعملية تحرير الكويت العسكرية التي حملت أسم « عاصفة الصحراء « وتلخيصا لما كان يسطره أبي بحروفه ، كان منزلنا خلال فترة الغزو مقصدا لأغلب المثقفين والصحفيين والمبدعين كويتيين وسعوديين نقاشا وسجالا وكذلك الناس الذين فقدوا أحبة أملين ان تصلهم حروفه بمن فقدوا أو شردوا ، تحول أبي إلى صلة وصل بين الكويتيين ووطنهم السليب من زاويته كانوا يطلون عليه ويتصلون به ، تحول أبي لرمز شعبي كويتي

خالص وسلسلة كتابية إبداعية تبرد ما في قلوبهم من حرقة ، واصل أبي نضاله الكتابي والشعري وعبر زاويته « هذرلوجيا « متصديا لكل الأطروحات التي كانت تقف بصف المعتدي وتبرر له إعتداؤه والتي كانت حينها تجد صدى عربيا ومع تشكيل « المركز الإعلامي الكويتي « الذي أنشأته الحكومة الكويتية في المنفى في مدينة الرياض لمواجهة ورصد والرد على مايكتب وينشر تبريرا للظلم وتعضيدا له ، تطوع أبي للعمل إذ رأى إن الظرف يستلزم التضحية وان التوصيفات والمناصب لاتهم مقابل الهدف الأسمى وهو تحرير دولة الكويت ، ومع تحرير الكويت كان أبي على أول طائرة تحمل الإعلاميين للأرض المحررة ، كان أبي من أوائل من دخل لأرض الكويت الحرة بعد ثلاثة أيام من دخول قوات التحرير، ومع بدء عودة الشعب الكويتي لأرضه المحررة قرر أبي عدم العودة والإستقرار في مدينة الرياض حيث وجد الحب الهائل من المسؤولين والناس ، شعر أبي حينها انه أنجز مهمته وان معاركه الكبيرة في الحياة تقلصت ، لكننا أقنعناه بأن سنوات قليلة تفصله عن حصوله على التقاعد الوظيفي وانه يمكنه العودة بعد ذلك للاستقرار في مدينة الرياض ، أحب أبي الرياض حبا هائلا بكافة مستوياتها الشعبية والرسمية لكنه ومداراة لخواطرنا عاد للكويت بعد تحريرها وعاد لعمله في الجيش الكويتي بانتظار إنقضاء المدة الباقية على تقاعده لكن روحه بقيت في مدينة الرياض والمملكة العربية السعودية التي وجد بها ماظل يبحث عه عمرا بمواقف قادتها ، وشعبها ومثقفيها الأصلاء الجادين ومع بدء عودة الصحافة الكويتية للعمل بعد تحرير الكويت وبعد

إنتفاء أسباب الإيقاف القديمة التي منعته عقدا من السنين، عاد للكتابة اليومية من خلال صحيفة «الوطن» الكويتية المعروفة ومن خلال زاويته «هذرلوجيا» 1992 م إضافة لانتظامه أسبوعيا للكتابة بصحيفة الرياض السعودية في الوقت ذاته واستمر الأمر هكذا مع حفاظه التام على علاقته بمجلة «المختلف» التي أعتبرها أبنته فكتب بها ونشر قصائده وظل بمثابة مستشار لكادرها التحريري طوال التسعينيات الميلادية ، تلقى أبي دعوة للانتقال للكتابة في صحيفة «الرأي » بعد انتقال ملكيتها على الصفحة الأخيرة العام 1996 م وهكذا أنتقل أبي للكتابة ناقلا معه رفيقة عمره الكتابي «هذرلوجيا» حتى أكمل السنوات المستحقة للتقاعد الوظيفي في العام 1998م وهكذا ودع أبي الوظيفة الرسمية وتفرغ للكتابة الإبداعية، عاد أبي حرا دون قيد وبلا شرط مقررا الإنتقال والاستقرار في المدينة التي أحب مدينة الرياض.

في 23 يوليو 1999م حمل أبي رحله وعائلته حاطا ركائبه في كنف أمير الرياض الكبير صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ال سعود الذي أكرم أبي كما هي عادته وحل كل إشكالياته الحياتية والإجرائية كما يفعل سموه الكريم دوما مع كل من يصله من الشعراء والمثقفين والإعلاميين العرب فأحبه أبي عميقا، ورآه وهو كذلك مثالا لكل القيم النبيلة التي بحث عنها طويلا، أستقر أبي بعد ان أضناه الارتحال في مدينة الرياض وتلقائيا أستمر في الكتابة شبه اليومية المنتظمة في صحيفة الرياض، عاد من جديد للالتحام مع من يحب

حكاما وشعبا، قراءا ومسؤولين مستمرا في تبني صوت الناس ومشاكلهم وحضوره المميز وسط تفاعل كبير فأحاطه الناس بالمحبه والتقدير من مختلف الشرائح والمستويات وغمروه بالحب وهو الذي ظل طوال حياته داعيا له و ساعيا تجاهه، عاد أبي إلى صحراءه الهائلة وأناسها الجميلين، الذي كانوا يستقبلونه في كل قرية أو هجرة أو مدينة يحل بها مهللين مرحبين داعين كنجم شعبي حقيقي، ووسط هذا أستمر في كتاباته التي تجلت وتألقت فكانت الهذرلوجيا عنوانه الدائم وفي العام 2004 أنتقل للكتابة في « جريدة الجزيرة « بشكل شبه يومي مع ذات التناولات والوهج الذي ملأ حياة أبي بالجمال والبهجة، كانت السنوات الأخيرة لحياة أبي منذ إنتقاله للاستقرار في مدينة الرياض 1999م وحتى وفاته رحمه اللّه في 21 أغسطس 2013 م رحلة من المتعة والبهجة والهدوء الرائع محاطا بكل مايحب وسعة من العيش عوضته عن كل سنوات الحرمان الطويلة وكان الفضل لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ال سعود الذي أحاطه بالرعاية فحاول أبي رد معروفه الهائل بقصائد تصافحونها في هذه الصفحات .

قدم أبي وأعد برنامجا تلفزيونيا في تلفزيون «الواحة» 2003 م مدة سنة تقريبا وشارك في تحكيم عدد من المسابقات التلفزيونية الشعرية وأنجز نشرا ديوانه الشعري الأخير « البرق فوق البردويل «2010 م بدعوة من نادي الجوف الأدبي ورئيسة إبراهيم الحميد كما كان لأبي تجربة يتيمة في الأغنية حيث كتب كلمات أغنية « أصرخ في أبواب العالم «كمقدمة سينمائية



لفيلم «بكاء النوارس» المنتج 1995 م لحنها الملحن الكويتي الكبير يوسف المهنا وشدا بها الفنان الكويتي القدير «عبد الكريم عبد القادر» كانت القصيدة بالفصحى تنتصر للبيئة البكر في مواجهة التلوث وتذكر بالحياة في مواجهة مايدمره الإنسان، إضافة لذلك ساهم أبي في العديد من النشاطات ذات الطابع الوطني والحوارات الرسمية وكان فاعلا بقوة في المجتمع وصديقا للكثير من الأمراء والمسئولين وأعيان البلاد، إضافة لذلك بقي كما هو دائما لكل من عرفه بسيطا متواضعا جذاب الحديث واسع المعرفة ، لطيف المعشر، ميالا إلى الممازحة، خبيرا حقيقيا بالناس وتفاصيلهم ومشاكلهم، شغوفا هائما بالصحراء التي يفر إليها كلما سنحت الفرصة، ومقصدا لكل صاحب حاجة، ساعيا بالخير ، وفي السابعة والنصف من مساء الأربعاء 21 أغسطس 2013 الموافق 15 من شهر شوال 1434 هـ أسلم الروح لبارئها في المستشفى الإسلامي بالعاصمة الأردنية عمان إثر التهاب رئوي تطور سريعا ودفن في المقبرة الهاشمية، كان أبي يقضي إجازة عادية برفقة أمي وبعض الأقارب، وصلت إلى عمان بعد اتصال هاتفي صباحي من أمي يطلب حضوري فشهدت الساعات الأخيرة لأبي حيا ، وبعد ان أخذ الله أمانته غسلته بيدي وكفنته وأنزلته لمثواه الأخير مع أخي باسم وخالي وسط مشاركة حشد من الأقارب كانوا يقضون إجازة الصيف هناك ، كنت ليلتها أتصلت به للإطمئنان عليه بعد ان علمت انه أدخل للمستشفى فرد علي رحمه الله بأن المسألة مجرد «سعال بسيط» لايذكر، اذ لم يسبق له أبدا أبدا دخول المستشفى مريضا فقد كانت صحته جيدة على الدوام ولم يشك من سوء إطلاقا

باستثناء مرضه الأخير، لقي خبر رحيل أبي رحمه اللّه صدى هائلا سيما وان محبيه الكثر فجعهم فقده المفاجئ فحفلت مواقع التواصل بالدعاء واستذكار مقالاته وقصائده وأراءة والإشادة بمناقبيته ونعته بشكل رسمي وزارتا الثقافة والإعلام في كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت وأفردت الصحف الخليجية مساحات للحديث عنه وتجربته وآبنه أغلب كتاب الرأي والمعلقين الصحفيين المحليين في الصحف الكويتية والسعودية وبث خبر وفاته مع أخبار النشرة الرسمية لقناة العربية الإخبارية الشهيرة وكتب كثير من محبيه وعشاق حرفه وأصدقاؤه قصائد ومقالات رصدها الصديق الباحث إبراهيم الخالدي في كتاب « ذكرى طائر الشمال « الذي صدر عن رابطة الأدباء الكويتين في الثاني من أكتوبر 2013 م الذي وزع خلال إمسية للتأبين ، تلقينا العزاء من مختلف المستويات الرسمية والشعبية في السعودية والكويت رحم اللّه أبي وغفر له وتجاوز عنه وأسكنه فسيح جناته.

في الكتابة الشعرية تميز أبي على الدوام بلغته التي يوظف فيها مفردات وأجواء الصحراء بموروثها وخيالها وتفاصيلها، كانت تلك ميزة خالصة لم يشبهه أحد على الإطلاق وكان قدرته على شحن قصيدته بهذه الأجواء والأخيلة المرعبة أحيانا، الرومانسية أحيانا أخرى ، الغرائبية كفيلم خيال، والبسيطة كأغنية حب أحيانا أخرى عجيبة وغير نافذة وكأنه ينهل بئرا أسطوريا، كما يمكن لقارئ شعره ملاحظة وجود مستويات نفسية متعددة لتجربتة حيث الأجواء الكوابيسية الطاغية

على الديوان الأول والتي أنطبعت بتجربة الشاعر الحياتية التي قدم منها وهي ـ في غالبها تجربة قاسية ـ في حين ان اللغة والأخيلة والفضاءات بدأت تتطري وتصبح أكثر تلطفا وغنائية بين مجموعة شعرية وأخرى، أستثنى هنا تجربة ديوان «رسوم متحركة» 1996 م التي تأثرت تماما بالكتابة الصحفية الأقرب إلى الفكرة منها للشعر فأختلفت كليا بموضوعاتها وأجوائها الطريفة التي اعتمدت على رصد نمطيات سلوكية وبشرية تم إلباسها أقنعة حيوانية في تمويه مقصود، في شعر أبي لايمكن تفويت الإشارة إلى توظيف فني بدأه أبي فعليا بشعره وقصائده واعني تحديدا أسبقيته بتضمين الشعر الشعبي العامي وسط القصيدة الفصيحة وهذا مافعله دوما منذ الديوان الأول وحتى أخر قصيدة اضافة لذلك وكملمح ميزة أستورد أبي من عمق التاريخ العربي «الصعاليك» كحركة غضب وتمرد بمفاهيمها ومبادئها الفنية والإنسانية الغاضبة والفردانية، كان أبي سليلها الحضاري، صوتها في القرن الواحد والعشرين ، سفارتها الشعرية للعالم، كان «الصعاليك» أخوته وشياطينه وندماه الذين يستحضرهم في كل غيبة للصحراء، ويستدعيهم للمثول كلما حانت الفرصة ، كانت «الصعلكة» عباءته الفنية والشعرية والمبدئية الجميلة، الكمال الأخلاقي والإنساني، تتبع ورصد أثارهم وشعرهم وكتب عنهم كثيرا كسليل ثقافي وشعري.

ترك أبي أبحاثا ودراسات متعددة ومشاريع مختلفة سأعمل وأخواني وبمساعدة الأحبة على إصدارها تباعا، أول هذه المشروعات «السيرة الذاتية لطائر الشمال» التي نشرها في

48 حلقة متسلسلة في «جريدة الجريدة» الكويتية بين عامي 2007 م – 2008 م تحدثت في أغلبها عن محطات ومواقف خلال حياته في دولة الكويت بين عامي 1969 م وحتى 1999 م، كما ترك رحمه الله دراسة متكاملة حول «القانون العشائري عند البدو» أو مايعرف بـ «العرف» أنجزها منذ منتصف الثمانينيات الميلادية وأحتفظ بها كمخطوطة ولازالت موجودة لدينا بالإضافة إلى دراسات مطولة حول «الشعراء الصعاليك» منذ العصر الجاهلي إضافة إلى مجموعة دراسات متنوعة كـ «الحداء .. نشيد الموت» ومواضيع أخرى وشعرا عاميا فيه من البوح الحميم والرثاء والغزل لكن مايبعث الحزن انه وقبل وفاته بسنوات قليلة تخلص من رواية كانت بعنوان « مثلث الهنود السمر « كان رحمه الله كتبها نهاية السبعينيات الميلادية وأحتفظ بها إلى سنوات قريبة وكنت أمني النفس ان يتحمس لطباعتها لكنه فاجئني قبل عامين أو ثلاثة من رحيله بالقول انه تخلص منها لما سألته بشأنها؟ وأنني أريد الاحتفاظ بها، فلم يشجعني جوابه مبررا انها كتبت في ظروف مختلفة وان لغتها وموضوعها لم يعد مغريا بطرحها كتجربة روائية، بحثت عنها كثيرا في مكتبته وماترك من أوراق لكنني لم اعثر عليها ،ويبدو انه فعلا تخلص منها نهائيا ومن الضرورة بمكان هنا القول ان أبي ترك تراثا نثريا هائلا، كانت كتابته النثرية رائعة وتمازج بين فنون عدة ربما تصافحون كثيرا منها في هذا الكتاب، لكن إشكالية فنية واجهتني لإدخالها ضمن الكتاب، اذ انه رحمه الله كانا متمكنا من دمج لغته النثرية الهائلة الجمال في مقالاته الصحفية اليومية لذا واجهت صعوبة نزعها من سياقها، وهكذا



ذهب كثير من كتاباته النثرية التي تتفوق أحيانا على الشعرية في تصنيفات المقالة الصحفية اذ انه أسلوبيا كان لايفصل ماهو يومي وشائع ومتداول عن لغة فاتنة فأستهلكها المقال اليومي لكننا محتفظين بإرشيفه الكتابي اليومي في الصحف اليومية وربما تسعفنا الأيام في طباعتها بشكل مستقل .

طبع أبي ديوانه الشعري الأول (الغناء في صحراء الألم) عبر «دار السياسة» التي تصدر عنها صحيفة «السياسة» في دولة الكويت ، صمم الديوان فنيا المصمم والفنان والمخرج الصحفي بصحيفة السياسة حينها عبد اللطيف الأشمر على هيئة كراسة مستطيلة بشكل لافت مع طغيان لون أصفر منطفئ يشبه أجواء الصحراء وذكر لي أبي قصة قصيرة حول تصميم الديوان مفادها ان الدكتور عبد الله فهد النفيسي المفكر الكويتي المعروف استضافه في لقاء تلفزيوني عبر برنامج «المائدة المستديرة » الذي كان يقدمه النفيسي نهاية السبعينيات الميلادية في تلفزيون دولة الكويت وظل النفيسي ممسكا بالديوان طوال مدة الحوار مشيرا إلى انه من تميزه واختلافه شعريا في محتواه يرفض حتى ان يرتكن في الرف كما كل الكتب الأخرى في شكله وطباعته.

أعاد أبي طباعة هذا الديوان العام 1998 م عن طريق دار «المجموعة الإعلامية العالمية» للنشر التي كان يملكها في حينه صديقه الشاعر والإعلامي الكويتي ناصر السبيعي ناشر مجلة «المختلف» وكتب أبي مقدمة قصيرة للطبعة الثانية في خمس نقاط أشار خلالها إلى كونه فقد غالب نسخ الديوان بالاهداءات

الشخصية إضافة للاحتلال العراقي الذي دمر معظم مكتبته الشخصية، كما ذكر حرفيا « ان هذا الديوان الشعري مثل صورة صادقة لطفولته الشعرية ويريد الاحتفاظ بها كذلك « لأن جيلا لم يقرأ هذا الديوان ويسمع عنه» .

شكلت قصائد هذا الديوان الشعري الدفقة الشعرية الابتدائية لشاعر شاب قادم من الصحراء ومثل بداية أولى لما يمكن ان يطلق عليه «قصيدة الصحراء» خصوصا وان الشعر الفصيح في منطقة الخليج والجزيرة العربية في السبعينيات من القرن الفائت لم تظهر منه نماذج وتجارب حداثية تشكل انعكاسا بيئيا حقيقيا وإنسانيا لشعر إنسان هذه المنطقة من العالم حيث كانت التجارب الشعرية الخليجية الفصيحة على ندرتها في ذلك الزمن تنحو لمماثلة مايطرح وينتج في عواصم الثقافة العربية حينها وفي الأغلب الأعم انشغلت باستهلاك الشكل والمضمون للبناء العامودي الكلاسيكي للقصيدة بأغراضه المعروفة كذلك سيلحظ قارئ سيرة ومسيرة أبي ان ثمة اهتمام بالقضايا العربية ووعي قومي انسكب في قصائد كـ «معزوفة الجنوب» وشذرات أخرى انسلت بين القصائد الأخرى تخلقت بفعل مشاركة أبي مقاتلا ضمن ألوية الجيش الكويتي في حرب العبور العربية ضد العدو الإسرائيلي على جبهة قناة السويس المصرية، أستمر أبي في إصدار مجموعاته الشعرية فبعد «أحزان البدو الرحل» 1981م أصدر ديوان «ذئاب الليالي» 1993 م عن دار «سعاد الصباح» للنشر ثم «الرعاة على مشارف الفجر» و «رسوم متحركة» 1996م عن دار «قرطاس» وألحقهما بعد سنوات بديوان «البرق فوق

البردويل» 2010 م عن «نادي الجوف الأدبي» .
أثرت الصحراء برعبها وجوعها وجدبها المهلك على أبي كثيرا لاسيما في سنوات طفولته وأنقل عنه هنا انه أصيب صغيرا بالعمى مرتين بسبب الجوع خلال الخمسينيات الميلادية وهذا مايفسر هذا الحضور الطاغي لأخيلة الجدب والعطش والموت، في الوقت الذي كانت الصحراء فيه مجرد شكل استهلاكي أقرب إلى الرومانسيات السطحية معنى ومضمونا وخيال لدى اغلب من تناولها قبلا من الشعراء وفي هذا التقديم اسمحوا لي ان أعرج على عامل أظنه سيكون من الأهمية بمكان الانتباه إليه لمعرفة والإحاطة بتجربة أبي الشعرية والإنسانية واعني هنا العامل الاجتماعي/ السياسي الذي أخترق مؤثرا في مناخات أبي الشعرية وهمومه لاسيما في الديوانيين الأوليين ، حيث بدأت أموال الثروة النفطية بالتدفق بعد «حرب العبور» في أكتوبر العام 1973 م على دول الخليج بعد ارتفاع أسعار النفط عالميا مما ساهم في انهماك الحكومات في مشاريع البناء وتأسيس البنى التحتية على كافة المستويات مع نزوع فردي لتكوين ثروات مالية اعتمادا على منح وعطاءات وتأسيس أعمال تجارية ماساهم في الانتقال الفجائي والهائل من حياة البداوة بكل قسوتها وصلفها إلى العصرنة والحداثة بكل ميزاتها مااصطلح على تسميته خليجيا بزمن «الطفرة المالية» ، وكانت الصحراء وأناسها أول ضحايا هذا الانتقال بالهجرة للعيش في المدن بحثا عن وظائف حكومية أو الاستقرار في مراكز ذات طبيعة زراعية شجع عليها الدعم الحكومي ومن أشهر مقولات أبي بهذا الصدد قوله «ان الصحراء هي المكان الوحيد الذي يهدم بالبناء».

في غمرة ذلك كان غناء أبي الشعري وأحزانه بمثابة نعي مبكر ومتقدم للصحراء ،خصوصيتها وهويتها، الصحراء التي بدأت حينها بالتلاشي والضياع بفعل الركض المحموم للانتقال نحو حياة جديدة مدنية الطابع فكانت قصيدته مراثي حقيقية وبكاءا مرا حزينا من وفي ولصحراء الألم التي غادرها الفتى توا لكنه ظل يحملها في قلبه وعقله ومشتعلة في روحه.

أما على الصعيد العائلي فقد أنجب أبي سبعة أبناء وخمس بنات (سامي ، سامية ، سوسن ، بسام ، أسماء ، باسم ، أسامة، إبتسام ، سهام ، سعد ، مساعد ، سعود) أكبرهم أنا الذي ولدت العام 1973 وأصغرهم سعودي الذي ولد 1992م، كل الأبناء من المهتمين بالأدب والكتابة والشعر والصحافة، كان رحمه اللّه حنونا كريما عطوفا محبا لم أره أو أسمعه يشتكي يوما ظروف الحياة بل شديد الإعتداد بذاته دون غرور، يشحنها بالقوة كلما رأى منها وهنا أو ضعف، عنيدا في ماينوي تحقيقه، دفعني مبكرا إلى مغامرات الحياة والكتابة كما بقية أخوتي مشجعا ومحفزا، وهوبا، كان أبي يكتب تحت أي ظرف ومكان، محبا للنوم على صوت الضجيج ، فتح ذهني مبكرا على الحياة والثقافة والموسيقى والسينما والرواية وقبل ذلك كله الشعر لم أسمع في منه يوما مايخدش لا قولا ولافعلا ولاإيماءة، يتجاوز عن مايسئ، انحصرت قراءاته في سنواته الأخيرة لإعادة فهم وإستيعاب كل تراث المستشرقين والرحالة الذين مروا بالبدو وكتبوا عن القبائل والمدن، كما أهتم في أخر أيامه بحركة «الهمبته» الشعرية والإنسانية في السودان و التي تشبه حركة»

الصعاليك «وكان أخر نص سمعته منه نص» رحيل الهمباتي الكبير «قبل وفاته بستة أشهر رغم أنه كتب بعدها نصوصا قليلة لكن» رحيل الهمباتي الكبير «كان نصا ملحميا كما أغلب نصوص تجاربه الأخيرة فرحت به كثيرا لحجم الدهشة التي سكنتني وتشاء الأقدار ان تكون ندوة » قراءة في شعر الصعاليك والحناشل في رابطة الأدباء الكويتيين في 23 يناير 2013م أخر ندوة يشارك بها، رابطة الأدباء التي شهدت أول حضور له إبداعا وشعرا وصافح عبرها المحبين لأول وأخر مرة، تعمدت ان أشير إلى بعض التفاصيل في مقدمتي هذه علها تكشف لكل راغب بمعرفة تفاصيل إضافية عن أبي، أبي الذي أحببت، مثالي الكبير، وروحي التي فقدتها وأحاول في هذه الكتابة والكتاب استعادتها يائسا على الورق، رحم اللّه أبي وغفر له وأسكنه الجنة مع الصديقين والأبرار وجعل قبره روضة من رياض الجنة لاحفرة من حفر النار وجزاه خيرا عن كل ماقدمت يداه .

سامي بن سليمان الفليح

الرياض 4 - ديسمبر 2013 م



1

(الغناء في صحراء الألم - 1979م)

كتبت القصائد
منذ منتصف السبعينيات
الميلادية وحتى 1979م

توجسات في الزمن الفاسد

.. وحلمت الليلة يا أمي برياحٍ تجتاح المرعى

تقمع خيلي

تطرد إبلي

تجلدني علناً بالأفعى

تربطني خلف مضارب قومي

تسقيني إذ أعطش دمي

توسعني يا أمي قمعاً

ورأيت الليلة يا أمي خيلاً برؤوسٍ مقطوعة

تغزو قومي

ورأيت امرأة فوق البيرق مرفوعة

تهتف باسمي

عارية يغسلها الدم

ورأيت غيوماً راكضة فوق مضاربنا قانية اللون

ترش رجال قبيلتنا بمياه النار وروح السم

ورأيتك يا أمي مفجوعة

تذرين الرملا

بين القتلى

وتلمين فتات اللحم

ورأيت غراباً كبر الليل

ينعق حولي

ويدور كثيراً حول الخيمة ، يتغافلني

ينهب طفلي

ويطير بعيداً، يتركني

أتمرغ فوق الرمل الأسود

أفقد عقلي

ورأيت أسوداً تزأر همس

ورأيت كلاباً تعوي الشمس

ورأيت ذئاباً مسعورة

ورأيت حشود النمل الأسود فوق الورد

ورأيت تيوساً مخمورة

وحلمت الليلة يا أمي بغصون الأثل الممتدة

تخرج من أجساد الخيل

تتبرعم أزهاراً صفر

تتضوع طيباً حجرياً

تتشابك كقرون الأيل

تتشعب كالهم المزمن

تعلكها أضراس الليل

تتقيؤها في وجه الفجر الزاهر

في وجه الزمن العاهر

تبصقها في وجه الجيل

ورأيت المدن الكبرى تركض عبر سراب البرّ

يتعقبها الخوف المتعب

ويطاردها المرض المرعب

ويفتتها حجراً حجراً، شيطان الوحشة والشر

* * *

ورأيت صقوراً وحداءات وبطاريق بأعاليها

ورأيت دماء أهاليها

تقطر من مخلاب النسر

ورأيت عقاباً يخطف قصر

ورأيت غراباً يأكل نمر

ورأيت أفاعي في الآفاق

ترسم أقواساً قزحية

ورأيت وجوهاً في الشرفات

تلبس أقنعة شبحية

ورأيت عقولاً في الطرقات

تشرب أنخاباً ملحية !!

* * *

يا أمي كابوس هذا أم وهم ؟!

أم شيء آخر يأتيني أم

هذا الأرق الموحش حلم ؟؟!

لكني منذ الصحوة كنت أحس وأنا أسند رأسي

فوق « الطنب «

ألتمس العشب

يلسعني كالإبر العشب

ويحز.. يحز العنق « الطنب»

ويسير من «العقدة» نحو « العقدة للواسط»

* * *

وحلمت الليلة يا أمي أن عيوني معصوبة

ومضارب قومي مسلوبة

ورؤوس رجالي ملصقة بالحائط

ورأيتك يا أمي لا تبكين .. لأن الأدمع مصلوبة

ولأن «العقدة» في «الواسط»

إضاءة:

شكلت قصيدة « توجسات في الزمن الفاسد « الصيحة الشعرية التي أطلقته في سماء القصيدة وكان أبي يعتز بها كثيرا اذ كان يعتبرها ولادته الشعرية الحقيقية .

الصهيل في الزوبعة

<u>إلى (ف. س) ، وكل الخيول التي أسرجتها القبيلة</u>

صهيل مع الريح يأتي .. وكانت خيول القبيلة

نيامًا على بعض أمجادِها والكلاب

سعارى تهرُّ على ظلها والذئاب

تلوبُ البيوتَ الحزينة

وتفتض أنيابُها كلَّ باب

* * *

ولما تجيء « المغازي « وتصحو القبيلة

على حلمِها في صراع الذئاب

تفر الكلابُ اللعينة

تخبئُ أنيابهَا في لحوم الخيول

تبقى كسالى هجينةْ

تفرغ منها الصهيلْ

وأبقى أنا تائهاً في البراري

على ضوءِ نجم يُسَمَّى سهيل

أشم السنابك فوق الرمال

مشيتُ ولكن ضَلَلْتُ السبيل

تهالكت:

جاءت رفوف القَطَا أيقظتني

فدوَّى بأذني الهديل

تهالكت: قمت انتفضت، صرخت:

الصهيل...

الصهيل...

ولكنني عدتُ آه ... الهديل... الهديل

* * *

رياح الخماسين أخفتْ صهيلَ الخيولِ الأصيلة

وكانت نجومُ الثريا مرايا يُصَوَّر لونُ الصحارى عليها

ركاب « الكحيلة «

ويجتاح صمتي انكسارُ الثريا

بضوءِ المباني التي انتصبت في السماء القتيلةْ

لأن الثريا هُداي

لهذا تعثرت بالرمل عند الحصون

وسرتُ وحيداً بدون عيون

وواصلتُ سيري لظَعْنِ القبيلهْ

تسلقت سيفي

وعانقت برجَ النجوم

مراراً تمزقتُ قبل الوصول

تساقطن مني الخصالُ الجميلة

لأنِّيَ فوجئت أنّ الرياح

نباحٌ ، لهذا كرهت الرياح

فغادرت شعري لأخلي سبيلَه

* * *

وفي غمرة الحزن في ذات ليلهْ

من العمر كان انتهائي يجيءْ

رأيت الحصان الذي أسرجته القبيلةْ

وحيداً مع الريح يأتي

شهاباً يضيء

بلا سرجه والقيود الثقيلة

طليقاً بوجهي القتيل

يحاكي غيوم السماء

ورعدا يدوي:

.. الصهيل

الصهيل

الصهيل

مخلوقات الربع الخالي

في روحك أهرب يا وطني من زيف المدن الموبوءة

كالذئب وحيداً في الغيهب، يعوي عبر رياح البر

واجهني برق في الظلمة أحرق ماء حشاشة روحي

رش بعيني ضوء القفر

وعلى الضوء رأيت طيوراً نائمة

فاجأها البرق وأفزعها

فأنتفضت رعباً لتفر

لكن رذاذ المطر الناعم لامس زغب الريش فنامت

يوقظ فيها دفء الوكر

ينسغ فيه مثل السكر

ورأيت قبوراً أعرفها تنفض عن موتاها « خاماً « مثل بياض الثلج

فهبوا وانتصبوا كغصون السدر

حملوا أسلحة في وجهي، رقصوا قبل مجيئي غضباً

لوحت إليهم بردائي

وعقالي

وقفير التمر

هدأوا

قلت: سلاما قومي

جئت إليكم أحمل دمي، وبقية أعوام العمر

فانطفأ البرق وأنقذني، فهربت أجرجر أعضائي

أقرع نافذة موصدة، انفتحت فانبلج الفجر

وعلى إحدى هضبات بلادي

شاهدت المدن الموبوءة

تنمو كثآليل ميتة فوق صحار ميتة

تتناثر فيها كالفطر

وهنالك لفعني الفجر، حتى أثقلني أسرار

أسأل عن أخبار الغيم

لكن لم تأت الأخبار

فحملت حقائب حزني، واجتزت جبالاً وسفوح

وجلست وحيداً مهموماً

مشمولاً بظلال « الدوح «

أطبقت جفوني للنوم، ونسيت بأني مجروح

من آخر أعماقي مرض

يغرق أحشائي بالقيح

حيث يصير القلب صحاري تصرخ في وحشتها الروح

فتمارس لعباً عبثياً، يشرخ أحلامي، يعصرني

فأفيض نزيفاً وجروح

وهنالك من شرفة قلبي، دخلت قافلة قادمة

من جزر « العرفج « و» الشيح «

يركبها بدو عرفوني، جاؤوا من عاصمة الموتى

فأناخوا النوق على قبري

و « أفاقوني « بتسابيح

وبنوا في الذهن مضاربهم

وأضاؤها بمصابيح

واعتصموا في قبة قلبي

ضد رمال الربع الخالي، والزمن الداجن، والريح

قلت: لماذا جئتم ؟!

قالوا: ماذا يمكن أن يمنحنا الربع الخالي غير الجوع ؟!

وفي زمن أطعمنا ثلجاً، وسقانا رملاً ودموع

وعلى أطراف الصحراء

حين تغادرنا الأنجم تسحب أضواءا خضراء

نبقى في العتمة كالعتمة

نحلم أحلام الشعراء!!

صلنفة.. أين الغجر؟

<u>إنهم أقليات فقيرة تغنّي للعالم، ولكنها بالرغم من ذلك لا تلقى منه إلا الاضطهاد!!</u>

تطلين من شاهقات الجبال

يغازلك البحر مزهوة « تبسمين «

« فيهتاج « لما يلفعك الغيم عند الصباح

ويضحك لما يبللك في المساء المطر

ويرقص « فرحان « لما يرى بانكسار دخان تلك القرى

الهاجعات بأحضان تلك السفوح « المزنرة « الخصر بالورد

والزعتر السرخسي

يهزك في البعد صوت طبول الغجر

صلنفة.. أين الغجر؟!

أما عبروا واديك يزدان بـ « الشيح « و « الديدحان «

وحطوا عليه كتلك الطيور التي تجثم الآن

ترتاح بعض الدقائق

ومن ثم تطلق في الأفق صيحاتها قبل أن يهبط الغيم فيه

لتبدأ قبل ابتداء الشتاء السفر

صلنفة.. أين الغجر؟!

ألم يعبروا الجسر نحوك يسقون بغالهم البيض

أو يغتسلن صبياتهم من عناء المسافات

يغمسن أجسادهن حتى النهود التي تنفض الماء « بردانه «

كي تذيب الجليد

وتبعث دفئاً، بقلب النَهر

ويخرجن كيما يجففن فوق الصخور الضفائر. تلك اللواتي

يشابهن في الامتداد الحبال

ويعبقن بالورد. والند

و» الشمطري « وضوع عبير الزَهَر

آه إذ ما اهتززن ينفضن أجسادهن تماماً كما

تنتفض في الصباح الحمائم

ينظرن ذات اليمين وذات الشمال

وينهضن رفاً إذا ما شممن الخطر

* * *

صلنفة.. أين الغجر؟!

صلنفة.. أين الغجر؟!

سأصرخ في وجهك البض حتى تقولين.. أين الغجر؟!

صلنفة.. أين الغجر؟!

وإذ ذاك صاحت وهمهم في الأفق طير:

ستلقى الغجر..

يغنون فوق البغال المحناة أعرافها باتجاه الشمال

لـ « باب الهوى «

تطاردهم ثلل من رجال الجمارك والأمن والجيش والحرس

الدركي

ولكنهم كالعصافير في « الحُرش « يختبئون

وتبني عليهم خياماً غصون الشجر

وكانت حناجرهم تقطر الدم... آه

ولكنها الآن مملوءة بالأغاني الطوال التي مثل أحلامهم تتسع

وكانت خناجرهم مثل أسنانهم تلتمع

وكن صبياتهم عاريات كفطر الحدائق

يتناثرن في الليل بين الحشائش يلمعن تحت القمر

* * *

صلنفة عفواً وجدت الغجر

طبول الغجر

رباب الغجر

فؤوس الغجر

ثياب نساء الغجر

... أخيراً وجدت الغجر

... هياكل تحت الشجر

إشارات

صلنفة : مصيف سوري جميل يقع بالقرب من مدينة اللاذقية الساحلية على البحر الأبيض المتوسط وعلى ارتفاع 1200 متر عن سطح البحر. يرتاده السياح من كافة أنحاء العالم

الشيح والديدحان والشمطري : نباتات برية جميلة

باب الهوى : منطقة تمثل حدا فاصلا بين تركيا وسوريا

الغـزو

إلى زرقاء يمامة هذا الزمان:

على كثبانك الصفراء كان الحنظل البري بين السدر والحلفا

يواصل زحفه الأبدي فوق الأرض ملتفًّا

وكانت من لهيب الشمس تأتيني رياح تنفض الأغصان

والسعفا

لتذرو الرمل في وجهي، ويشويني شواظ يسبق العصفا

ليلغي وجهيَ المكدود من ترحاله البدوي عبر الليل

من منفى إلى منفى

وحين العصف داهمني يدوّي مثل قنبلة ,

تنامى الخوف في قلبي

ونزّ القلب وارتجفا

وفي إغفاءتي للموت بين الصحو والهذيان

حيث الفكر في رأسي، يعاني النضب والنزفا

رأيت نضارة الأشجار رغم الجدب يانعة على سيقانها تلتف

ثعابين كأعمدة تنفث السم عبر الريح إذ تعصف

ولما صوتها يرتد في الأنحاء يأتيني

فحيح ذاهل يرجف

وخيل من ثعابين تهز الرمل في الصحراء إذ تزحف

إلى قومي.. وقد كانوا سكارى في مضاربهم، وفارسهم أمام

«النزل» مصلوبا

على بيدائهم ينزف

فهبت طفلة تبكي، وتخبرهم بأن «الغزو» قد جاؤوا على

خيل...

ولا تعرف...

سوى خيالة يمشون فوق الأرض قائدهم بهم يهتف

وقالت: آه يا قومي

لقد شاهدت في نومي

لحى تنتف

وغرباناً عداد الرمل تأتينا من الأجواز جائعة لكي تخطف

صغار النوق والموتى وجرحى الحرب و «الضُّـعَّـفْ».

وريحا تحرق النيران !! والإنسان والحيوان والأحجار والأشجار

إذ تعصف

فقالوا: تكذب الطفلة، متى صارت بأسرار الورى تعرف ؟!

ألا قوموا لكي نقطع، لسان الطفلة «المشؤومة» الأخبار كي

تعزف

عن الكذب الذي ترويه

ما قالته شائعة وبلبلة، ودسّ يضعف الموقف!!

* * *

ولما جز سيدهم، لسان الطفلة الحلوة

ومات الصوت في الأوتار

أرعبهم هتاف هز رمل الأرض عبر الدم إذ يهتف:

لقد جاؤوا...

لقد جاؤوا

وأنتم مثلما كنتم، سكارى طول هذا الليل، لا تصحون من سكْر

كأن النزف يسكركم

ولم يبق بكم عِرق، من الإذلال لم ينزف

اضاءة :

عد ناقد سعودي هذه القصيدة التي نشرت 1979م بمثابة النبوءة الشعرية وربط بينها وبين ماحدث لاحقا من إحتلال عراقي لدولة الكويت في أغسطس 1990 ناشرا قراءته النقدية تلك في صحيفة الرياض السعودية أثناء شهور الإحتلال العراقي لدولة الكويت .

تحولات (الخبل الزين)

إلى جيلي خريجي المضارب السوداء:

ا- الخمسينات

أذكر في أعوام البدو الرحل نحو الشجر النامي عبر الآل

وسياط الشمس تقرحنا ببقايا تلك الأسمال

يشوينا الرمل فلا نخشى

أشباح الموت البرية...

يحدونا شوق التجوال...

للمدن المعدن. لحقول تنبت في الحال

لزهور الليل الحجرية. تخرج من طين الصلصال

أذكر إذ أوغل في ذهني

وتدق الذكرى في البال

وجهاً بدوياً محروقاً, صلباً. كجمود التمثال

يركض خلف الإبل العطشى

يحفر آباراً وهمية. تبعد آلاف الأميال

نقطعها بعيون الموتى

نمشي أياماً وليال.

* * *

إذ كنا نبكي من ظمأ

يعصر أكباد الافيال

لكن (الخبل) يخدرنا بحداء يجتاح الليل

يشبه إيقاع الموال :

«وضحا وسنامه عال

وردت على أم وعال»

وتبعد عنا «موعال»

كشراع يبحر في الليل , قمتها تبحر في الآل.

* * *

ب. الستينات

وتجيء سنين المحل المرعب

ويجيء الفقر القتال

يحصد إبل البدو الرحل

يحشرهم للمدن الكبرى

فامتهنوا كل الأعمال

فنسينا آلام الدنيا

وطوينا كتب الأجيال

وقرأنا في الكتب الأخرى

وشغلنا «تجميع» المال !!

* * *

ج. السبعينات

جئت لأكتب عن إحدى شركات النفط مقالا

وعلى سلمها أوقفني. عانقني رجل الأعمال

فذهبت أقلب ذاكرتي.. من هذا؟. إني أذكره

فأستيقظ فيها الموال

«وضحا وسنامه عال

وردت على أم وعال»

كان (الخبل الزين) سعيداً. مسروراً. مرتاح البال

حدثني عن سر الدنيا

ومضى تشغله الأعمال

<u>إشارات</u>

أم وعال : جبل على أطراف الجزيرة العربية شمالا كان يرده البدو الرحل.

الخبل الزين : لقب لشخصية حقيقية تماست مع أبي وكان شخصية لطيفة محببة لأطفال قبيلته

تصريحات لطيور العصر

(النورس)

حين يلامس خيط شعاع القمر الأزرق

ريش طيور النورس , تحت حفيف الأمطار

ويرش عليها المطر الأخضر

عطرا فردوسي النفحة

يعبق بالنرجس والغار

ثمة في أروقة الليل طيور

فجأها صدأ لوثها

فأغتسلت بشواظ النار

وانطلقت نحو سماوات

يحرقها البرق بلا مطر

وتموت عليها الأقمار

(الصقر)

الليلة جاء الصقر القادم من إقليم الزهر الميت

يحمل في الظلمة أخبار

أيقظني من غفلة نومي

كي يكشف سرا مجهولا .. يفضح ألاف الأسرار

قال : بأن الثلج الأسود .. أوقف زحف الريح فحادت

عن مهنة نقل الأطيار

وغدت إعصارا مجنونا , ينفخ نيرانا خامدة

تحرق أغصان الأشجار

وتصير حريقا أبديا

يجبر أطيارا وادعة

ان تترك دفء الأوكار

وهنالك أغمد مخلبه في بطن الأرض ليبقرها

لكن غرابا داهمه , أغمد في المهجة منقار

(البوم)

أسمع في مرتفعات الروح نعيقا

يصدر عن بوم مشئوم

يصرخ في وادي الأيام

أتشاؤم , أقرف , أصمت

أنزف أفكارا قاتمة

أخلع أردية الأحلام

ولأني أعرف ان نعيق الطير الأحمق لايعني

غير الجبن الموغل في الأوهام

أصنع قنديلا من شعري

يكشف آفاقا مظلمة

يتطاول فيها الأقزام

(الطاووس)

الطاووس الأحمق يحسب

أن الريش زهور تنمو في ضوء الأقمار

ولهذا يمشي مختالا

يرسم جناتا واسعة تنمو في فلك الأفكار

لكن ماتلبث ان تسقط

في بؤرة حلم منهار

(القمري)

في قلبي غرد قمري

لايعرف غير الأزهار

يحسب ان العمر ربيع والدنيا رنة قيثار

ولهذا أثقلني طربا

حتى أدمنت الأشعار

وأنا لاأعرف مايعني

لكني أؤمن من قلبي

بنقاوة حب الأطيار

ولهذا أمنحها سري

كي آخذ منها الأسرار

لأقيم بذهني مملكة

لاتعرف زيف الأفكار

عن موت المغنّي

كان يبكي كلما جفّت لعقم الغيم في الأفق سحابة

ويرش الأرض دمعاً.. من شآبيب الكآبة

ويغني كل ليلة

كان يهوى الأرض والإنسان، والبدر المُدلّى فوق بابه

والربابة

والقبيلة

كان يقضي الليل مهموماً يغني في لياليه الطويلة

من أغانيه الجميلة

للقبيلة , في القبيلة , بالقبيلة

لجديلة

داعبتها الريح في رفق وأنّت

كأنين القوس في جيد الربابة

يا لذاك الشاعر المجنون لم يسهر ليله

كي يغني للقبيلة

لعيونٍ تقتل الأقمارَ في أسفار ليلة

حينها ما كان يدري أن هذي الأرض ملأى بالذئاب

حينها ظل يغني. بين هاتيك المضارب

لم يكن يدري بأن (الغزو) جاءوا

بلحىً صفراء من غير شوارب

ينبشون « النزل» عن رأس المغني

بعيونٍ عشعشت فيها العناكب

حينها أنّت ربابة

حينها « رذت « سحابة

حينها ما هرَّ كلب في القبيلة

حينها خرّ شهاب مثل ومض السيف في كف المحارب

حينها رفت جديلة

من مفكرة صعلوك

توضأت بالرمل عند ارتحالي

تزودت بالتمر والنفط ، كانت طيور الجزيرة

رفوفاً مع الغيم والشمس تأتي

رفوفاً

رفوفاً

إلى واحة السدر عند الظهيرة

وكانت غيوم من القطن تندس فيها الطيور

مبللة تنحني فوق رأسي

تمارس هجراتها المستديرة

توقفت. قلت : ارتحالي طويل ،

تفيأت ظلي ونمت

وعقلي تفيأ ظل الشجيرة

أفقت من النوم، نظفت عقلي

وصارعت طعم النعاس، انتفضت

تذكرت زحف الأفاعي الخطيرة

وأيضاً تذكرت أني نسيت اصطحاب تعاويذ أمي

وحرزي، ووسم العشيرة

* * *

لهذا تخوفت لما رأيت الطيور التي في أعالي الشجر

تحد مناقيرها كي تعري الجذور الأخيرة

***

وواصلت سيري

تفاءلت أني مشيت ولكن طير « المريعي « عصاني :

.. « على العابرين التوقف « .

يحدث وجهي انصلاب السياج البعيد

وبعض التخوم التي لا تضيء

وشوق التلهف

ومن فجوة في السماء رأيت الصحاري، معلقة بالنجوم التي

طالعتني

تدلت خطوطاً مرقمة فوق رأسي

تجاسرت، ألغيت صمتي، صرخت: لعنت الزمان المزيف

تنهدت ملء الضلوع

تجزأت حزناً

تساقطن مني الدموع

تجرعت دمعي ببقايا عذابي المخفف

وجاءت رفوف القطا أيقظتني

من الموت حزناً، تطلعت صوب الرفوف

تفيأت ظل الجناح المرفرف

للريح أجنحة رصاصية

إلى روح نجيب سرور الصعلوك والشاعر

تأخرت عن «ريش» هذا المساء الرمادي ماجئت

كانت سماء المدينة

رصاصية مثل أحزاننا والغيوم

تؤرجحها الريح مجنونة بإتجاه اليمين

لتصفع فيها غصون الشجر

وكنت حزينا كتلك الغيوم

لأني توجست ان الرياح

ستخفي بها عن عيون الأحبة كيف تصير الأماسي أجمل

لما يخط على صفحة النيل أشعاره بالضياء القمر

وكانت طيورا بأفق المدينة

تحلق فوق المداخن مرعوبة , من عقاب رهيب

يحيرني أنها مثلما أخبروني

تمارس أبهى إحتفالاتها بالمطر

ولما مللت إنتظاري , تساءلت ياصاحبي , أين ألقاك ؟!

لكن بعض الوجوه التي تعلك الأن أحزانها فوق

تلك الكراسي , وتجتر في صمتها المدلهم ..الضجر

أخبرتني ستلقاه في « سان سوسي « في أي مقهى

وفي أي بيت يمارس فيه الغياب بتلك الحواري التي

طالما ردد الأشعار عنها ..

ستلقاه بين الألوف التي فوق أي الجسور تمر

حزينا يمزقه الهم والإغتراب

وحب التسكع طول العمر

ولكنك الأن ماطلت في الإشتياق إلى راحل

مارس الآن ترحاله المستديم

إلى عالم مبهم فيه يحلو إمتداد السفر

تأثرت جدا

تطلعت في الأفق كانت « بهية «

تغني وكان الوتر

عنيفا يشق عنان السماء

يرنم مع صوتها

«آه ياليل ياقمر»

إشارات

- نجيب سرور : أسم إبداعي عرف به محمد نجيب محمد هجرس (1932م - 1978م). الشاعر والناقد والمسرحي المصري الذي وصف بـ « شاعر العقل « ، عرفه أبي خلال رحلاته إلى مصر ونشأت بينهما صداقة عميقة .
- «ريش» و «سان سوسي» : مقهيان أعتاد ان يجلس فيهما نجيب سرور
- «بهيه» و «آه ياليل ياقمر» عملان مسرحيان كتبهما نجيب سرور.

الجفاف

إنه عام لن تتساه الجزيرة. فيه طاردت ثعالبها من الجوع البشر، وفيه أصيبت بالسعار ضبانها .

عاد الجفاف

ويصيح صوت :

يا ويلنا جاء الخراب

يا بر يا وطن الجياع

يا ألف آه

اني أموت !!

الإبل في صحرائنا

تثوي وتجتر التراب

والسلّ يمتص النخاع

والموت يقتحم البيوت

الذئب جاع

والطير من سغب يحوم

وكلابنا تعوي النجوم

بين البيوت السود في وضح النهار

أين الحياة ؟!

يا ألف آه

القحط في بيدائنا مستعمراً قوت الصغار

والإبل ماتت، والنعاج

تجتر من مأساتنا

صخراً وناراً !!

لبن الضروع اليابسات

يمتصه رمل الصحار

والريح تعوي في الفجاج

بين السهول الصامتات

تثير في الدنيا دمار

أين الفرار ؟!

يا أيها البدوي يا وجه الصحاري المجدبات

أقداركم مكتوبة فوق الجفاف

والسلّ والجدري

والإبل العجاف

والقحط والترحال في عرض القفار

أين الفرار ؟!

يا أيها الرمل المحمّى في الجحيم

وسطوة الشمس الشديدة

أجسادنا تُشوى عليك

وتلعن الدنيا العنيدة

وعيوننا تلغ السراب

والماء في السحب البليدة

تلك التي رفضت تجيء

تلك التي شحت فلا برق يضيء

تلك التي قد مزقت آمالنا

في صحوة الدنيا السعيدة

أين الفرار ؟!

يا ويلنا جاء الخراب

وتلوح «ناوية» بعيده

فتحركت جثث الصغار

وتحلقوا كل الرجال

وزغردت بالصوت « عيده «

وأضاء عالمنا الجديد

وأشرقت دنيا جديدة

بالبرق والسحب الغزار

وروعة الدنيا الجديدة

آن

و «آن» التي من بلاد « المجر»

برونزية مثل برج النحاس

نبيذية الوجه ممشوقة

تعشق الخمر والزهر حتى الجنون

وتهوى التسكع تحت المطر

وتنسل من شرفة الغيم مهمومة

إذا ما اعتراها قبيل المساء الضجر

ومن ثم تمضي تعدّ الخطى

فتجلس حيناً

وتركض حيناً

وترقص حيناً .. وحيناً تغني أغاني الغجر

ولما التقينا ، صمتنا قليلاً

صمتنا طويلاً

إلى أن أرتني

بعينيّ « آن « التي من بلاد « المجر «

زرقة البحر تغدو اخضراراً

وتزرقّ شيئاً

فشيئاً

غصون الشجر

الأدلة

لا يفيه الظل من يفتأ ظله

وانزواء الشمس في الظل مذلة

واختفاء الظل فجر للأفاعي

وانبلاج الفجر للخفاش ذلة

«ذاك أن فكرت لغز .. موغل في البعد حله»

فاسمحوا لي أن أغني

فإجترار الصمت علة

وليقول الناس عني

شاعر قد خُلّ عقله

فأنا خل وصحو

واختلال الصحو خله !!

واختلال الخل وعي

بعد تبيان الأدلة

والأدلة ؟!

يا صديق الروح لا تخفى الأدلة

فابتداء العصف يأتي الصمت قبله

واحتدام الرعد للآفاق وعد

لايفي .. إن لم يضئ البرق حوله

والأدلة ؟!

« مأمأت « قد سمعنا ذات ليلة

وثغاء صب في الأسماع ثقله

فأرتعبنا واضطربنا

أاحتسبنا ما كتبنا

ربما في الأمر زلة ؟!

لا لأنا نجهل الصوت ولكن

قد حسبنا أن خلف الصوت « غولة «

فالتجأنا نسأل التاريخ سيفاً

قال قبحاً. ليس فيكم من يسله

فأنبرى السكين يضحك:

لا تخافوا...

كل ما في الأمر أن «الغول» .. صخلة..!!

والأدلة !!

يا صديق الروح تكفيك الأدلة

إن أتيت الغول خلف البحر قل له

لا يصدق قولة الواشين فينا

فهو يدري أننا قوم أذلة

صار فينا الخوف طبعاً

واحتراف السلم خصلة

فإذا أدلى بقول

أصبح العملاق نملة !!

والأدلة ؟!

يا صديق الروح لم تبق أدلة

فالدليل الحق تخفيه المذلة

في زمان صار فيه الحق كفراً

وامتهان الكفر باسم الحق علة

(المقطع الأخير كتبته المتغيرات)

يا صديق الروح عفواً

ظهرت بعض الأدلة

هاج في الآفاق رعد

وأضاء البرق حوله

فإذا بالشعب يهتف

إن للباطل «زولة»

إن للباطلة «زولة»

إن للباطلز «زولة » ..

إشارة

كتب أبي قصيدة هذه بعد تهديدات « شاه إيران « محمد رضا بهلوي (1919 – 1980 م) بضم مملكة البحرين العربية منتصف السبعينيات الميلادية ، حكم الشاه إيران من 1941 حتى أطاحت بحكمه ثورة شعبية 1979. والثورة هي ماعناه أبي بـ « المتغيرات « في المقطع الأخير من القصيدة .

قمر البراري

إلى (سين) الصحراوية القلب

سياج ضفائرك الآن بيني وبين النجوم التي ترتعش في فضاء

البراري البعيدة

يتسلل منهن ضوء بهيج يذوب على وجنتيك اللتين تماوجن

بالخجل القرمزي

وهدأتهن العتيدة

ويرحل بي خافق متعب. نحو أهدابك المتعبات

يتعتعه ريح شوق عجيب

إلى جزر تتألق آفاقها بالطيور الشريدة

لأني بعينيك طير شريد

يواصل هجراته الشواطي البعيدة

جناحاه أنهكهما الارتحال

إلى حيث لا تستقر البواخر في الماء

حتى إذا ما التقى الغيم والبحر

ثار العباب

ونزتّ أعالي البحار العنيدة

هنالك أطوي الجناح الذي أثقلته المسافات

بالجرح والملح والريح

حتى أهدهد بعض الهموم. لتغفو قليلاً:

عذابات روحي الشديدة

وتبقين أنت

وتبقى الضفائر

سياجاً لروحي الجديدة

بكائية إلى خليع العين

بروح اغترابية

تمارس نزفك الذاتي

قتيل أنت بين البعد والغربة

وحيداً يا « خليع العين « تحرق وجهك الصحراء

والريح الترابية

وتلسع وجهك الهبة

وتسقط إذ تئز الريح فوق الأرض

تحت الإرض , إن الأرض « مشتبّة «

* * *

فتأكل جسمك الرمضاء

تنهض

ترتمي

تزحف

تخبئ نجمة في القلب يأكل لونها السرطان

والتربة

وتسمع هاتفاً يهتف :

غريب أنت «حب الهال» تقضمه ،

يصير قنابلاً في الكبد

تفجر، حبة ، حبة

وتصمت ريثما تعصف

لتنسف فكرك السلفي، تثير زوابع في الرأس

تقطع رأسك الحربة

ويبدأ موتك المؤسف

عبرت حدود مملكة صلبت على مآذنها

تقاطر دمك العربي

«برونزيا» يغذ الدم في الجريان يلون قمة القبة

* * *

تنامى صار شلالات أغرقت المدينة المعتمة الستائر

وتحسب أنها لعبة :

شوارعها

معارضها

مصانعها

بيوت الجنس حيث يباع بالأسعار مجاناً وسرياً

تقام له الشعائر وسط ألحان لها عذبة

ولما يسكر الحراس

لما تثقل الشربة

تغادر مسرح الأحداث

مثل اللص تتركها ، وكالشيطان

تحمل رأسك المقطوع بين المتن والرقبة

تصير قبيلة من حزن

تصير جزيرة من صمت

في وحشية الغربة

وحيداً يا خليع العين يا من لم أر وجهك

ولم تجلس تحدثني

ولم نجلس معاً نضحك

خيالاً زرتني في العمر

ولم أحفظ سوى : اسمك

أغنية للطفلــة الزجاجية

(لويز الابتداء الثاني)

تماما كما يجلس الآن « جون « الذي مزقته الإبتهاجات

ممزوجة بالمخاوف

من أجل « لسلي « التي يقرع الآن من أجلها قلبه

بانتظار الولادة

هنالك عصر هو الأخر الآن ينتظر الابتداء على كوكب حولته

اختراعات سكانه

المرعبين إلى معمل نووي

يهدد أحياءه بالإبادة

وماان تطل « لويز « الجميلة من ظلمة الرحم مسرورة

سيجهش من أجلها الكون , من ثم يهتز , ومن ثم يمنح للزمن

القادم ميلاده

ليمنح دكتور « ستبتو « الشهادة

لويز تحول عصر انفصال التمخض عن عصر ميلادها حاجزا

يفصل الآن بين « الزمان الفضائي «

بين زمان ارتياد الفضاء

وبين زمان ارتياد الإرادة

إشارة :

ولدت لويز بتاريخ 25 يوليو 1978 في مستشفى أولدهام بمدينة مانشستر الإنجليزية لجون ولسلي براون كأول «طفل أنابيب « في العالم عبر تقنية « التخصيب الصناعي « التي أبتكرها الدكتور روبرت إدواردز بمشاركة زميله الدكتور باتريك ستبتو ونال على إثرها ادواردز جائزة « نوبل للطب «وقتها بإعتبار تلك التقنية فتحا علميا هائلا .

المسافر

<u>إلى صديق</u>

ترى ؟!

تحت أي النجوم

أرى لمع نظارتيك اللي تشدان فوديك

مهتزتين

ويعلوهما في المساء الغبار

وبقايا رذاذ المطر

ويعكسن فوق الإطار الزجاجي كل العمارات

كل الإشارات

كل المطارات

مفتوحة بانتظار السفر

ولما تقهقه إثر النقاش

وتبرق من وطأة الضحك نظارتاك

وبعض « الثنايا « البرونزية الصنع تحت القمر

أراك صديقي

تقوم وتجلس بين « الدلال «

لتنكب تكتب. عبر احتساء الفناجين بعض المقالات

مزحومة بالضجر

وإذ ما يهزك ضيم الحياة

وتهدأ من زحمة العصر أفكارك البيض, تسكن

تنهض

تشتم هذا الزمان القذر

وتحتد أكثر لما تقوم لتصرخ في البر مشدوه

تهتز

تهتز، حتى

تهز الرمال

تهز الغيوم

تهز الشجر

وتلقي على الأفق كل الدفاتر مكتوبة بالرصاص

وتبقى بذهنك بعض الهموم

« زهاباً « لطقس السفر

ومن ثم ترحل إذ تقلع الشمس، لما النجوم التي لا تخون

البراري

تظل دليلاً لكل الحدود

وتأشيرة في جواز السفر

ويبقى صراخك عبر السهول، يشد المسافات بين « النفود «

وبين «الشقايا»

وبين «الحفر»

إشارات

الدلال : أباريق القهوة العربية

الشقايا ، النفوذ . الحفر : أسماء مواقع جغرافية في دولة الكويت والمملكة العربية السعودية

معزوفة الجنوب

بعيون تجار الحروب المتخمين كما البيادق

وعلى وحـول الدم حيث الريح تعوي في المفارق

شاهدت أفقاً أسود مثل الهزيمة في العيون المدلهمة

كالحرائق

وكشعر «ليلى» - إن أردتم - يا عاشقي عصراً به

الوثني عاشق

وبه المفكر مجرماً ، والشاعر الموهوب آبق

وعلى بقايا الهيكل العظمي للعز القديم

شاهدت أطفال الجنوب , يتساقطون كما الزنابق

يشوون من أجل الكلاب القادمين مع الجنود

الرابضين على المفارق

ورأيت أعواد الزهور المائسات مع الغروب

تغدو جذوعاً للمشانق

ورأيت فرقاً واضحاً , كالشمس في كبد السماء

ما بين ثوار الفنادق

الجالسين يساومون

وبين ثوار الخنادق

ووجدت أن الشعب بين الثور والثوري فارق

وصرخت يا دنيا العذاب

ما عدت أحفل بالعذاب

ما عدت أحفل بالخوانق

يا أخوتي الأبطال يا..

يا كل ثوار الخنادق

قوموا اعزفوا لحن الرصاص

خلوا زغاريد البنادق

تحكي لهذا الجيل عن زيف الوثائق

صرتم رصيداً جامداً

لحساب ثوار الفنادق

وسلاحكم قد سلموه

لـ « سلحدار» عدوكم

وبه اشتروا ود «السناجق»

إشارات :

سلحدار: كلمة تركية تعني الرجل المسئول عن مخازن الأسلحة

السناجق : الولاة في العهد العثماني



2

أحزان البدو الرحّل

1981

كتبت قصائد
هذا الديــوان بين
1979م – 1981م

سحب متفرقة

(سنابل)

بهذا الزمان المخاتل

حراباً تصير السنابل

رماحاً تصير الغصون الأنيقة

تروساً تصير الوجوه الحليقة

وتغدو الورود قنابل !!

(غيم)

يعذبني أن غيماً كثيفاً إذا اعتمّ القلب و(اغتمّ)

يأتي بذهني كثيفاً

كثيفاً

بطيء

ويحزنني أن رعداً يهز جبال العذاب بقلبي

عنيفاً

عنيفا يجيء.

ويقتلني إن برقاً

يشع بصحراء روحي

ولكنه لا يضيء؟!

(موت)

تخيرت موتك فذاً فريداً

لأنك آمنت أن الحياة قصيرة

وأنك تلْقى المصير الذي قد تخيرت

حيث الجميع سيلقى مصيره

لذلك أنت نثرت دماءك فوق الرمال

لأنك تعرف ان الدماء التي تتسرب

بين رمال الصحاري

تصير إذا أينع العشب

زهراً يوشي صحاري الجزيرة.

(كون)

إلا ما سنبقى نمارس هذا الجنون؟!

ونبقى نحاول يا صاحبي أن نكون

كما نبتغي نحن

لا مثلما يبتغي الآخرون

(أجراس)

ثمة أجراس في قلبك تقرع في حالات الألم الطاغي

وبأقصى حالات الصمت تكفّ

وبجانب روحك «أحْسَاك» لا تذروها الريح

ولا تستأصلها الكف

وبقلبك أمل القشة فوق رموش الأنثى

تمسك في كفك قلبك خوفاً من أن يسقط حين الجفن يرف

(نساء)

النساء بهذي البلاد تماثيل منحوتة من صخر

لهن قلوب معبأة بالفراغ

وجوه هلامية من حجر

للنساء بهذي البلاد عيون زجاجية تحسن الانحراف

ولكن بدون نظر

للنساء بهذي البلاد شفاه رصاصية

تجهل الابتسام

يحركنها عندما يضطربن

ويعبسن لما يرين القمر

للنساء بهذي البلاد حماقاتهن

علاقاتهن

صداقاتهن

ولكن بدون أثر!!

(احتشاد)

إلى عبدالعزيز الشمري،هذا الذي عندما لا يجد شيئاً يسخر منه يحدق في قامته الطويلة ويضحك.

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون ارتحالاتهم في صحاري الجزيرة

«محاويلهم» للشمال ،

اصطداماتهم بالجمارك أو بالسواحل أو بالدرك

* * *

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون احتشاداتهم للثريد،

انتشاءاتهم بالقصيد.

اكتظاظاتهم في « المقائظ « حول البرك

* * *

تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون احتفالاتهم بالمواليد

أو احتفالاتهم بالبواريد

أو احتمالاتهم للمطر

هكذا القلب يا صاحبي عندما تأتي لي رائعاً يحتفي

،.. هكذا مثلما تعرف البدو أنت

وتعرف كيف تكون اختناقاتهم بالعذاب ،

«إنغلاقاتهم» في سني الخراب.

احتراقاتهم للسفر:

هكذا أختنق

أنغلق

أحترق

عندما تختفي !!

(طالبات)

تجيء الصغيرات مثل النواوير يعقدن فوق

الرؤوس الشرائط

يغنين بعض الأناشيد

يقفزن للباص

يمضي بهن

وأبقى

تلوح لي من شبابيكه المشرعات - الشرائط -

(حصان الريح)

أتى ساسة الخيل والعارفون بأنساب كل الخيول

وجاء شيوخ القبائل

سروج على الأرض مطروحة بانتظار الحصان

سياط بأيدي العبيد ملوحة في الهواء،

حصان الرياح الذي لم تكن أسرجته القبيلة،

ما دجنته العواصم، ما سامه الأثرياء

مصفد بالحديد الثقيل

شامخ باتجاه السماء

ساسة الخيل قد أقبلوا بالحديد

أقبلوا بالسياط العبيد

أقبلت صهلة لست أدري صليل

ووقع حوافر تطوي الفضاء ولجبة الخيل

وراح الحصان الجموح تداعب أعرافه الريح

نحو البراري الفساح

يمارس أبهى صهيل

(نخلة القلب)

كنت ريحاً تهزّ العواصم كي تستفيق

أغانٍ يرددها البدو عند السفر

تحولت صوتاً بحيحاً بهذي البراري

وعوداً وحيد الوتر

أجبني لماذا انحنت نخلة القلب للريح ؟

لماذا تواطأت للريح حتى تمر ؟!

تحديتني قلت لا. لن تمر

تحديتك قلت تمر

تحديتني قلت : أن مرت الريح فالنخلة الباسقة

سوف تبقى كما يتمنى الجياع الجميلون تعطي الثمر.

(أبو لهب)

أبو لهب

شاهدته في مكة المكرمة

يوزع الذهب

على شيوخ البدو في الخفاء

وحينما سألت ما السبب؟!

أجابني (مطوّفي) الفقير:

كي يشتري قبائل العرب

(عمّال من اليمن)

يجيئون مع مطلع الشمس مستبشرين

ترف على شرفة الفجر (وزراتهم) كالبيارق

نحيلون مثل الجريد

ولكنهم عندما يبدأون العمل

يصيرون مثل الحديد

وتغدو سواعدهم كالمطارق

(جميلة)

كما يدخل النور للغرفة المعتمة

تجيئين عبر اصطخاب القصيدة في الرأس

بيتاً جميلاً « يدوزنه « الصمت

ترسمه البسمة الحالمة

أو تجيئين عبر الهدوء المباغت في القلب

نوراً رضياً

يهزّ شبابيك صالاته المظلمة

(الوعل)

إلى سعدي :

فريق يزيت من أجل أن لا يخطئ (الفشق)

الهمجي اصطيادك يا سيدي الأسلحة

وثانٍ يحدّ السكاكين للسلخ في المذبحة

وآخر ينكب في القبو منشغلاً

كيما يهيئ من أجل تشريحك المشرحة

ولكن تصور يا سيدي الوعل

أن الصقور التي أطلقوها لقتلك

صارت لظلك

يا سيدي تفرد الأجنحة

وأن الكلاب التي أحضرت لاقتفائك

صارت على من يسدد عليك السلاح

أيا سيدي تنبحه

وصار الرصاص الذي يحملون

شحاراً يلطخ بالعار

سيماهم الكالحة

(كآبة)

حينما تقطن القلب الكآبة

وتمرين بذهني كالسحابة

يصبح العالم الشاسع

في عيني ذبابة !!

(سوسنه)

تزهرين بقلبي كما السوسنة

تسكرين الجوانح بالعطر والنار

يهتزّ قلبي

ولكنه قبل أن ينتشي

آه - يا زهرة القلب - يجتثك الخونة

(طائر)

أنا طائر أعزل في حقول البكاء

شاجرتني صباحاً بلادي

لأني أغني لها في المساء

فهل أيها العارفون بكل الأمور

رأيتم بلاداً تشاجر أطيارها

في سبيل الغناء؟!

أغاني الصعاليك

وكلهـــم قـــد نال شـبعـــاً لبطنه

وشبــع الفـتـى لــؤم إذا جـاع صاحبه

بشر بن المغيرة

(أهزوجة)

لأنا أبينا

وتأبى الرجولة

بأنا سنبقى

عبيداً سبايا

لديكم

ونبقى جوارٍ بغايا

يقدمن ليلاً لشيخ القبيلة

خُلعْنا

وضعنا

و«صِعنا»

وجُعنا

وهرّت علينا كلاب القبيلة.

(تأبط شراً)

تأبط شراً تطارده الزوبعة

يسابق رف القطا للغدير

الذي سوف تجتاحه الزوبعة

تأبط شراً يجيء ولم يتأبط شيئاً

سوى سيف آلامه الموجعة

وجوع الصعاليك والمعدمين

وولى

يسابق كالسهم أيامه المسرعة

(السليك بن السلكة)

آه يا الداهية المهلكة

أتدري بأن صحابك ألقوا بك

الآن للتهلكة

ودمك ما زال ينزف فوق الرمال

وسيفك لما جرحت أعادوه للغمد

واستسلموا

قبل أن تنتهي المعركة ؟

وأنت الذي تخزن الماء للصحب منذ الشتاء

ببيض النعام

وتمضي تمارس يا سيدي الصعلكة

(أبو الطمحان)

لقد علموك المجون

وقالوا بأنك ضد الفضيلة

وهروا وراءك مثل الكلاب

لأن الكلاب التي علموها النباح عليك

هي الأن منك خجولة

لأنك لم تعرف الحقد بعد

لذلك صادقت حتى كلاب القبيلة

(الشنفـــرى)

أتدري لماذا خُلعت؟!

- لأن القبيلة

تفكر دوماً بأن الخميلة

ستبلغ حتى « ضلوع الجمال «

وتمتد حتى حدود الخيال

ولكنها بعد أن يمضي « الوسم «

لما يجيء الربيع

وتكشف زيف الرؤى المستحيلة

أخيراً تفكر أن « المغازي «

إلى موطن العشب

في موسم الجدب

أعمال جد نبيلة

وتعرف أن الإدلاء نحو « الفياض العذيّة «

أبناؤها المخلصون

الذين رمتهم - جزافاً - بكل الصفات الرذيلة

(عــروة بن الــورد)

أمير الصعاليك يأتي

وفي بيته الآن ينتظر الجائعون « القرى «

والإقامة

يغير على « ذود « كسرى وحيداً

كما البرق قبل المساء

ويأتي قبيل العشاء

يسوق النياق « المغاتير «

كالبدر يشمخ فوق الغمامة

الأزمنة

(الزمن الصعب)

زمانك صعب

فكن مثله

وأياك أن تلتوي أو تساوم أو تنحني

فخلفك قوم يطلون لك

من شقوق العباءات

أو من شقوق البراري

يشدّون صبراً

أعنة خيلهم المطهمة

* * *

زمانك هذا عسير

وأعسر منه الصمود وحيدا

بوجه الرياح اللعينة والمدن المبهمة

***

زمانك صعب

فلا تنكسر

وهذي طقوس المهانات تهدي إليك

بعصر التسابق للقعر

لا تنحدر

و(كن ضارياً من وعول الجبال

فأنت الخزامى

ورائحة الشيح

أنت المطر)

* * *

وكن مثلما عهدوا

صامداً مثل رمح

وإياك أن تنحني

وكن منتجاً رائعاً

مثلما حقل قمح

وإياك أن تنثني

* * *

زمانك صعب

وأصعب منه التحدي

ولا فارس في المدينة يعرف معنى التصدي

لذلك كن شامخاً

كالحصان الذي لم تكن أسرجته القبيلة

فليس هنالك أصعب من زمن الارتداد

الرجولي

غير التردي.

(الزمن الرديء)

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح أغصانه الشجر العربيّ

ويمتد حتى السماء النبات الوصولي واللولبي

* * *

بهذا الزمان الرديء

تصادر كل الحقول الجميلة

تجتث كل الزهور النبيلة

وينمو على أرضها عوسج أجنبي

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح هامته الرجل الشامخ الرأس

يغدو من الذل والانحناء الأبيّ :

كسيراً يضائله الهم شيئاً

فشيئاً

إلى أن يعود صبيّ

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ للريح قامته الشاعر الفذّ والفيلسوف

ويدفن مثل النعامة هامته في الرمال (...)

* * *

بهذا الزمان الرديء

يطأطئ كل الرجال المجيدين هاماتهم

ويشمخ فوق انحناء الجميع الغبيّ!!

(زمن المدن العربية)

لا شيء تحول

فيكم منذ الزمن الأول

لا شيء تبدل

فيكم غير ملامحكم

تلك الحجرية

صارت أقنعة من خشب

بين الفينة والفينة تستبدل

لا شيء تحول

غير مضاربكم تلك الوبرية

صارت أكواخاً من حطب

ولها أبواب مثل وجوه بنيها تتهدل.

* * *

لا شيء تبدل

مادام التاريخ العربي الأول

يتسكع عبر شوارعكم

لا يحمل إثباتاً منكم

يتنكر كي لا تحبسه الشرطة كالمتسلل

* * *

لا شيء تبدل

مادام (...) موقوفين بمخافركم

وأبو (...) في عتبات متاجركم يتسول

لا شيء تحول

في هذي المدن الممتدة من أقصى المغرب حتى رأس الخيمة

هذي المدن اللائي بيعت منذ الكيلو (١٠١) حتى آخر مؤتمرات القمة

هذي المدن اللائي فيها اللقمة

تخنق في أفواه بنيها الكلمة

هذي المدن اللائي فيها الصمت المطبق حكمة!!

لا شيء تبدل

في هذي المدن اللائي يتنهد فيها أطفال الفقراء

أمام البقالات

وتبكيهم رؤية أسمالهمو الرثة عبر زجاج «الفترينات»

لا شيء تبدل

لا شيء تبدل

في هذي المدن اللائي فيها يتعلم منذ الصغر بنوها

مفهوم الثورة والثورات

كي تحصدهم حين بلوغ الواحد منهم سن الرشد الثورة

بالرشاشات

لا شيء تبدل

لا شيء تحول

أنتم أنتم وستبقون كذلك أنتم أنتم

منذ الزمن الموبوء الأول.

الركائب

(مهرة القبيلة)

عن متى تأتي المهرة المقبلة

تكثر الأسئلة

يكثر السائمون لها

يكثر السائسون لها

يكثر القال والقيل والقلقلة

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر الناسجون الأعنة من أجلها

يكثر البحث عن أصلها

يكثر اللغط من حولها

تكثر المهزلة

***

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر القائلون (لكي لا تجيء):

بأن المجيء هو المعضلة !!

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

يكثر الحائكون لها الخطط الفاشلة

يكثر الناصبون لفرسانها المقصلة

تكثر الأسئلة

تكثر المهزلة

يكثر الهمس

والدس

والبلبلة

* * *

عن متى تأتي المهرة المقبلة

سوف أحكي لكم عن متى تأتي المهرة المقبلة:

انظروا أولاً في السماء

بالغيوم التي تخطر الآن في سيرها مثقلة

تحمل البرق في لونها المدلهم

فإن شع فالمهرة المقبلة

سوف تأتي مع البرق

كالبرق في البرق

كالرعد

كالزلزله

(جياد البراري الأصيلة)

يا الجياد التي لم تحمحم في أي اسطبل

منذ انتهاء الفتوحات

لم تحن أعرافها للرياح

ولم ترع غير الخزامى

ولم يمتطيها سوى الفاتحين

* * *

يا الخيول التي ما أرهبتها السياط

ولم تحتفل بالسروج

يا الجياد التي تعرف البيد صولاتها

صولة , صولة

تعرف الريح صهلاتها

صهلة , صهلة

يعرف البدو جولاتها

جولة , جولة

منذ أن غادر الأرض فرسانها الرائحون:

حمحمي يا جياد , واصهلي يا خيول

فارس البيد قد عاد

فاجأري بالصهيل , واضحكي يا حتوف

وانتحر يا ذليل

وألمعي ياسيوف

حان وقت الصليل

حان وقت الصليل

(جمل المحامل)

إلى الفلسطيني الذي يُذبح يومياً، وينهض شامخاً وقوياً كالجمل:

قفوا أيها البدو لا تذبحوا للضيوف الغريبين جداً

بعير المحامل

أعيدوا الخناجر مصدوءة يفرح الغمد

حلوا عقال البعير

كفاه جراحاً

ويكفي التساؤل

لماذا بعير المحامل ؟!

لماذا الضيوف الغريبون جداً يحبون بالذات

أكل لحوم جمال المحامل

يسقط الكرم العربي

وتسقط كل الفضائل

لماذا بعير المحامل؟!

لماذا شيوخ القبائل

يحدون عبر ظلام العباءات أسيافهم والعبيد

يعدون من أجل تحجيمه في الخفاء السلاسل

لماذا بعير المحامل؟

يسقط الكرم العربي

وتسقط كل الفضائل

* * *

قفوا أيها البدو لا تذبحوا للضيوف الغريبين جداً

بعير المحامل

لماذا؟!

لأن الضيوف الغريبين جداً هم الغزو. هيا

أميطوا لثاماتهم واحداً واحداً ... تعرفوهم

وإذ ذاك تدرون كيف يكون التحايل

نسيتم بعير المحامل - عيني عليك - بعير المحامل

ألأجل الغريبين تذبح؟!

أنت الذي قد تحملت

ترحالنا المستديم

تغالب في وطأة القيظ طول المسافات

تجترّ شوكاً

وتحمل ثقلاً. يهدّ الجبال

وتعرف كل المجاهل

قفوا أيها البدو سلوا الخناجر، هيا

أذن للضيوف اذبحوهم إليه طعاما !!

فقد مات جوعاً

وقهراً

بعير المحامل

النجائب

إلى (جار اللّه الحميد) وأحزان عشبته البرية.

لأن الغضا في الصحاري إذا أزت الريح ترتاع

منه الركائب

ورمل النفود كثيف وبعض الزوابع تخفي سهيلاً

وبيني وبين النجوم التي لا تخون البراري سحائب

لهذا تشدّ حروفي إليك النجائب

وتمضي سراعاً قبيل المساء

لأن الطريق طويل

وفي الجو غيم

وبيني وبينك شوق

وليس هنالك لما تسوء الظروف

ونعدم كل الوسائل / غير الرسائل

لهذا تشد حروفي إليك النجائب

وتمضي لـ « حائل «

وحائل يا رائع الحرف تدعى عروس الشمال

هي الآن تشمخ فوق الجبال

تغني وتجمع زهر الخمائل

لهذا تشد حروفي إليك - إليها «الرحائل»

وتمضي إلى أن تلوح إليها « قفار»

وخلف « قفار» سماء مضاءة

وإذ ذاك نحو « الوسيطاء « تمضي

وتبدأ هذي الحروف القراءة:

أخي يا الحميد

(لعشبتك الآن جذر عميق بقلبي

وأنت بصحراء روحي إضاءة

لهذا أموت اشتياقاً إليك بهذا الزمان المخاتل).

الوجوه

(وجهها)

توسمت في وجهك الغيمة المقبلة

صرخة الرعد أو ومضة البرق أو ارتفاع الزغاريد

في صوت أمي سني الجفاف

إذا شاهدت غيمة مقبلة

أو بصوت التي قد عشقت بتلك البراري

تجيئين في هدأة الريح لي أنة

صرخة

هلهلة

أشرق القلب بالحب , ألغيت حتى الوقار

المقيت الذي أصلته القبيلة بالذات

غنيت : يا أزة الريح في الروح

هذي السحابة جاءت

لتغرق بالغيث

صحرائك الممحلة

ولكنك جئت لي طعنة في الفؤاد !!

جئت لي طلقة ، قنبلة.

ثلاث إضاءات لعتمة المقهى

(الوجه الاول)

يا روّاد المقهى

هذا الرجل الجالس في زاوية المقهى

يعرف أكثر منكم لون السحب

يعرف أكثر منكم هذا الكون الرحب

يعرف أكثر منكم كيف يحب

يعرف أي جميلة أشهى

* * *

لكن يا رواد المقهى

كم يغدو طفلاً لما تعبر طائرة فوق الرأس

تحمل رائحة الوطن الموغل في اليأس

إذ ذاك يطق جنوناً

يغرق كل الهم القاتل في الكأس

ويمضي وفي وجهه غمة أبهى

(الوجه الثاني)

والذي يجلس الآن في أيسر المائدة

هادئاً يمنح الابتسامات للصحب

أو ينحني لالتقاط الحقيبة ، أو يرتشف

كأسه الباردة

فله حلمه الصعب في أن تصير لهذي البلاد

هموم موحدة ويد واحدة

ولكنه بعد أن ينتشي بالهدوء

يعدل نظارتيه

ويطلق في السقف نظرته الشاردة

(الوجه الثالث)

والذي يترنح من مطلع الأغنية

فله أمنية

وهي أن يرسم الآن شكلاً جميلاً لوجه المدينة

يغير فيه الشوارع والطرقات القميئة

والأبنية

ولكنه عندما يبدأ العمل - الحلم

تخذله الأمنية

لهذا يغيّر حتى التعابير في الجلسات

لتغدو طريقة فهم تعابيره مضنية.

أحزان القبائل الرحّل

(البدو الرحّل)

ها قومي انحدروا من مرتفعات الماضي – شهب الأعين -

تجلدهم ريح المستقبل نحو الواحات المأهولة بالأمطار.

ها هم مثل جراد القحط القادم من آخر إقليم في الدنيا

جاءوا وانتشروا في هذي الصحراء الرملية مثل الأحجار

ها هم عند حدود الغيم الأزرق ناموا

فتوسد كل فقـير منهم « عرفجة «

عوسجة

حلموا بالفجر وأبكاهم برق شق الظلمة « يشعق «

يتعرج في دائرة الأفق المغلق

لكن ما يلبث أن يخبو

فابتلت من أدمعهم عند الفجر الريح ,

الأرض

الأشجار

ها هم قاموا

ساروا نحو تخوم المدن الكبري

جوعي

عطشي

(يستعطون) الخبز اليابس والماء الآسن والنار

ها هم عند حدود المدن الكبرى محنيو القامات

منكسرو الهامات

ومشتملون بأسمالهمو الرثة لا تكسوهم

إلا الأطمار

ها هم تجلدهم

كي تبعدهم

عن أسوار المدن الكبرى

نحو تخوم المدن الأخرى

خيالة جيش التتار

ها هم يضطجعون هنالك

مثل الأخشاب المنخورة خلف الأسوار

ها هم ينطفئون هنالك

عند حدود الغيم الأزرق مثل الأنجم

كي يسدل عن آخر أخبار البدو الرحّل

في هذا العصر ستار

جرة على الربابة لارتحالات شليويح العطاوي في فيافي الجزيرة

إشارة أولى:

شليويح العطاوي من أشهر فرسان الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر بل ومن أنبلهم وأشجعهم عرف بغزواته الشهيرة وبشجاعته الفائقة.

عقاب على منكبيك العريضين

طير على الأرض من حالق الغيم يهوي

غبار يثور

تلمح الإبل عبر السراب

تسبح الإبل عبر السراب

تبحر الإبل عبر السراب

تبعد الإبل عبر السراب

تختفي الإبل خلف السراب

تلتفت ،

دائري هو الأفق أو مغلق بالغيوم

الغيوم التي تتجه للقرى

الغيوم التي تتجه للبحار
الغيوم التي تلتحم بالغيوم
الغيوم التي تمتزج بالتراب
(قف هنا)
هل دخاناً ترى ؟!
موطئاً في الرمال
صرخة تحمل الريح ، أو صهلة من وراء الهضاب
هدّك الظمأ المر
لا قربة في الهجير
ولا مضرباً تلتجئ من سموم السعير
ولا كسرة من زهاب
أطلق الآن ساقيك للريح، ها أن
« رجماً « يطلّ على آخر البيد
أكمن
أأبل ترى؟!
أشهر السيف لا.. سدّد البندقية
تأن قليلاً
فتاة تغني :

« الورع راع الذود حبه شعاني

شعي القطيع اللي شعاهن شليويح

شقــح شعــاهــن من ديار قحطــاني

يوم اغفلــوا رعيانهـــن المصاليــح»

أقبل الآن كالسهم لا تفجع الراعية

اعتصر قربة الماء

ارجع كما كنت ، لا تجفل الإبل

صوت يجيء :

- أنت من أنت؟!

يا أي هذا القميء المشرد. من أين جئت؟!

«يا ناشـــدن عـني تراني شليــويــح

قلــبي على قطع الفــيافي جـــزومي

أكمــن اليـا صكت علـي النوابيـــح

والصبــــح أصــالي كل قــبا قحـومي»



3

ذئـاب الليـــالي

1993م

كتبت هذة القصائد
بين 1981 - 1993م



دوي

يادوي الكلمات

خفف الوطأ قليلا

فضمير الناس ..مات

أغنيــة الولــد البــدوي

أيها الولدُ البدوي

إئتنا بالربابة

وغن لنا يا طويل البقا ما ينحي الكآبة :

(راكبٍ فـوق حـــرٍّ يذعـــره ظلـــه

مثـل طــيرٍ كفخ مـن كف قضّـابــه)

وتأن قليلاً بلحنك

إن السماء ملبدةٌ بالعقارب

والليل يُرخي حجابه

ونحن سنسهر حتى الصباح

نعيدُ حديث الصعاليكِ

نأرق

أن نام كلُّ خلي وأوصد بابه

نحتسي (تمرتنا)

ونقاسمُ كلّ خلي بهذا الزمان عذابه

ونردد دوما معاً :

(من خــطّ درباً واضحــاً للمعـالــي

لازم علـى الشــدات تضـرب ركابـــه)

نعاني التشرد والفقر لا بأس

فالدهر إن كان صلباً

فليس علاجُ الصلابة إلا الصلابة

وسيفٌ يطيلُ الإقامة في الغمد

لا شك يؤتى الصدأ في جرابه

وموتُ الحياة حياةُ الجبان

وجبنُ الحياة ممات الشجاع

فأي ممات نشابه ؟

غن لي أيها الولد البدوي

فثلجٌ تراكم في الروح منذُ سنينَ

يريد الإذابة

وحادي القوافي تغرَّب عني طويلاً

إلى أن مللتُ فطالَ اغترابه

أضئني فإني لمحتُ بنارك

عروة والشنفرى والسليك

وابنُ الغرابة

تبارك شجوكَ

إني ثملت بهذا الأنينِ الأليف

رحلتُ لكل العصورِ

انتبهتُ لضوءِ الصباحِ الجديد

فتحتُ ذراعيَّ للفجرِ

قلت: هلا به

أميرالوحوش

إلى مسفر الدوسري والذئب:

في رحلة التسكع العتيدة

قد زرت صاحبين

كلاهما مكتئبان

الذئب في حديقة الحيوان

و(الدوسري) في الشقة الوحيدة

(عن ذئب الحديقة أولاً):

مرحبا يا أميرَ الوحوش أحييك من قبةِ القلبِ

وأقدّمُ نوارةً من سهوب البراري إليك

وأرثيكَ من لعنة الانزواء

فأنت أسيرُ الزنازينِ

عبدٌ لحملقةِ الآخرين

ولا تقبلُ الارتهان كباقي الوحوشِ

ولا تقبلُ الاحتواء

تلوب طوالَ النهار بـ (مترين)

صارا إليكَ جميع القفارِ

وصارا الفضاء

وقلبي يلوبُ بهذي المدائنِ منذ انحدرتُ إليها

طُعنت

لُعنت/ أهنتُ

ولكن روحي ستبقى تزمجر مثل الرياحِ

بذاك الخلاء (ليس هذا عزاء)

تهبُّ بكلِّ زمانٍ فتصخب حيناً
وتهدأ حيناً
ولكنها لا تدجّن مهما استبيحت
ولا تقبلُ الانحناء

(عن الدوسري):
غرابٌ جميلٌ يعيشُ على الشعرِ والحب والأصدقاءِ
فيكويه عصره
يلويه دهره
ولكنه كعصا الخيزران
يرفضُ الالتواء

(عن الكلِّ) :
كلهمُ في البلاءِ سواء
(مسفرٌ) وأميرُ الوحوشِ وقلبي
كائناتٌ تُباد
وتبدأُ من حيث لا ينتهي الابتداء

المنارة

رسمتك منارةً ثلجيةً بيضاء

أنثى من الفيروز

وبندقيةَ كرستال

رسمتك باديةً كبيرة

وواحةً صغيرة

في لهب الرمضاء

رسمتك بالذات يا...

جزيرةً لا تعرف البغضاء

أحبكِ

أحبكِ

إمضاء

نحت على الهواء الجاف

الفضاء عباءة الكون وبشت الحكمة

البحرُ سماءٌ مقلوبةٌ تتقاطرُ على رؤوس المخلوقات من منخلِ الريح

الأمواجُ فيه أشجار بيضاءُ تُهرولُ في سهلٍ أزرق

الصحراءُ امرأة شقراءُ تستحمُّ طوالَ الوقتِ في العراء الكئيب

الريح اسطوانة اللغو و(كاسيت) الهراء

الرعد طبل (...) يقرع في أسماع الأبدية

الليل كحل الطبيعة

النخل باقة الجياع و(بوكيه) الفقراء ومائدة الطير

الجسور أودية تقوس ظهرها كي يعبر تحتها

سيلٌ من الدواب المعدنية التي يمتطيها أولاد الناس

العمائر رماح إسمنتية تطعن الغيم برفقٍ

وتنوح في جدائلها (المكيفات)

الطائرات جراد معدني يدخن غليون الغيوم

ويهبط في (براحة) من القار الجاف

النجوم نثارٌ فظيعٌ لقمرٍ مهشم قصفته الرعود

النساء في هذي المدينة أقمارٌ بيضاء

ترتدي الهواء الأسود الفضفاض

أنا ليس لي أحدٌ سوى القصيدة

فإن أردت رؤيتي أيتها الشقراء

وجدتني بدونما عناء

دشداشتي الرياح

ونعلي الإسفلت

و(غترتي) السماء

هــلاءات

هلا يا قاطعةً كالقصيدة

هلا بك وهلا بالقصيدة

هلا بقتلى الأهداب في مفاوز الحرار البركانية

التي تستوطنها الأيائلُ وفقراء البوادي الذين

يصطادون الوعولَ وأفراخ البزاةِ والأرانب الهلعة

هلا بغدائرِ العينين تصطفق فيهما نسائمُ أول آيار

هلا بالتفاتتك (الوبشة)

تشن الغارات على قطعان الأحزان التي ترعى في القلب نوار الألفة

هلا بابتسامتك الصلفة

هلا يا قاطعةً كسكين الكريم في أيام الفقر والفاقة

هلا بك تأتين مع سلفادور دالي وهو يضغط على فرشاة الرسم

ليستخرج منها الألوان

وليرسم مياسم لإبل العشائر المصطرعة على المفلى

هلا بك تطلين من نقابك الشفاف على مايوكوفسكي

وهو يتحدث عن القبيلة المعاصرة كنكتة طويلة فاحشة

هلا بك تسمعين من خلف حجاب النسوة فتوى سارتر

وهو يتولى إحدى قضايا (سهج الوجه)

هلا بك تأتين على إيقاع أكف البحارة المتعبين

ودحة قبائل الرولة الموغلة في نجعتها البعيدة

في صحراء الجوف ومهامه الحماد

وهم يرددون بفرائهم الثقيلة

(هلا هلا بك ياالظبي

علمنا شنهو اللي تبي

تبينا نحطك (....)

والا (....) للناس

هلا بك تأتين من مدن البازلت في أجمل الساعات

وعيناك أثمن ساعتين وأكثرهما دقة

حتى تقوم الساعة

هلا بك تأتين مع (مشعان بن مجول) على الربابة

وترزفين:

(يا هل الركايب اليـا لفيتـوا مـناكيـف

من عـندنـا يــوم النجــوم اكهفـنّـي

على ظهــور بكار شقــحٍ مشــاعيـف

طـربـات مــع حس الغــناء يرجــحــنّـي

إن مــت عــند مسلهبات السراجيف

مرحــوم لو دقّ الخــواصــر وطـــنّـي)

هلا بك

هلا بك

هلا بك حتى مطلع الفجر

رأي

(كُلّمَا الجُملةُ ضَاقَتْ
صَارَتِ الرُّوية أَوْسعْ)
كلما يُطرقُ مَعْدَنْ
صَارَ أقوى ثم أَلمعْ
وَكذاكَ القمحُ يغدو
حينما يطحنُ أنصعْ
أنتَ إن شئتَ أن أسمعَ رأيكَ
فاستمعْ رأيي لأسمعْ
أنتَ لنْ تُقْنَعني بالرأي بالقوة ما لمْ
منْ صميمِ العقلِ أقنعْ
فأشهر السكِينَ في وجهي
وبذا تصبحُ في عيني أشجعْ

صديــق

صديقي، ولكن بيني وبينك تنأى المسافة

فما زلتُ أحيا تماماً كصعلوك

وما زلت تحيا حياة الملوك

لهذا أقول وداعاً صديقي

وإن وحدتنا الثقافة

طيرالغياهب

(أعرف أن القمرا لا تأتي حسب هوى الساري

لكني أؤمن من قلبي في لا جدوى القمرا

ما دام هنالك قنديلٌ يحمله في القلب الساري)

***

أسافر في عتمات الغياهب

طيراً غريباً بلا جهة أو هدى

غير أني لما كرهت الظلام

وطال اصطباري

توجهت في ثقةٍ للضياء

التحمت به

ثم صار الضياء مداري

أقاتل ليلاً بسيفٍ من الضوء

كيف إذن لا يجيءُ انتصاري

فاسمعي يا رياح الزمان الخوؤنة صوتاً حداه ركابي

يمزق ستر الليالي

ويصهل كالرعد للأوج في شعفات الجبال

ويهدر كالموج في البحر يصفع أعلى أعالي الصواري

صحيح لقد هدني الارتحال
أنقّل عشقي على هذه الأرض
منتظراً وجه (موضي) يهل
إلى أن مللت انتظاري
فقلت سأصنعه قمراً
أو رغيفاً من النور
أهديه للجائعين أو الضائعين
فكان لذلك وجه موضي اختراعي الأخير
وكان الرحيل إليه قراري
وموضي أجمل ما خلق الله في الكائنات
تشع بروحي منذ قرون فتشعلها بالحرائق
ثم تفر
لذلك حان إليها بهذا الزمان فراري
وعينا موضي واحة أمن وظل
وباحة بُنٍّ وفـل
يفيء إليها القطا المستريب وتأوي الحباري
وعينا موضي نبعان ثران في حمأة القيظ
لما تشح الخباري
لعيني موضي وهج يضيء إذا أعتم الوقت ليل الصحاري

تشعان ناراً بها يهتدي السائرون

وتفزع منها وحوش الخلا والضواري

جدائل موضي غيم من المسك يعبق بالعطر

لما تجف خزامى الصحاري

كرنفال

جاءت الذئاب الأنيقة بأنشوطات المشانق والبزز الباذخة
تحركت
جماجم الثيران النافقة بداء السعار منذ بدء الخليقة
شهرت أقلاماً من قرون الماعز وكتبت على الأكفان وصايا
الخراب.
ثم ابتدأت بالعواء
(ويلك ياللي تعادينا.. يا ويلك ويل)
اصطفت قبائل البطريق على نوافذ الغيم تهتف بحياة النسر
العجوز
قذفت خناجرها المصنوعة من خوص النخل إلى الأعلى
وتلقفتها بالأفواه
تقدم ركب القنافذ يفسح الطريق لطلائع المواكب القادمة
حلّق سرب جراد يحجل أثناء الطيران وينفث دخاناً له رائحة
النعناع.
السلاحف السلاحف : هتف الجميع.
ثم مدت أعناقها المبلجلة نحو العش المدلى من غيمة ثابتة
وأومأت بالعرفان للنسر العجوز.

الضباع تسير على ذيولها وهي تزدهي بالنياشين
والقبعات التي تشبه الدفوف.
الجمال كانت باركة تسبح كالأسماك في سراب صناعي.
وتضحك بأسنانها الأمامية كسفهاء الناس
عجائز يشبهن الحداءات يعلكن الكاوتشوك ويرقصن
كالفقمات الجذلى.
كهول مثل علامات الاستفهام يسدون الحكمة للطقس بأن
يظل جميلاً طول الوقت.
نسوة لهن عيون البوم يحدقن مليا بلحى الأكباش
شاعر يحمل دب في قفص ويجلده من خلف القضبان بذيل
بعير كي يسري عن (ضيقة خلق) الجمهور طبل من جلد
الخرتيت وقياثر من ساق غزال الرنة في حفل ختان الثعلب.
ضب يعزف بيانو على عربة يسحبها فيل ونعجة تراقص تيساً
أعمى على شفير هاوية ليست سحيقة.
رتل من قطط الرغبة تقبض على أعناق ثعابين رقطاء وتمضي
بهن إلى ثكنات حمراء
مدافع تقصف فراشات لتسقط منها الألوان
(بلدوزر) يجتاح عشبه لمجرد التبرعم.
يا الله.. يا الله

شجيرة تصلي في العراء تنفضها الزوبعة.

* الزوبعة: أنثى العجاج وأم الغبار.

* الغبار: زفير الوقت

* الوقت يضربنا بهراوة الفجيعة

* الفجيعة: تحيلنا إلى سحابة عمياء في المساء

* المساء لحية الليل ورداء النوم

* النوم بحر لأخطبوط الكابوس

* الكابوس صديقنا اللدود

* إذن فليسقط الكابوس

* وليبدأ الحلم الجميل

(الحلم الجميل)

تضحك الشمس حتى تتمزق أشلاء أشلاء

تتساقط أنواراً ذهباً ورداً حلوى

الأنوار للسجناء

الذهب للفقراء

الحلوى للأطفال

الورد: للشعراء

قصف على ساحل السلام

إلى مسفر الدوسري وفوزيمناسبة التشتت والمنفى :

على ساحل البحر تمشي وئيداً

لتحمي النوارسَ من قصفهم

وتسمع أم كلثوم وهي تغني:

(الدر في بحرها.. والتبر في برها)

وتغذ المسير

وترفع رشاشك العسكري

وتطلق صلياتة في الهواء

تجن إذا سمعت الدوي القصي الذي أرجف (الدفلة)

المستريحة على (بوابة المقصب) الأثرية

وتصرخ: أيها الهمج القادمون

أموت وتحيا الكويت

تئز الشظية من خلف ظهرك

وتسقط في ردهة (الشيراتون)

تفز الصبايا الأنيقات من شدة الذعر

يسقط ورد القرنفل

مرتعشاً بالرفيف
ويصرخ فيه العبير
أتذكر باقاته
شلة الأصدقاء
(كعيسى وفؤاد
وفوز وغالية الرائعة)
وقهوتنا في المساء الأخير
أحقاً لجأنا؟
وقد كنت يا موطني ملجأ للفقير
تئز الشظية يضطرب الموج
تهوي، تفجر قصر السلام
ويشمخ في قلبك الصلب وجه الأمير
إلى جهة الخلف يا صاحبي تستدير
وتطلق في كل صوب رصاص الحنين
وتحصي الصحاب
شهيد
فقيد
جريح
أسير

تضج البنادق، ينسحب البحر

تعوي الجراجير من (ريحة) الدم

تهتز إحدى الصواري

حمام يطير

غدا الملح ماء نميراً

غدا الرمل مسكاً يضوع

غدا الموت حلماً قصيراً

غدا القلب كل الكويت

وروحك أصبحت الوطن العربي الكبير

يا لذاك المساء الأخير

كنت قبلتها في الجبين

وأقسمت أن لا تلين

وضعت وردة في زناد السلاح

وكدت لفرط البهاء تطير

آه يا موطني

يا عذاب الضمير

تركناك (تنخى)

وتبكي

وطاردنا الهمج القادمون لأقصى الحدود

فبمن تستجير؟

لقد مات من مات

ليس المهم، ولكن

لتحيا بلادي الكويت

وشعبي العظيم

ويحيا الأمير

اشارة

كتبت هذة القصيدة خلال شهور إحتلال دولة الكويت (٢ اغسطس ١٩٩٠ م حتى ٢٦ فبراير ١٩٩١ م) في مدينة الرياض
حينها كان الشاعر مسفر الدوسري موجودا داخل دولة الكويت .

طـائر الليـل

الطائر الذي هاجمني في الليل

في آخر الأسحار

يصيح ملء قلبه

وينزف المنقار

انقض من شباكي المفتوح

كأنه الإعصار

فحط نحو خبزتي

وضمها وطار

حاولت باتجاهه أن أطلق الرصاص

لكنني أيقنت من هجومه

أن له صغار

الرحمــاني

إلى أبي فهد صوت المقاومة الكويتية :

أطل من زجاجة التلفاز

ملثم. يزف للتاريخ

بلهجة مؤثرة

بأننا من ها هنا

من أرضنا المحررة

نلقن العدو في نضالنا

أسمى دروس الصبر في ثباتنا

ضد القوى المستعمرة

والشاهد الوفي للزمان

على انتهاء المسخرة

عرفت من عيونه

من نبرة الشموخ في إيجازه

من ثقة بنفسه

لشعبه

عرفت من مخارج الحروف في حديثه

واللهجة المعبرة

عرفته

مقدم الأركان في (جيوانَنا) العزيز

لأنني رأيت في عيونه

كويتنا ببحرها ببرها

بمنشآتها المدمرة

رأيت في عيونه الشهيد

والجريح والأسير والفقيد

رأيت في عيونه، أفرادهُ

معسكرهُ

رأيت في عيونه ما لم أرهُ

وحينما عانقته

في أول التحرير

رأيت في عيونه المشعة المنورة

بلادي المحررة

وشعبي العظيم في صمودهُ

والشهداء البررة

وجيشنا القديم في الجيوان

وخطط التدريب

والحصص المقررة

والمدفع المقصوف مع شهيده

خلف بقايا الشجرة

رأيت في جبهته

صراخ في قتلى المجزرة .

اشارة

ابوفهد الإسم الحركي لأحمد الرحماني ضابط في الجيش الكويتي كان قائدا لفصائل مقاومة خلال الإحتلال العراقي لدولة الكويت كان اول من تلى بيان تحريردولة الكويت ، زامله وصادقه أبي عسكريا قبل وبعد الإحتلال العراقي للكويت خلال

الخدمة العسكرية في الجيش الكويتي

الدفاع عن شهيدة القلب

من يعيد لحنجرة يقطر الدم منها أغاريدها

في الصباح العليل

أجهشت بالبكاء النقي

تساقط من عينها لؤلؤٌ

راعها حزنها

انتضت صوتها

انجلت بالنشيد البهيج

فأز الرصاص في الحلق، غنت

وراحت تدوي هتافاتها كالصهيل

(أقبل الزمن المستحيل)

وإذ ذاك أيقنت أن الغناء غنى للزمان الغني

وأن الرصاص غنى للزمان البخيل

تلفتُّ كانت سماء بلادي من القصف صبحاً

وصبح بلادي من القصف ليل

وعبر اشتباك الهجوم

تداخل وجه العدو الصديق

ووجه الصديق العميل

ناقلات الجنود تدوس على زهرة العاشقين

وطفل بجنزير دبابة

دمه مع حليب الصباح يسيل

وأعمى مسجى

وكهل مريض يفر من القصف في ردهات المصح

حوامل يسقطن من شدة الذعر

نسوة ينتظمن ببؤس العويل

حراب كفم المنية تبرق في الفوهات

تقدم.. تقدم

وجند يخرون صرعى ، رصاص كثيف

ويصفر من حمأة القصف خوص النخيل

دواء ودم على الأرض، ممرضة تقطع الدرب تنزف

عامل أسيوي يطير كما الشلو من قفص التلفون

قذيفة هاون تفجر برادة من مياه السبيل

طلقة تثقب الخوذة العسكرية

طاح زميلي وقد كان نعم الزميل

تقدم

تقدم وعبيء سلاحك

إن الكويت وراءك تنخى

فصد الدخيل العدو وصد العدو الدخيل

يا له من نهار طويل

مزقوا العلم الوطني

تمزق جيش البلاد الحبيب

وحل البلاء الوبيل

*الرئاسة تسقط رغم الدفاع ، وانسحاب لـ (كيفان)

* يكف الحرس الوطني عن الرمي، خراب بجيوان

قمر للغياب يميل

* خبر يتداول بين الجنود

* العقيد راكان ينجو ببعض سرايا الحدود

* إلى (الجبو) ينسحب اللواء (٣٥)

* على تبة في الحدود (يرز) العلم الكويتي سالم مسعود

* جنود يموتون، جنود يساقون للأسر

* جنود يهيمون عبر الصحاري بدون دليل

أينا يا بلادي القتيل

هو الصبر عيل

ولم يبق إلاّ القليل القليل

مات ورد الحروف

أنحني للضفاف النخيل

فليس الفرات فراتاً

كما بردى بردى

كما النيل نيل

وليست عمّان، عمّان

ولا أم درمان هي

ولا حضرموت هناها (المقيل)

صحت يا أيها العرب الآخرون قفوا

من يعيد لأرض الكويت البهاء القتيل

من يعيد لأرملة العرب القدماء هلاهيلها

والمحيا الجميل

من يعيد لهذي الجريحة وهي تقاوم (بخنقها)

وهي تجري برشاشها باتجاه الجموع

لتضر خوذاتهم بالرصاص النبيل

من يعيد لهذه القتيلة (نفنوفها)

وهي تهوي مضرجة بالدم العربي الأصيل

من يعد لفم الرضيع الممزق

ثدي الشهيدة تلك التي

بعثرتها الشظية

فوق الجدار الذي قد أزيل .

<u>اشارة :</u>

كتبت هذة القصيدة عن اليوم الأول للإحتلال العراقي لدولة الكويت 2 / 8 / 1990م

أغنية قصيرة لطفلة كويتية في المنفى

لا تحزني يا طفلتي إن أقبل الخريف
وبيتك الطيني فوق رمال السيف
بجتاحه الغزاة
بـ (ربلة) الحذاء
وكاسح الألغام
و(الشيول) الخفيف
لا تحزني، إن ذبحوا النوارس البيضاء
وأفزعوا (قباقب) المياه
وجن (بو الخصيف)
لا تحزني، لا تحزني
إن قصفوا بالمدفع الرشاش
أرنبك الصغير واللعبة الزرقاء وقطك الأليف
لا تحزني، لا تحزني يا وردة الحروف
سيأتي الشتاء، ويغسل الكويت
من درن الغزاة
ويزهر الرصيف بالعشب و(النوير)
ويرحل المحتل
في الفجر مثل الطيف

اشارة :

كتبت خلال الأحتلال العراقي لدولة الكويت

كون العيون

تسع الكون عيناك

عيناك بر لعدو الوحوش

مهامه فيها يتيه القطا

سماء من القتل , موت جميل

شجر أخضر يتكاثر, زهر نحاسي

طير من الورد , سحاب من العطر

شوك , نخيل

* * *

آه أيتها العربية الوجه والوجد

وآخر كل المهاءات في البيد بهذا الزمان البخيل

وأجمل ما خلق الله

من نسوة فاتنات

وما ترك العصر لي من جمال أصيل

فكنت جزيرة هم وغم

شواطئ مسكونة بالجنون

أرخبيل

أغاني لأطفال بدوي الجميلين

ارتحال لبرق (مخيل)

وصهلة خيل ، رحيل

وحطّب

لهيب لألسنة النار

نجر يدوي بأعلى الصليل

أموت بهذا الفضاء الرحيب

فمادام يغسل كل انثيالات روحي

يجففها بشذاه العليل

أموت كثيراً، أموت كثيراً

فنعم التي قتلتني ويا للقتيل.

الشرق

هذا هو الشرق

عجوز على ساحل البحر تقعي

وتمرق من فوقها الطائرات

تراقب خلف عباءتها ناقلات الزيوت

ولغط قراصنة البحر

وعربدة العاهرات

* * *

هذا هو الشرق

قبر يرفرف في الريح فوق الجبال

خريف يعصف بحقل من الورد

أشجار ترفع شعرها الأخضر، وترقص في العراء

ظباء تبحث عن ماء في الصحراء

* * *

هذا هو الشرق

مضارب من الرخام الأسود

نياق اليكترونية يحرسها رعاة آليون

أعراب يعدون القهوة بالطاقة الشمسية

صقور يدربها قوم غرباء بواسطة الرادار

قطعان ترعى نفايات ذرية

أجهزة لاسلكلية لغزل النسوة

جراء تنبح بالتلفاز

* * *

هذا هو الشرق

معامل لتفريخ الحباري

مصانع لتصدير (الجلة)

دببة للمكاتب الفخيمة

ضباع لحراسة الشركات

بنوك لإيداع (الإقط) الجاف

مشاريع لتنمية القمل والحشرات

قبور لإيواء الأحياء والعجزة

مطاعم لتقديم الضب وحساء النعناع

مدارس لتعليم الهتاف

معاهد لتدريس النوم

مستشفيات لمعالجة الشيب والعجز الجنسي

جيوش لمكافحة الجراد

* * *

هذا هو الشرق

ناقة (...) تكتظ أثداؤها بالحليب

تمد لها الناقلات خراطيمها في الرسو

وتقلع ملآنة بالحليب

لتطلق في سمعها الصافرات

الوصايا الأخيرة لصعلوك بني نفط

(أحس أن نجمة الأماني) تأفل

إن روحي يشققها الظمأ لمياه الجداول النزقة التي تبرأت من أسلافها الينابيع

أحياناً أحس أن أشعاري السالفة غدت ذكرى قديمة

لـ (نهمات) بحارة غرقوا كانوا يؤمنون أن المحارة الجريحة

تمنح أثمن اللألئ

أو لحداءات بدو ظعنوا في الأرض وما رحبت، وتركوا في أذني

أصوات دلاء تقرع نضوب الآبار وبقلبي شظية من آخر حرب

النكسة حتى غزو الكويت

لذلك دعوني يا رفاق الوجع المر

أهجع بين الغابرين كقنفذ معدني بلا حراك

لعلها تحملني أكف الفجر البيضاء إلى مضارب قبيلتي الغاربة

التي تخفق بيوتها كرايات سوداء تعلن عن بدء أزمنة الذل

لأني بدأت أحس أنني حنظلة مقطوعة الجذور

* * *

أحياناً يقولون أنني لا أحسن التعايش مع أولاد الناس

أحياناً يقولون أنني غير الناس

أحياناً... لا أنا هذا ولا ذاك

أريد أناساً ليسوا جديرين حتى بالبغضاء

* * *

في الشوارع أرى أفضل عقول جيلي خاوية كالكرة التي يتقاذفها الاولاد ويهتف من أجلها الملايين حتى تتبعثر أضلاعهم على الأرصفة ولا اقول إلا يا للفجيعة.

* * *

وفي المناطق البهلة بالضوضاء أحس أن ثمة آلاف الأكفان البيضاء تجوب الشوارع ولا يربطها بالأرض سوى ملامستها للإسفلت.

* * *

أحياناً أسمع صراخ الموتى في المقبرة الشمالية وهم يهتفون بلعن سماسرة المال ولا أقول إلا اللهم زد وبارك من تلك الصيحات.

* * *

أحياناً أتخيل أن البحر سجادة زرقاء فأمشي عليه كالحالم

ولكنني عندما أشرع بالغرق أتذكر أنني كنت أهجس بامرآة

أنانية تقتبس هيئتها من ذرات النور ولهب الصحراء

* * *

أحياناً أجلس مع رجال يرتدون على أذقانهم جلود السحالي ولا أشمئز

أحياناً أرى (شيئات) سوداء كحظ الشاعر تدعى في منطقتي

نسوة ينظرن إلى القرن الحادي والعشرين من ثقبين بأعلى

الهامة وهن يقعين على الأبواب يستمرئن الشعر النبطي

وتفوح من آباطهن رائحة المسك وأغنيات الوجد عائدات إلى

سهوب الصحراء يجمعن الرمث والخزامى والعشاق

بينما آلات المصانع الكبيرة في (الشعيبة) تهدر كالرعود القديمة

ولا أقول إلا يا للتضاد.

* * *

أحياناً ألقي بدماغي في غسالة العائلة فيتلوث الغسيل بالحبر

وتكاد تضربني امرأتي الفظة ولا أقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله!!

* * *

لذا من يمنحني بعض الدعة

لأمنحه هائل الورد والمباهج الجمة

من يمنحني بعض الألفة

لأمنحه طمأنينة الروح واخضرار الشعر

من يمنحني بعض الهدأة

لأشعل حياته بجحائم المحبة

* * *

إن نجمة الأماني تأفل

فلا وصايا إذن

سوى أن تهيئوا لي القبر اللائق والحناجر النائحة بالمراثي الفذة

سوى أن تجدلوا من أجفانكم المخضلة بالدمع أحابيل المكائد

والنواح الكاذب

سوى أن

- صحة. يا من (تقح) في الصف الثالث من المصطفين لصلاة الغائب الذي هو الآن أنا

- انحناءة لربطة عنق الرجل البدين التي تتدلى كلسان كلب أبلق في ظهيرة قائظة والذي كان يدعى صديقي

- غمزة للمرآة الناحلة التي تجلس في (ريسبشن) المقبرة والتي أحببتها ذات عهد

- تلويحة لغدائر الصغيرات مثل شواشي النخل المنزوع من مزرعة ميتة في الجهراء القديمة

- وداعاً أيتها المرأة المفؤودة والتي كانت تدعى أمي

- معذرة نسيت أن أغسل فمي بعد مناقشة تافهة مع بعض أدعياء الشعر الذين يلوبون في الجرائد المتشابهة كالقطط

السائبة.

لا وصايا. لا وصايا إذن

(إن الأمور تمضي كمياه النهر فلا تعود للمجرى مرتين)

وليمة الكارثة

مهموم تركض في صدرى النيران لتحرق أزهار ربيع الحلم
كقطيع ذئاب تجري تحت البرق تلوذ بسدر الوديان
(حالم بانتهاء الكوارث فوق هذا الكوكب الحزين) فيما
تختصم القبائل البائدة ممتطية جرادها المعدني لتقتتل
بالأسلحة الجرثومية لاحتلال الشمس، وكان هناك التنين الذري
يجلس فوق الجبل الالكتروني (يهلل لعذوبة الخراب) يدويٍّ
الرعد الفراغي وزخات بثور الجدري التي تهطل فوق جلود
المخلوقات، مأخوذاً بالنشوة كان (يتشهى الموت كمعصية
فذة) ويمسِّد لحيته الشقراء بلهيب الغازات ويطلق قهقهة
عليا كالزلزال.
وكان هنالك أعراب من فقراء البدو الرحل مشدوهين بلون
السحب وغرابة صوت الريح وتغير لون الصحراء، وعلى
الجهة االيمنى من هذا الكون المخذول ثمة أطفال فرحانون
يتسلون بعقارب ميتة تلصق بأصابعهم كالنابالم ويزرقّون من
الضحكات

* * *

وثمة أثداء حية يتقاذفها شوهى الحرب ككرات النار وعلى

الجهة اليسرى من حافات الكون سحالي تتدلى كحبال الآبار المكتظة بالعطشانين أو كجدائل أنثى بدوية قتلت محواً للعار، ونوافذ تفتح لنهارات تشرق وتلوح في أيديها هازئة تمضي نحو مساء الأزمان، وثمة أقمار مكسورة تتوكأ على عكازات الغيم هاربة من عصف النيران، وكانت مدن مثل عناقيد الضوء على الشاطئ تومئ لي بل تومض لي: أن هيا يا وعل البرّ الجافل أدخلها آمن، فالعشب هنالك ينمو بين شقوق الجدران، ويعبأ ماء (القلتات) الضحضاحة بزجاج يشبه (عين الداب) ويسقي الظامئ بالمجان.

فسلكت دروباً أجهلها وأضعت بها النفس سنين

ولهذا اعرفك جدا يانفسي واتوقعك ان تأتي, إتي, هل تأتين ؟

واصطحبيني نحو كوارث أبهى وتعالي نتنابذ باللعنات ونقترف الشعر ونبحث في أعشاش العنقاوات عن كوخ يؤوينا دهراً إذ توصد في أوجهنا الأبواب وتلفظنا الطرقات (فلا أهل ولا موقع سهل)

ولا من تفتح أذرعها النارية وتدثرنا بعباءتها الشفافة من عتم الليل.

ولا من يسألنا عن مدعاة الحزن

فتعالي هوناً

هوناً

وانتحبي، انتحبي

وبما يجدر بنفس حزين

شقراء

يا لهفة العشاق يا شقراء

يا لوعة الشعراء

عيناك نجمتان تومضان في السماء

خداك وردتان تنفضان،

طراوة الأنداء

نهداك خيمتان بيضاوان

في العراء

ساقاك غيمتان في المساء

إصغاؤك تسبيحة

وبوحك ترنيمة

وهمسك إغراء

لست إذن بحاجة إلى أطراء

كوابيس

* يا للتأزم الفظيع كجثة جبل ضخم يصدع بمرّ الشكوى من ضيم الأنواء
ها أنذا (في هذا المساء) الذي يرشق ظلامه في بياض القلب
أتشظى مثل سحابة فحم على غدران الأعين فأحيلها إلى اكتحال مهيب.
* ها أنذا يا للخراب أمطر مزنة من حبر على جفاف الأوراق
فتصرخ الحروف بنوار البهجة وأقطف أعشاب الروح لأقدمها
باقة ود لمخلوق لا يعرف إلا البهاء في أزمنة المشأمة والرعب.

بدء ليل

تـحايا يا ملك الوقت وسيد كل الأيام
أهلا يا نسر يفرد أجنحة العتمة فوق الدنيا مثل عباءة قديس تنفضها الريح.
أهلاً بتصهال السحب الرهوة فوق وجهك الحبيب ولحيتك المبجلة المذهبة بالنجم.
ها أنذا (أترس) لك القلب حباً وأقدمه كأساً باسم الإنسان.
- اشرب نخبي
مرّ عليّ ما يكفي لأن أجأر بالهذيان فقد تهرأت روحي من الصمت واللوعة و(الحقران).
فدعني أغفو تحت جبتك العطرة مثل القندس كي لا تأكلني الأحزان.
قال الليل تفضل خذ غفواتك يا هذا التعس الحيران

(غفوة أولى)

تتطاير نجوم من قصدير أبيض كما يتطاير الشرر من رجل صلف أهانه الزمان فتفتك بمخلوقات تضحك من دغدغة

الموت وتتمرغ في شجر (الحرمل) مثل الأورال الصحراوية لما يلدغها الثعبان/ فتعيد الكرة ناهضة كي تأخذ شكل رصاص (الوبلي) فتسقط ذئباً مسعوراً كان يعابث (براشوت) صلداً من دخان

(تململ)

عدت طفلاً نصف عار

أرى إبلي في الصحاري

فإذا ما جعت يوماً

أحلب الإبل بنجم

واحتطابي في المجرة

واتقاد الشمس ناري

(غفوة ثانية)

أم لها ملامح أبي الهول تجهش بالبكاء مثل نشيج البطة تحمل (حرذوناً) قد مات تصرخ وا ويلاه مات جنيني

(تململ ثانٍ)

صرت شاباً فاكتسيت

ثم ودعت الصحاري

غير أني ما نسيت

قول جدي حين مات

إن قسا الدهر عليك

لا تقل يقسو عليّا

فل على الدهر قسوت

(غفوة ثالثة)

نهدان بضان لفتاة بكر ينتفخان رويداً رويداً ينفجران بقوة رعد مبحوح فتمتلئ الدنيا غازاً أخضر يملأ قلب العالم رعباً وهيجان.

(تململ ثالث)

أخذوا مني عصاتي

سلموني قلماً

ثم قالوا تهجأ

(أبجد هوز - حطي كلمن)
اكتب وطناً
ارسم (علمن)

(غفوة رابعة)

عندما صرت فتى
صار في جيبي قلم
فاستردیت عصاتي
رافعاً فيها علم

(تململ خامس)

حين أديت القسم
(أن أصونك يا بلادي
وأعادي من تعادي)
جاءني بعض العتاه
قيدوني العلم
ضربوني بالعصاه
أخذوا مني القلم

حينما استيقظت غارقاً بدمعي كانت الشمس تطل من النافذة وتمد لي لسانها وتضحك.



4

الرعاة على مشارف الفجر
1996م

كتبت قصائد
هذة المجموعة بين
1993م – 1996م



اللبــؤة

إلى أين تمضي اللبؤة هذي
منذ ارتفاع الظهيرة حتى المساء
خلعت وجهها قرب مرآتها
أكلتْ أحدَ أشبالها
صَبَغتْ فمها بالدماء
ارتدت برقعاً أزرقاً من قماشٍ خفيف
نَزَعتْ جلدها في الخفاء
لبسَتْ جلد أفعى
امتطت (شبحاً) فارهاً
دخلت في ضجيج الزحام
لتصطاد بعض التلاميذ الذين يلوبون
حول المدارس
أو عاملي البناء
لتمضي بهم إلى شقة في الضواحي
أو لمزرعة في أقاصي الخلا
رفعت سماعة التلفون بسيارتها. زأرت
وهي تدعو بعض النساء

* * *

هنالك يبدأ فصل من الرقص والجنس والعربدات

ولما يدور الحساء

برؤوس الفقمات

وتشتد في آخر الليل حُمّى الغناء

تغادر في خفة جلبة الحفل

تدق تليفونها

تضيف له رقماً غامضاً

تعود تصفق أو تزأر أو تتلوى

وتنضو أثوابها واحداً واحداً

وترقص حدّ العياء

تمر دقائق أنس

وبعد قليل من الوقت في حمأة الـ dance

يجيء رجال أنيقون بنظاراتهم السود

يأخذون الجميع إلى جهة غامضة

وتبقى تجلجل ضحكتها في زئير يشق عنان السماء

صالح المنصور (كافكا)

تراه في معطفه البالي

في حي (منفوحة) القديم

يبحث عن الأعشى

أو يقتفي الرباب

أو في (حراج ابن قاسم)

يبحث عن سكراب

وحينما تزوره في الشقة التي بلا أبواب

تصبح فيه: يا صالح المنصور

يخرج من ثلاجة قديمة

في كفّه كتاب

لربما يكون (رأس المال)

أو رسائل تروتسكي

أو ربما (محمية العقاب)

تشرب في صحبته القهوة البيضاء

ولربما تتشاجرا بدونما أسباب!!

<u>إشارة :</u>

صالح المنصور (أبو نضال) من ملامح المشهد الثقافي السعودي ومحب مهووس بالثقافة وصديق لأغلب المثقفين والمبدعين ، لقبه أبي بـ (كافكا) في إشارة للكاتب المعروف

مسافات

وبيني وبينك كل العيون

الجاحدة

الجاحظة

المنطفئة

المنكفئة

الوجوه التي عرفت بالرياء العتيد

وبيني وبينك دغل من الثرثرات الجبانة

وسوء أمانة

وطعم خيانة

ولؤم شديد

لذلك أصبح ما بيننا سيدي

زمناً من ضباب

وليل اغتراب

وعشرين باب وألفين ناب

ونبح كلاب

وصحراء شاسعة من جليد

فليكن ما يكن لن أزيد

سيطلع فجر جديد

فتهرب كل العناكب

كل العقارب

كل الثعالب

كل الوطاويط

كل الشرا...

يصبح للحق وجهٌ وحيد

وللصدق معنى فريد

أنا لن أزيد

ولكن إذا شئت هاك المزيد

حسناً

إنني بدوي شريد

أحب التسكع والشعر

والزهر

والنسوة الفاتنات

وأحب الوطن

والنهار الجديد

اليهــــق

زهر بلا ألق

إذ يرتدي الصحراءَ

يشبه ثوبَ امرأة من البداةِ - مشجرٌ

على أعطافها لصقْ

وحينما تلفُّهُ الرياحُ حول جسمِها

يحرك الشبق

هو يشبه الشقار

حينما يشاجر الورق

ويشبه « العصنصل « البريّ

لكنه يمتد للأفق

ويشبه الخزامى

لكنه بلا عبق

ورد نزق

أسميته بنفسج الصحراء إذ ينمو بلا نسق

واعدني بأن يظل مزهراً

لآخر الزمان

ودعته ولم أثق

إذ بعد شهر واحدٍ

وجدته احترق

بائعة الرباب

تجيء للخليج

في الربيع

كي تبيع

ربابها المصنوع من

سبيب مهرة صفراء

وجلد جرو الذئب

وعود زهر اللوز

وخشب اللبلاب

* * *

بائعة الرباب

تجلس كل عصر

في مدخل المدينة

حيّية بريئة

ورثة الثياب

يحوم حولها الشباب

وباعة اللحوم والأسباب

واللص والسمسار والنصاب

وحينما يحدق الرجال في جمالها

تفر كالغزالة التي

من ظلها ترتاب!!

* * *

بائعة الرباب

تسألها عن جملة الأسباب

تقول لك

أعيل أسرتين

وأدفع الديون

عن والدي المسجون

وأمي المريضة

لكنني في رحلة العذاب

ما زلت في المدينة الغريبة

أبحث في الدروب

عن قلبي المصاب

وعن أحباب

(قمرهم غاب)

* * *

بائعة الرباب

رأيت في عيونها

سلاّمة الزرقاء والميلاء ذات الخال والرباب

بائعة الرباب

عيناها خضراوان مثل العشب

وشعرها كالليل

وثغرها عنّاب

الفحل

جمل ليس مثل الجمال

جمل - جبل - رأسه في السماء

ويهدر كالرعد إذ (تعشر) النوق

يجتر شوكاً

ويزبد حتى تتناثر من شدقيه الغيوم

يشد الحبال إذ ترفع الإبل أذيالها

ويفحط في الرمل كالبلدوزر الضخم

لما تبعد النوق

و(يسفد) عبر الهواء

جمل الطـير

الجمل الذي خلّفه الرعاة

في الفلاة

مقيداً (مهجور)

قد نقرت هامته

كواسر الطيور

فخرج الدود من عيونه

وظل حول نفسه

يدور

ذئب وحـيد

ذئب وحيد في العراء

يقعي على الحشائش الخضراء

يرنو إلى دخان النفط

ذئب بلا مأوى

ذئب بلا عواء

ذئب لربما ألقت به رياح الحرب

إلى متاهه الفظيع

ذئب بلا قطيع

ذئب لربما تبرأت من جنسه الصحراء!!

نخيل

إلى المرحوم خضير محمد الحربي:

سلاماً إلى نخلة ما حنتها الرياح

وما صوحت سعفها المعدني الفصول

تفيء إليها القوافل من وطأة الشمس ثم تُقيل

لا تُشدُّ الرحال إليها

ولكن يُشدُّ إليها الرحيل

لقد هادنت كل أشجارنا الريح

مالت بها

واستمالت

ولكنها ما تميل

مبدأ ليس في الجديد

تُميت الفصول جميع النباتات

ويبقى إزاء الفصول النخيل

إشارة:

خضير محمد الحربي ضابط عسكري كويتي تعرف إليه أبي في السبعينات الميلادية من القرن الفائت أثر بوعيه وسعة أفقه الثقافية وقراءاته المنفتحة على إدراك أبي مبكرا .

كهّان الصحراء (شيبان البدو)

كُهَّانُ الصحراء

النحارون، الجزارون، الكسابون، الوهابون الأسلاب

هل جاءوا بِلِحى كثّةٍ

يقطر منها الدسم الناضح،

بظهيرة يوم من آب

يتقدم كلاًّ منهم كرشه

يقضم مسواك الراك

ومرتاباً من هذا الزمن المرتاب

كُهَّانُ الصحراء الأغراب

هل لجأوا لظلال العوسج

أو هبطوا داراً للعجزة

أو قبعوا خلف الأبواب

هل هرعوا يتأبط كل منهم نعله

يوقّع لحناً بالمشعاب :

(الولد لا شاب خاب

وإلاّ أنا لا شبت طبت

أسمع ضريس الركاب

حولي لا مني ركبت)

كُهَّانُ الصحراء الأطياب

هل ذهبوا لمآثرهم ومفاخرهم

سرقات الخيل

ونحر الحيل

وسفح الهيل على الأطناب

هل ولوا مثل قنافذ عام ممحل بحثاً عن لغوٍ أو قهوة

أو بحثاً عن مجد غاب؟

رعاة في الفجر

أجراس الزهر تدندن في غسق لازوردي في الصحراء
والكون حقول لونية / حمراء صفراء خضراء
هبت حملان تثغو/ أعقبها عند الفجر نبح جِراءْ
أوقدتُ النار لإعداد القهوة
مرت أغنام قربي
جاء الراعي يلبس جبته الحمراء
سلّم
كان فتى أشقر
صبغته الشمس بلون القهوة
فبدت سحنته سمراء
أقعى كالمتحفز , شرب الفنجان الأول
حدثني عن إعجابه بي
من بين جميع الشعراء
اخرج إحدى قصائد شعري
كانت علكتها الماعز
فبدت شائهة صفراء
أسمعني أشعاراً عن تلك الـ (بالمياذين)
أكلت قلبه

حدثني عن عشق نساء وهميات

ومضى يتبع أغناماً ذهبت في عمق الصحراء

برقـــع

وعيناك

خلال البرقع الأسود

غديران من الفضة

يحيطهما سنى وجناتك البضةْ

برمش ناعسٍ مجهد

وخداك خليجان

من الفيروز في ليلٍ

به قمر الهوى مسهد

وتحت الغيمة السوداء إذ كانت حريرية

يثور الشَّعر محتداً

كبرقٍ في المدى أرعد

تلاقينا بلا موعد

وكنت موعد الصدفة

وكنت صدفة الموعد

الشــرياص

على شجر الشوك الصحراوي

وأزهار القراص

حطَّ امامي

قبل المغرب

طير (الشرياص)

حدق نحو السهل الأخضر

وبعينيه الصفراوين تدور مئات الألغاز

لا صقراً هو

لا نسراً

لا طيراً داجن

لا باز

لا طيراً يصلح للزينة

لا طيراً يصلح للأقفاص

أطرق

أغمد منقاراً في القلب

أطلق صرخته

رفرف

خر صريعاً فوق الشوك
ألقي في وجهي القفاز

اللوهه

قرب جزيرة عوهةْ
سدد صياد أحمق (خرّازته)
نحو اللوهةْ
ما طارت
وبعينين بهما حزن الدنيا
كانت ترقبه مشدوهةْ

مجرد صعاليك

ليس للصعاليك

الاحتفالات

والكرنفالات

طقوس الدِّنانِ الثمينة

والبزز الباذخة

ليس للصعاليك

دعوات السفارات

أو واجهات المطارات

أو بهرج المرأة (الكاشخة)

ليس للصعاليك

غير ملح البحار

ورمل الصحار

وقول الحقيقة في الجملة الصارخة

للصعاليك رقصتهم البربرية حول اتقاد الغضى

واتساع الفضا

ووقفتهم الصلبة الراسخة

للصعاليك ما تحمل الريح

من عبق الشيح

والاتجاه الصحيح

إلى الشمس بالجبهة الشامخة

مسرى الرعاة

أين يذهب رعاة الإبل في هذا الليل ؟
مروا بي متجهين ملثمين يحثون المطايا إلى جهة غامضة في
البراري
تطاردهم ناقلات الجنود
علّقوا أحواض الماء فوق دفوف النوق
علّقوا ربابهم المصنوع من جلد الذئب
علّقوا أرانب مسلوخة وقنافذ بائدة
علّقوا بنادقهم في السماء
علّقوا أمشاطهم ومكاحلهم وحلي النساء
علّقوا سفائف مزركشة بالودع
علّقوا بسطاً ملونة ومرايا زرقاء
علّقوا جراء وطليان صغيرة في الخروج
علّقوا أطفالهم في الفضاء
علّقوا نسوانهم في الهوادج
علّقوا صقورهم المدربة وكلابهم فوق سيارات الجيب الحمراء
علّقوا أعينهم في الغيوم

* * *

أين يذهب رعاة الإبل في هذا الليل

هل يقتحمون المدينة

هل يرعون الحدائق؟

هل يدخلون للقصور لترعى جمالهم الأزهار من على الشرفات

هل يجتاحون الإستاد الدولي المزدان بالعشب

هل يرعون حقول النفط

هل يرعون حقول الألغام

هل يغرقونها بالبحر

هل يعبرون الحدود

هل يطلقون عليها الرصاص

هل يطلقون عليها الذئاب

هل يطلقون عليها الجرب

هل يطلقون عليها سِنيّ الخراب

هل يعيدون إليها حروب العرب؟

وردة القراص

قم شبّ نارك في الصباح

تناول المحماس

ضع بنّاً قليلاً

وأحمس على صوت الطيور يا صاح

قهوتك العتيدة

ودقها بالنِّجْر

يصحو الفجر

واكتب قصيدتك الجديدة

ثم اجمع الأزهار

أقحوان

أربيان

أو خزامى

أو نوار

نسّقْ ورود البرّ

ارفع بوجه الشمس باقتك الفريدة

قم غَدّ صقرك

شدّ مهرك

قم احتلب في الصبح ناقتك الوحيدة

* * *

قم شب نار العصر

هات القدر

ضع حبتين من الكمأ

مع قلمان مع زبدة بيضاء

مع باقة خضراء من ملّيح

مع وردة القراص

وأطهو على لهيب الرمث طبختك الوئيدة

واشرب حليب النوق

استرح الظهيرة ساعة

وانهض بقامتك المديدة

قم مارس التجوال بين الورد

قم شاهد الطقس الجميل

مسرى الريح

لمع البرق

صوت الرعد

قم ادعُ السحب البعيدة

* * *

قم شب نار الليل

هات البن

هات الهيل

هات الدلال المستدقة كالأوز

وأضرم لنا تلك الوقيدة

قم يا فتى هات الرباب

فالشعر طاب

واعزف لنا أحلى قصيدة:

(لا ضاق صــدري جبت وقــدة جذامـير

وأوقـــدت نـــارٍ مثـــل نـار الحــرابة

ثم التفــتّ وجــبت هــدف المــناقــير

يركــــــن على جمـــرٍ عقــاب التهـابـه

ليا جــن مـع الخــل الشمـالي دعـاثــير

مـهــــــرولاتٍ كـنـّهــــــن الذيـــابـــة

إن ســانعـت قلّطــت كبــشٍ علـى مـير

وان عـــاضــبت تفـــكّ قـــولـة هـلا به)

قم صبّ لي من أشقر الفنجال ما يجلو الكآبة

قم صبّ لي واطرد عذاباتي الشديدة

(واشـــرب على غيـــم كجنــح الـدجـى

أضحـــك وجـــه الأرض لمــا بـكـى)

وابك على ما فاتنا من هذا الدنيا السعيدة

اشارة:

الأبيات الشعرية الشعبية المقوسة للشاعر ابن عبيكة .

رجل الأمطار

الجنتلمان الرعوي - رجل الأمطار

مر الليلة بي قبل الإعصار

حدثني عن أمه التي ضربتها الصاعقة حينما راحت

تجمع الحطب في درب المجرة

عن أبيه الذي أكلته الذئاب حينما كان يبحث

عن جمل أبيض في السماء

عن جده الذي أكلته حروب القبائل المتناحرة

لاحتلال مراعي القمر

عن وجهه الذي شوهته حرب ذرية بين الكواكب

عن حبيبته التي عاقبتها العشيرة بالذبح

بتهمة (الخابرة الصابرة)

(المتحرية المتطرية)

(عاقبة السرح)

باح الجنتلمان الرعوي ببعض الأسرار

حدثني عن صقره الأعور الذي كان يطير بطريقة مائلة

عن حصانه الأعرج الذي كان يحجل بين النجوم

عن حيوان الوشق الذي دجّنه لصيد النعام

عن محصوله هذا العام لجني الأزهار

* * *

الجنتلمان الرعوي - رجل الأمطار

حدثني عن مسرى الريح الليلة

تأبط رغيفًا مني

أفرد أكمام عباءته

أطلق صرخته العظمى

طار

اشارة :

من الأسباب الموجبة لقتل المرأة في العرف القبلي .

الفيضة

حينما تهرول جبال المطلاع صوب البحر

وتنحدر نحو الشمالِ

ترتاحُ بعض الوقتِ

لكي تتفقّد التلال

إذ ذاك تنتهي

بفيضةٍ أسميتها محميّة الجمال

* * *

في الفيضة التي سميتها محمية الجمالِ

عشقتُ راعية الإبل السمراءِ

تلك التي كان لها

(في الجو طللٌ

دارسُ الأبيات عافٍ كالخلل

درجتهُ الريح في من بين صبا

وجنوبٌ درجتُ جنباً وطلّ)

فهل أنا الجوالُ في الأطلال

هل أنا (مدرج الريح) الذي عشق ابنة الجان

هل أنا أحد العفاريت الذين كان يحشروهم في كاظمة النبي

سليمان؟

هل أنا (المرقّشُ الأصغر) الذي مرّ من هنا وراودته ابنةُ النعمان؟

هل أنا آخر الذين نكثوا العهد بـ (فيضة الأديان)

* * *

هذه الفيضة لأ. ليست فيضة الأديان

هذي الفيضة أعرفها ولو تغيّر الزمان

كانت مستعمرة للحباري

ومنبتاً للحمض والقلمان

كانت مرتعاً للإبل

إذ يمتزج حليب النوق بنكهة الأزهار

هذي الفيضة كانت مأوى للعربان

هذي الفيضة غدت الآن

- في الليل - بالربيعِ - مدينة تعجُّ بالأنوار

وحينما يستيقظ النهار

تعجُّ بالخيام البيض والعربات الأمريكية الصنع والنوار

تقطعها القبابر الحزينة

مرعوبة من (الشوازن) المصوبات في الهواء

تلك التي يحملها

بلا اكتراثٍ ضدّها: الصبية الكبار

معذرةً أيتها الفيضةُ التي للآن ما تغيّرتْ

وإن تغيّر الزمان

اشارات :

الأبيات المقوسة للشاعر (مدرج الريح) عامر بن المجنون

الذي عشق جنية تتراءى له في الريح

صبا : من أسماء منطقة الصبية القديمة في دولة الكويت التي

يقال أنها كانت مأوى للصابئة

كاظمة : منطقة قرب الصبية يذكر في الأساطير ان نبي الله

سليمان كان يحشر بها الجن .

فيضة الأديان : موقع شمال الجزيرة العربية شهد صلحا قبائليا

بسبب الجدب بين قبائل عنزه وشمر والظفير .

التسكع في فجر الصحراء

<u>إلى أسماء وسوسن أجمل زهرتين في البرية:</u>

النوى بحر أبيض في صباح البراري

أشجار (الرمث) جزائر خضراء في اللجة الفضية

يتقاطر منها عطر نفاث

نجمة الصبح تتدحرج على أضلاعها الخماسية نحو الفجر الشفاف

تحاول أن تمسك فيها أذرعة الشمس لتطويها

بمنديل الغسق الهفهاف

يصرخ طير غامض مرتعباً من مرأى النور

إبل (ملحاء) تنهض مثل تلال الصوان قرب آبار النفط

عمود من دخان أزرق يخرج من بيت الشعر يدعو الفجر لشرب القهوة مع الأضياف

صليل نجور (تضبح) في الأنحاء

مهار بيضاء تعدو يتموسق في أعرافها الرطبة برد الصبح

كلب أبقع ينبح أشجار السدر قبل جلاء الغبشة

نكهة خبز طازج

ولغط رعاة لا مرئيين بعباءات (برقاء)

ثغاء شياه سوداء. نحنحة كهل يحمل إبريقاً نحاسياً
ليؤدي صلاة الفجر
غيم يتلاشى في غسق أحمر
غيم يتسابق صوب البحر
غيم يتبدد في الأرجاء
قمر مثلوم يسقط خلف الكثبان
أجراس الأزهار البرية تعزف موسيقى صامتة
توقظ أعشابا زرقاء
وتدندن أعواد (العرفج) لحن البهجة
كي يرقص نوار السهل
بمناسبة أفراح السيدة الصحراء
يتمطى زهر خزامى كسلان
ويهب عبير (القيصوم)
لينعش أعماق الروح الجرداء
ورد يضحك كما تضحك ابنتاي
(ساعة سجى طرف الدجى وأشرق الضيّ
ضحك الخزامى وأزهر الفل والشيح)
ورد أبيض مثل شبابهما الغض الريّان
له نكهة الطهر وكل معاني الحنان

* * *

قبرة ترفع تويجها الصغير وتلتقط الحب الجاف

عقاب على تلة ليست عالية يحدق في فرائسه

باسترخاء

باشق بجناحيه المعدنيين يمسح الريضان

هدهد يفرد مروحته الملونة عبر الضوء

غدير صاف كالبلور ترابط على حوافه

قبائل الطير المنهكة من الهجرات

برق يتلألأ في الأفق صوب ديار الأحبة

وأرفع رأسي نحو الغيم فيبلل لحيتي الرذاذ

وأهتف:

(كـريــم يا نـــوٍّ بـروقــه تــــلالا

بــــرقٍ ورا نـــــوٍّ ونـــو ورا بـــرق

قـالـــوا كمـا مبســم (هيا) قلت لا لا

بـين البـروق وبيـن مبسم هـيا فـرق)

تدنو المزنة

أسمع صوت دوي الرعد في الأعالي

أشم حفيفها المتأود في الأثير

فيما تحدق الخراف الصغيرة بالسماء

وتضحك بأسنانها المخضرة بالعشب

تحت ضياء البرق وأغني من هول النشوة:

(الله من مزنةٍ هبت هبايبها

رعادها بات له في الجو زلزالي

ريح العوالي من المنشأ تجاذبها

جذب الدلاء من جبأ مطويه الجالِ

ديمومةٍ سبلت وأرخت ذوايبها

وأنهل ماها على (الخدان) هطالي

إشارات :

أسماء وسوسن : أبنتا الشاعر

الأبيات الشعرية الشعبية المقوسة هي للشعراء ، طاهر حسين ، محسن الهزاني ، بديوي الوقداني

كتبت القصيدة في « روضة خريم « بمنطقة الصبية بدولة الكويت

الناقة الإلكترونية

الناقة الآليةْ

تعرضت لموجة من اليورانيوم المُشعّ

فأصبحت وحيدة الخليّةْ

دخلت مجال الليزر النفاذ

فاخترقت عظامها الأشعة السينيّةْ

تحولت لهيكل عظمي من فولاذ

وكتلة من الأسلاك

والأضواء

يدور في فضائها

دم ملون أخاذ

وذرات أيونيّةْ

تضيء الشيح والقيصوم

والجثجاث والثنداء وأحماض أمينيّة

* * *

الناقة الآلية

رغت رغاء مدهشاً

يُقطّع الفؤاد

وجلجلت في دمها المعادن الغنيّة

نفثت لهيباً أزرق يُكلّس الهواء

وانطلقت من جوفها

أدخنة بنيّةْ

صار الحليب أسود

يسير في ضروعها الشفافة الزرقاء

وتخرج الغازات من مسامها

وفجأة طار أعلى سنامها

وانطلقت سحابة كونيّه

وكانت الناقة/ في خدر الإعاقةْ

وصحوة الإفاقةْ

باركة تجترّ

نفاية ذريّة!!

صباح الرعب

* ماذا لو وضعت جذماً من (رمثٍ) في كأس من (...)
وتركت الكأس على طاولة قبل النوم وأطفأت الأنوار؟
* ماذا تفعل لو استيقظت صباحاً وقد اندلعت في بيتك مئاتُ من أشجار الصحراء؟
* ماذا لو فتحت عينيك على جدران ملأى بالضبان وبالأورال؟
* ماذا لو رأيت ابن آوى كبيراً يطل من خزانة ملابسك ويتخذها وجراً له؟
* ماذا لو رأيت بومة تنعق في مشجب الثياب؟
* ماذا لو رأيت أرنباً متوحشاً يقفز في فضاء الغرفة؟
* ماذا لو رأيت في الصالة جملاً يقرأ جريدة الصباح،
وسنامه يشق السقف ويقهقه من سخافة الأخبار؟
* ماذا لو فتحت الراديو وهب عليك باللعنات والنباح؟
* ماذا لو سلكت جادة طويلة للحمام وتخطيت ذئباً يربض في الممر بأذنيه الطويلتين الحادتين؟
* ماذا لو فتحت الصنبور وخرج لك سيل من الأفاعي الرقطاء؟
* ماذا لو غسلت وجهك بالصابون وتحول إلى رغوة من حليب النوق؟
* ماذا لو جففت وجهك بسلب الداب؟
* ماذا لو سرحت شعرك بمشط من جلد القنفذ؟

* ماذا لو تحولت إلى فطرة كبيرة لدى تحديقك في المرآة؟
* ماذا لو رأيت أطفالك يدبون على الأربع كالحملان ويصيحون ماع ماع؟
* ماذا لو جاءتك الخادمة بوجه معزاء تثغو لك بالإفطار؟
* ماذا لو تناولت قطعة الجبن وتحولت إلى غيمة بيضاء تفر من النافذة؟
* ماذا لو تحولت حبات الزيتون إلى عناكب سوداء تفر بكل اتجاه؟
* ماذا لو خرج من البيضة المسلوقة نسر كبير يصفعك بجناحه ويحط على المروحة؟
* ماذا لو شطرت الخبزة وتحولت إلى رحى تدور؟
* ماذا لو تناولت كأساً من الماء واندفع شلال من اللهب من قعر الزجاج؟
* ماذا لو أشعلت سيجارتك وانطلق دخان مثل حريق الآبار؟
* ماذا لو فتحت كتاباً واجتاحتك عاصفة رملية من الكلمات؟
* ماذا لو ارتديت دشداشة من جلد بعير أجرب تدب عليه ملايين القرادات؟
* ماذا لو كان عقالك (صل) أسود يلدغ أنفك؟
* ماذا لو انزلق بك الدرج إلى واد سحيق من شوك القتاد؟
* ماذا لو تحولت سيارتك إلى هيكل عظمي لحصان وحيد القرون؟

* ماذا لو قدتها في درب من القار الذي يمارس الغليان؟
* ماذا لو صارت البيوت تلالاً من الرخام تطل من شرفاتها الغربان؟
* ماذا لو تحولت المكاتب إلى كهوفٍ مكيفة تتصدرها طاولات من العظام؟
* ماذا لو كان الموظفون يرتدون رؤوس الضباع ويرطنون بمختلف اللغات؟
* ماذا لو كانت النساء قطعاناً من الغزلان يحمل باقات من الخزامى، ويتجولن في (خباري) جافة في مركز المدينة؟
* ماذا لو أن البحر تحول إلى صفحة من الفضة الراكدة تطل منها الكثير من الأسماك المتحجرة التي تتخذ هيئاتها المختلفة من الأحجار الكريمة؟
* ماذا لو تحجرت السماء؟
* ماذا لو تحول إلى مسحوق هذا الماء؟
* ماذا لو سال الهواء؟
* ماذا لو , ما؟

الأكلة

إضـــاءة :

حينما تهيج بعض الجمال تتوحش، وتغدو مدمرة مما يسمى معها أكُلة.. أي يأكل ما يعترض سبيله:

هاج الجمل/ قطع الحبال

صار الجمل (أكُلة)

والراعي الذي وحده في القفر

قد لاذ بالأثلة

تفرقت إبله

طاردها البعير

توجهت للبيت

ارتعبوا أهله

هدموا (بويت الشعر)

وبقيت طفلة

خطفها الجمل

ولاكها بشدقه العظيم

خبطها بالأرض

سحقها بخفه, ثنى لها رجله

وسار نحو البيت

مزمجراً ومزبداً

يمد رأسه الطويل

يعض ما حوله

تصايح الأطفال: يا للهول

ومر عابر غريب، وحط عن رحله

(صهده) على الدماغ بالعمود

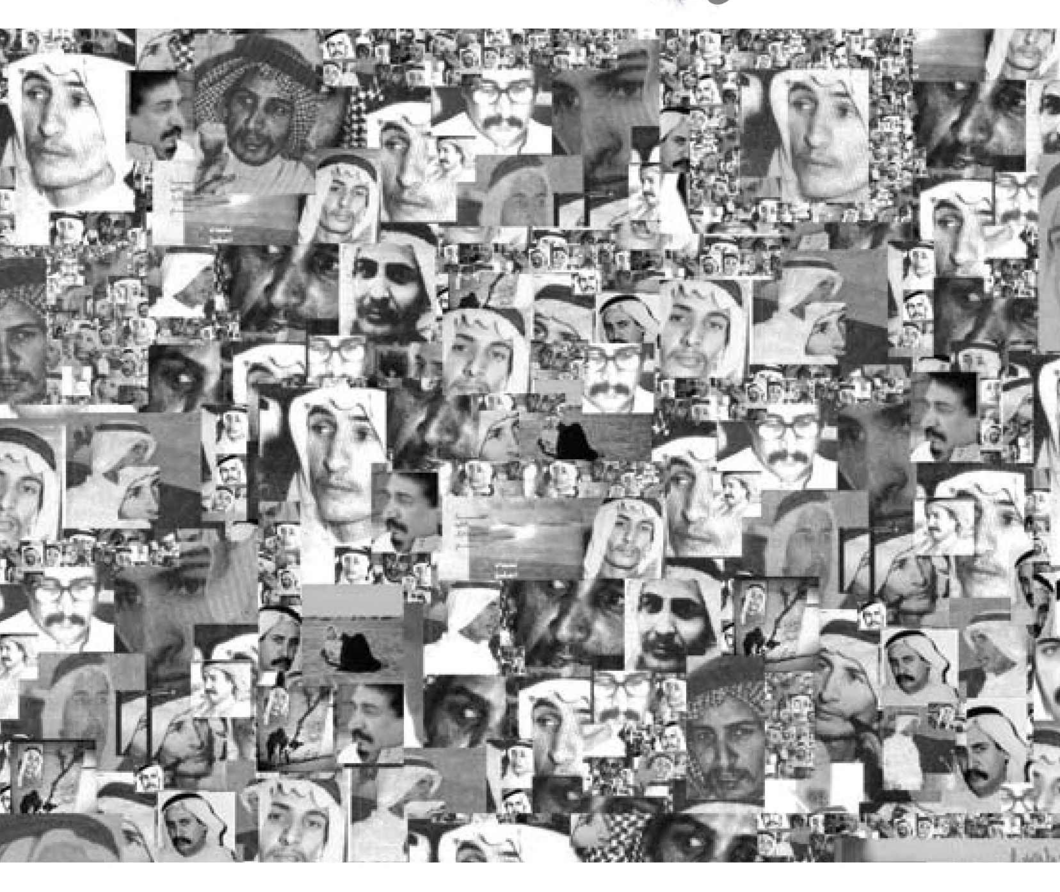
وحينما رغى , خر صريعاً جاثماً

كجبل بركان يمور، فأمكنوا عقله



رسوم متحركة
1996 م

كتبت قصائد
هذة المجموعة بين
1987م – 1996م



مـخـيـــول

حينما كنا رعاهْ

نخدع الأغنام في وضع العباهْ

فوق جذعٍ أو عصاهْ

ثم نمضي للبيوت

موهميها أننا للآن معها في الفلاة

بينما اليوم نرى العكس تماماً، فالشياهْ

ألبستنا جزة الصوف وصارت

(تتبختر) بالعباهْ

أقنعتنا أننا الأغنام وهي

أخذت دور الرعاة

بيد أنّا إذ رفضنا

نهرتنا

فصمتنا

ثم ساقتنا أماماً - بالعصاهْ

وكالة

قيل بأن أبا العباس

سيشتري الهواء

ليبيعه معباً للخلق في أكياس

وحينما أنّبه ضميره

واستيقظ الإحساس

أعطى ابنه وكالة شرعية

يستورد الكمام

كي لا يموت الناس!!

هراوة

الهراوة

حينما استعملها الشرطي يوماً بقساوةْ

هربت منه وعادت للشجر

أصبحت غصناً جديداً

ذا زهر

فتدلت بطراوة

ثم جادت بالثمر

حالة

نصحو كما القتلى

نمضي إلى الحمام

أجسادنا (منهدّة)

أوجهنا مربدّة

أعيننا مرمدّة

كأننا كنا طوال الليل نشاجر المخدّة

فلا أغاني الفجر تبهجنا

ولا فنجان قهوتنا

تحتاجه أنفسنا (المنسدّة)

نمضي إلى أعمالنا

خطواتنا مرتدّة

أبصارنا إلى المجهول منشدّة

كأننا أعوذ بالإله

نعيش وقت الشدّة

فهل ترى لأننا لم نعرف المودّة؟

أم أننا ولأننا لم نكتشف للآن سر الوردة

أم أنه لهاثنا الحميم

من أجل جمع (الخردة)

أم أنه ولأنه

أفكارنا: جاهزة معدّة

أقمارنا: تحيطها أكفانها المسودّة

وصغارنا: معينهم في العلم والحياهْ

(سوالف) الغيلان والحواهْ

وترهات الجدّةْ

أسفارنا: تحتاج ختم العمدةْ

أخبارنا: (تطمّنوا)

نحن الألى لم ينهضوا

منذ زمان الردّة

عبد المتعال

عبد المعتال

ضميره صحراء

وقلبه أدغال

وجدانه ممسحة

وعقله غربال

شاهدته في مجلس القبيلةْ

بلحية طويلةْ

ودونما عقال

وفي صلاة العصر

يفقّه الجماعة

بالصبر والإطاعة

وطيب الأعمال

يُحلل الحرام

أو يحرم الحلال

وحينما ينسحب الظلال

يمضي إلى سيده مندحراً كالقط

كساقط منحطّ

لينقل الأقوال

عبد المتعال

لسانه إذاعة محمومة تهاجم الأطفال

عيناه كاميرات

وأذنه مسجل

وأنفه (كلبشة)

ووجهه نعال

شجيرة

شجيرة المسلّةْ

حزينة معتلّةْ

باغتها الرذاذ فأصبحت مبتلّةْ

فأفردت زهرتها

حتى غدت مظلّةْ

فلملمت أوراقها

وسافرت في رحلةْ

البطريق

السيد البطريق

يدب في الطريق

مدججاً كأنه التمثال

بمجده العريق

منشكحاً بماله

متكشخاً بآله، وبشته الأنيق

براءة الأطفال في عينيه

خواتم الألماس في يديه

والمسبح العقيق

عرفته فصد

حييته فارتد

مغيراً طريقه

فشارع أمضي به. به لا يليق!!

مسيلمة

مسليمة الكذّاب

سمعته يغتاب

أصحابه في السر

وحينما ارتاب

من أنني أسمعه

قاطعني وغاب

وحينما كذبه الجميع

وكذب الأصحاب

أضحى يكذب نفسه

في كونه كذاب

الأسود العنسي

الأسود العنسي
يصبح على رأي
لكنه يمسي
أيضاً على رأي
مختلف عكسي
فمرة للقوم يحلل الخمرة
ومرة أخرى يحرم البيبسي

الـــورل

لا أحب الورل

غير أني إذ أمِل

امتطي صهوة كبشٍ

أو حمارٍ أو جملْ

فأحييه صباحاً وهو من جحرٍ يطلْ

فيحييني فحيحاً وهو لاهٍ بالعملْ

فأحييه كذلك

ثم رأساً ينفعلْ

ثم أمضي في طريقي

وهو خلفي في اضطراب وفحيح متصلْ

القنفـــذ

كرة شوكية مقفلةْ

لا تميز أعلاه من أسفلهْ

يتدحرج في الليل مثل النميمة

يثير الوساوس والبلبلةْ

ويقبع منكمشاً في الصباح

ليمتهن الصمت والحوقلة

تماماً كما يليق بقنفذ

ولكنه قد يصير (إماماً)

إذا أطلق اللحية المسبلةْ!!

السلـوقـي

جوّع كلبك يتبعك

مقولة يؤسفني يا سيدي

أن أتفق بها معك

لأنه إن جاع أضحى عاجزاً

وحينها لن ينفعك

وبعدها تأكلكما الأرانب التي

كان بها قد أشبعك

هـــر

لا تكفهرّ

في وجهي مثل الهر

فاسترجع الأنياب

وخبئ المخلاب

واربض

لكي أمرّ

السحـلـيــة

للمرأة السحليّة
طريقة آلية
تصطاد فيها الطلبةْ
من حرم الكليةْ
فهي تأتي محجبةْ
رزينة مؤدبةْ
حيية مكسوفةْ
لكنها مذ تبدأ المحاضرة
تبدو تماماً سافرة
كنعجة منتوفة
والمرأة السحليةْ
لربما تفتعل المشاجرةْ
لأنه قد مر في المحاضرةْ
إشارة للمرأة المعاصرةْ
وهي من القاموس محذوفةْ
والمرأة السحليةْ
بلية تبلّت الفضيلة
تسترّت في ثوبها
لكنها قد أصبحت مكشوفةْ

همبــكه

يا كثير الحركة
وقليل البركة
أنت تدري كل ما بي
فلماذا الهمبكةْ
فعذابي
واغترابي
وامتهاني الصعلكةْ
كل ذلك تدركه
فلماذا الهمبكةْ
تدعي أني صديقك
ولصيقك
غير أني لا أطيقك
ولسوء الفبركةْ
أنت ذئبٌ، أنت دبٌ،
أنت ضبٌ في سلوك السمكة

قـوقعـــة

قابعة تلتف بالعباءةْ

تمجد الضعةْ

كأنها تعيش في دعةْ

تطل من نتوئها

وتبتهل بالأربعةْ:

(الله لا يغير علينا)

وتنكفئ كالقوقعةْ

زائـــر

مجموعة كنّا من همنا نعاقر الزرنيخ

وحينما قد حلق الجميع للمريخ

(تلخبطت) جلستنا بزائر مهيب

ظننته أحد رجال السيخ

نافقه الجميع باستذلال

وحينما سألت من في جانبي

أجابني

هذا أخو ابن عم صديق ابن الشيخ

أرزقي

الشاعر الكسيب

امتدح الخليفة

وأكثر الجناس

والحماس

والنسيب

وصفه بقمر الزمان، وزاد في التشبيب

وحينما من مدحه انتهى

قرر قطع عنقه

فالقمر الذي يشبهه يغيب!!

انحناءة

لعشرةٍ في البيت
لم يسكنوا في بيت
سوى بيوت الشعر
لذلك انحنيت
وحينما طولبت بالركوع
رأيت في انحناءاتي
أوجههم تملأها الدموع
تنهرني إياك
لذلك استويت
منصلتاً كالسيف/ وصارخاً غنيت:
(حلفت ما أنحني. إلاّ لضياء الشمس
وراية بسماء القدس
ولتربتك يا كويت)

منادمة

لي رجاء لا تصر

سيدي غضّ البصر

لست أصلح

من نداماك لأني:

بالمفيد المختصر

كلما عمرك طالا

سيدي عمري قصر

أبو جعل

أبو جعل

إذا سعل

اهتزت المكاتب

واختبأ الجميع

خوفاً كما الأرانب

وحينما يجيء

مدحرجاً إليته

قد لا يجد ممن له يعاقب

فينثني مزمجراً

ومرعداً

ومزبداً. تطل من لهاته العناكب

أبو جعل

لا يقطع الأعناق. بل يقطع الرواتب

خروف

يا أيها الخروف

لو شفت ما أشوف

حتماً شققت الجيب

وجئتني منتوف

فيا بهيم الله

يا أيها (الملقوف)

وفّر ثغاءك الجميل

في هذه الظروف

لأنه يجيء بالجزار

وناتفي الصوف

حشرة

أي هذي الحشرةْ

أنت في كل مكانٍ

مظلم منتشرة

تقرضين السمع صبحاً

وتبثين مساءً

لسواك النشرةْ

ليس في ذاك عُجب

غير أني أتعجب

كيف صرتِ بشرةْ؟!!

سـخـلـة

امرأة كالسخلة

تكتب في مجلةْ

عشاقها

كأنهم أوراقها

فبين كل صفحة وصفحةْ

أوجههم مطلةْ

وبين كل سطرٍ واحدٍ وواحد

هناك ألف واحد

وواحد من جملة لجملةْ

واحد قبلي

يا بو خلف

زمانك انتصف

وأنت كالتمثال

تحيا بلا هدف

تمجد السلف

وتلعن الخلف

وأنت في مفهومنا

يا عم للأسف

أسوأ خلف

لأسوأ سلف

أم جـويّـد

أم جويّد/ هاها

خفقت بعباءتها الرثةْ

مثل جناح النورس

(جابت) سمك مزيزي

وشدّة فجل وكرفس

أم جويد جاءت

مثل الطفلة تضحك

غازلها البقال الأخرس

قالت: ولك عوينة أمك

ومضت أم جويد: تضرس.

بالساقين الموشومين

وعباءتها الرثة

تهرع تهرع مثل الخنفس

سيف

في الزمن السخيف
هناك ألف سيف
بيني وبين الشمس
لا تقطع الأعناق
بل تقطع الرغيف

هـُبَل

عمّي هبل

يحبذ القبل

على عثنونه الطويل

وحينما اختبل

قص لحى القبيلةْ

لأنها طويلة

وتنشر القمل!

عمي هبل - لما اهتبل

أصدر في (فرمانه) المحروس

على الهنود والعبيد

لا سيما الهندوس

أن يحلقوا الرؤوس

ويتركوا عبادة الأبقار

ويعبدوا الإبل!!

معــاكســة

طن من الألماس لابسةْ

لكنها قميئة وعابسةْ

غازلها صديقي الفقير

فأزبدت

وأرعدت

وهددت

وأوعدت لمجرد المعاكسة

فخاف من وعيدها

لأنه قال لها يا سيدة

ولم يقل يا آنسةْ

طمأنته لا لا تخف. غمزتها

تبسمت

ثم مضت (كالروبيانة) اليابسةْ

الــــدرو

رفاقه دروا

ولم يدر بما دروا

دعوه كالقتيل نائماً

وخفية سروا

باعوه مرتين

لسادن القبور

وفي رفاته شروا

قسيمة تليق بالقصور

وحينما صحا

من نومه جروا

ذكـــاء

دع البكاء

يا أيها الحكاء والشكاء

واغنم زمان النصب

ثم السلب

ثم النهب

فأقذر الأشياء في زماننا

صارت هي الذكاء

كفـــر

يا موطني

هل شاعر كفر؟!

لأنه إذا ظفر الجميع

بخيرك الوفير

بحبك ظفر!!

شـــاعر

يا أيها الشاعر النحرير والفلتةْ

أجمل ما فعلته

بيت يتيم واحد

للآن ما أكملته

لأن ما قلته

إهانة للشعر بل بهذلته

تنظـــير

يا أيها (الحرباءة) التي تمارس الفحيح

بالعربي الفصيح

تنظيرك السخيف

ترجمة رديئة لفكرك القبيح

لأن ما تقول من رزايا

جرثومة تسبب السحايا

لا ينفع التطعيم في علاجها

أو ينفع التلقيح

مـخـرج

الرجل الدرفيل

خاوٍ كما البرميل

دماغه خفيف

ودمه ثقيل

كان طوال الحفلةْ

يروي لجمعٍ حوله

حكاية سخيفة

عن نملة وفيل

لكن ما أدهشني

وهذه تخريجة غريبة ليس لها تعليل

بأنني رأيت ما قد قاله

على غلاف نشرة ودونما تحليل

مفسراً بأنه منقذنا الوحيد

من أزمة المناخ، والمخرج البديل

ميكي ماوس

لميكي ماوس: مسلكان

فهو كما المكوك في المكان

فمرة ميوله للروس

ومرة للأمريكان

وميكي ماوس الأنتيكان

مفكر ومنظر، وعنده دكان

يبيع أياً كان

أفكاره المجعلكة

لأنه مجعلك ، و(فذلكان)

لكن من أطرفها

إذ ليس بالإمكان أحسن مما كان

تسفير نصف الشعب

لننتهي من أزمة الإسكان

السوسه

تتخذ المواقف المدروسةْ

وتدخل المجالس المحفوفة , بسرعة كالسوسة

لترتدي لباسها

فعندها قياسها

لكل ما يهمها, فتتخذ لبوسهْ

والسوسة المنحوسةْ

تقدس الوشاية المهووسةْ

لأي أذن قربها

وتنثني تسبها

لغيرها, في صيغة معكوسةْ

والسوسة المنحوسة

تستقطب الجميع

بخبثها الشنيع , والجملة المدسوسة

وحينما تحوسهم

تغادر المكان

كأنها ممسوسةْ

يلتفت الجميع في أعقابها

تلوح في ظهورهم خناجر مغروسةْ

الضــبـع

أنت رديء الطبع
أخلاقك أخلاق الضبع
تستأسد في وجه الأرنب
تتأرنب في وجه السبع
لكن لما تصل الشبع
تشرب من ماء الجدول
ثم تبول بأعلى النبع

الــوبــش

رجل ضخم الكرش

يحمل تحت الغترة نعش

يجتاحك مثل البلدوزر

في منطقه الدفش

والرجل الوبش

يحمل قلب الفيل الضخم

ويفكر في عقل الكبش

الخرتيت

يمضي كمن يشيل

خروفاً أسود في الليل

له ملامح الخرتيت

وهيكل البعير

وريبة العميل

عيناه فوهتا مسدس

وقلبه عبوّة

وأنفه فتيل

تفقدوا أنفسكم

لأنه قد مرّ من هنا

فأينا القتيل؟!!

عضاءة

تقعي على مكتبها
كأنها الحداءةْ
تلتف في حجابها
وترتدي العباءةْ
تمثل التشويه والتمويه
والمسخ والرداءة
سبحان من صورها
بهذه القماءة
كوّنها امرأة
ثم غدت سحلية
لكنها تخلّقت
فأصبحت عضاءةْ

القط

يسير باتئاده الفظيع

يراقب الجهات

وقلما يشط

لكنه وعند أي فرصة

بسرعة ينط

يحتل أي موقع

لأنه ينتهز الظروف

عند انحناء الخط

الهيس

في الحب مثل قيس
أحب كيلوبترا
وضاجع الجوكندا
وفرّ من بلقيس
وفي فنون الشعر
أعيته دور النشر
لأنه معلم السياب
وصانع السديري
ووحي أدونيس
وفي حديث المال كأنه خاشقجي
وابن عم (جيتي)
وخال (أوناسيس)
وهو بأي حال ودونما تسييس
منادم الوزير، وخاتم السفير
والصاحب الوفي لحضرة الرئيس
خشيت من حديثه
غافله صديقي الصعلوك
أشّر لي
وقال: (حطّ بالكيس)

كلــب

رجل هش القلب

ينبح كي يبدو صلب

يتقن هز الذيل

ونقل القيل

وسوء النية والكذب

والرجل الكلب

يشيله السيد كي ينبح

يخرس. إذ ينهره: (جب)

الخـثّاق

يحمل هذا الكاتب محبرته

وبعض الأوراق

يتجول دوماً بالأعماق

ويدون شكوى المخلوقات البحريةْ

ويلوثه من يزعجه بالحبر

ولربما

يصفعه أيضاً بالأوراق

إشارة :

الخثاق من أسماء الإخطبوط الشعبية في منطقة الخليج.

الــرعــاش

سمك/ سلك كهربائي مقطوع

يسبح عبر الماء ويلسع

من يدنو منه

يفرغ شحنته فيه

ويبدل هيئته السفلى والأسماء

الشـــريب

يأتي الشريب

عند الجزر

يبني قلعته الرمليةْ

يستوطنها بعض الوقت

يهدمها الماء ويبنيها ثم يصرّ

أن تبقى القلعة شامخة

ما بين البحر وبين البرّ

لكن القرصان الأحمق

يرحل عند مجيء البحر

الفــريــالة

جميلة الخطوط والزعانف

لكنها من أبشع الأسماك

إذ تشبه الزواحف

سبحان من كونها

بهكذا حالةْ

لأنها مخلوقة تمتاز بالنذالةْ

تلدغ في الأعماق

كعقرب الرمال

لينة

لكنها قتالةْ

اللخمــة

عاهرة تجر ذيلها الطويل

تطل ثم تختفي

تحت رمال القاع

عصية وسهلة الإيقاع

لكنها قاتلة

إن لم تزل شوكتها

ليسهل الجماع!!

سهرة الجمل

جمل يدخل إلى الشيراتون

يرتدي خرجه الذهبي

يشد السنام بربطة عنق توشحها الزخرفات

ضجيج المغني في (البست) لا يستثير لديه الرغاء

ينيخ على أول الطاولات

ويجترّ حزمة شوكٍ رعاها بذاك الخريف

يعد النقود التي اختزنت في السنام.

تماماً كما هو يليق بأي بعير أليف.

تحرر من مهنة الشيل والحطّ و(الزرفلات)

تباغته بحة (الساكسفون)

ويصغي إلى الجاز منذهلاً

بالغناء العنيف

جاءه رجلان من (السيكيورتي)

أخذاه إلى القبو

دققا في ملامحه جيداً

أودعاه إلى آخر الليل

في غرفة الانتظار

بعد يومين

أصيب بما يشبه الانهيار!

يصفق بخفّيه

يخجل أن الحداة القديمين قالوا به:

(أكواعهن باثفانها تقل شيال

بخفوفهن تسمع صريخ الجلاميد)

يتلكأ مضطرباً ثم يهدأ

يطلب كأساً من (الجعدة) الباردةْ

يصيخ لطاولة يتفاقم فيها الحوار:

لليمين المسار، لليسار المسار

ارتخت شفتاه، ويميناً إلى الخلف دار

فمد السنام المبجل

كان الضياء يطفأ شيئاً فشيئاً

وشيئاً فشيئاً ينار

تعاظم في كبده القيظ والغيظ والكدح عبر القفار

تناول باقة ورد ودلواً من الماء

راح (يمزمز) فيها مع (الكافيار)

تهلل بالبشر وجه البعير

أيقن أن النساء يقدّرن فيه الفحولةْ

إذ كُنَّ يهمسن شوقاً إليه. استدار

فأرغى وأزبد

حطّم كأسين. ثار



البرق فوق البردويل
2010م

كتبت قصائد
هذة المجموعة بين
1996م – 2010 م

قطيعة مؤقتة

الشعر غادرني

في رحلة إلى الصحراء

ليجمع النوار والكمأ

لكي يشم الريح والأنداء

لكي يمارس الجموح في العراء

لكي يطير مثل الصقر في الفضاء

لكي يطالع الأنواء

لكي يمارس النزق

* * *

الشعر غادرني وهو الذي قد كان

صديقي الذي:

شاركني / الجوع والترحال والظمأ

والحزن والأرق

* * *

صديقي الذي صاحبني طوال هذا العمر

في تشردي الطويل

في المدائن الصماء

صديقي الذي لطالما رافقني

في ظلمة الشوارع الخلفية ، الغريبة الأسماء

صديقي الذي عاركته لأتفه الأشياء

صديقي الصفق

* * *

أذكر ذات مرة

غضبت منه

لكمته،

قددت ثوبه الجديد

لكمني،

أسال من جراحي الدماء

طاردته عبر حواري الليل

أمسكته في أخر النفق

* * *

أنهكني، أنهكته

وأخرا عانقني ، عانقته

وعدنا أصدقاء

(إن اتفقنا نختلف

أن اختلفنا نتفق)

* * *

وكان لا يبرحني دقيقة واحدة

في العسر والرخاء

أجن أو يجن إن تأخر اللقاء

نعاني التوتر الشديد والقلق

* * *

وكان نعم الصاحب النقي والوفي بل أنه الوفاء

(أكره إن كره

أعشق إن عشق)

لكنه بكل كبرياء

يحارب الخنوع والملق

ويكره الرياء

* * *

غادرني صديقي الحميم والكريم

من أنبت الأزهار في أصابعي ليزهر الورق

صديقي النبيل والجميل

إن شحت الحياة بالألق

* * *

خاتلته في العمر مرتين

عاقبني، قاطعني حولين

أشعرني باليتم ،وفي مرارة الحياة

وفي رتابة النسق

أحسست أنني بدونه لست من الأحياء

وكدت أختنق

* * *

وحينما فقدته

بحثت عنه في مجاهل العدم

عضضت في فقدانه أصابع الندم

ناديته وارتجت الأنحاء

هاتفني كالرعد واحتدم

أعطيته الأمان

لم يثق

* * *

عاهدته بأن نظل أوفياء

للصدق والجمال والنقاء

عاهدته على الوفاء

أسكنته جوارحي وقلبي المضاء

فعاد لي مرفرفا في روحي الخضراء

فشع وائتلق

صحـــراء تركـــوازيـــة

(إلى ســـامـي) ولـداً وزمـيلاً في طـريق المتـاعـــب :

تعبر القلب هذي الغيوم الأليفة

الغيوم الرهيفة

الغيوم التي تترك في القلب بعض الندى

الغيوم التي تتطارد عبر الهواء العنيف

والفضاء الشفيف

الغيوم التي تتراقص طول

المدى

للأبد

للأبد

الغيوم النديف، الحفيف

أو الرغوة المشتهاة لحليب

نياق الفضاء، التي دافعتها

الرياح

لترعى (الثمد)

في حقول الرعد

الغيوم (المجاهيم) إذا البرق

أشعل النار

ثم حدا وابتدأ

صوت حادي القوافل ينصل من فجوات الرياح

ليصدع عبر الدوي الرهيب جبال الصدى

* * *

الغيوم التي لم تتغير طول الأمد

الغيوم التي تذرع الأرض دون جوازٍ

لأي بلد

الغيوم التي ما امتلكها أحد

الغيوم الزجاج

الغيوم البرد

الغيوم الهموم/ الغيوم الفرح

الغيوم التي تتحجر فوق البلاد

والتي تتفجر فوق الوهاد

الغيوم الرجاء/ الكمد

الغيوم التي يا ولد

تشابه وجهك آن الصفاء

وآن اعتكار المزاج

كغترة رأسك تحت العقال هدد

* * *

الغيوم التي كلما أوشكت/ أربكت:

ساغب الطير والوحش والكائنات الصغيرة

وابتهج الناس

وارتفع الصوت عبر الأثير: مدد

الغيوم التي كلما

زمجرت , أخبرت

كلما

أخبرت , أمطرت

كلما أمطرت , أزهرت

* * *

الغيوم التي تمنح الأرض

وجهاً جديداً

كوجهك/ وجه السعد

* * *

الغيوم التي تهب الخصب

تترك الرعب

« الغيوم التي تتدافع كقطعان أغنام بيضاء في سهل أزرق

الغيوم ازباد الأمواج في بحر مقلوب مليء بالقناديل الصغيرة

الغيوم جبال من الثلج تسير في صحراء تركوازية «

* * *

الغيوم التي تجرح الأرض والقلب

لما تسيل الشعب

الغيوم التي تضطرب

الغيوم التي (تجتلد)

فأنتبه

أنتبه , يا ولد

إن ما ينفع الناس يبقى

ويذهب عبر الغثاء الزبد.

إشارة :

كتب أبي هذا النص 1998 م كنصيحة رقيقة ونشره في مجلة «المختلف»

الشـــيب

<u>إلى « لورنس الشعلان » حيا</u>

كنت رثيتك في السبعينات

يا أسد الصحراء

ورمز القوة

ويا أخا (وشحاء) النادر

يا سبع الليل

إذ تسري الشهب الكبرى في مسراك

* * *

واليوم تعود الروح إلى ذكراك

إذ تفتقر (الفيضة) لنبات (الحمض)

أو تزهر في ذاكرة النوق

وتتراءى البيد الرحبة في مرآك

فـ (جل الخالق) إذ سواك

يا روح الفولاذ

وطعم (الحاذ)

وسر الراك

* * *

في ذاك الزمن الأخضر

يا صقر الريح

إذ ترقص أشجار الشيح

وتلوح مثل غدائر بدويات ينهلن الماء

من آبار تدهلها (النيب)

تخرج من بادية (الحرة) كالشيب

تحمل أبهى الأسماء

لا يقرأ قلبك ألاك

تحمل خبزاً للفقراء

وقصيد مديح للشعراء

وتحمل/ لون الموت الأحمر في يمناك

* * *

يا ذاك الرجل الصعب على الإدراك

يا حجر النار وريف الجار

وسر الأسرار

يا نجم البيداء النائي

حين تدور بمجرته الأفلاك

إذ ذاك :

يضيء (الحماد)

وتجري صغار الوعول عبر سهوب النفل

تفر طيور الحبارى بكل اتجاه

وتعوي ذئاب التلال

الخفيضة , ينداح ومض عيون

الثعالب لائذة بالشعاب

ويصرخ طير غريب وقعقعة

وارتياب

وينبح كلب وحيد يدل على

نزل بدوٍ أتوا

من أقاصي الشمال

يتراقص ضوء قنديلهم في

حدود الظلام

فجأة , تشرع الفوهات

ويمتد خط من الجمر بين

(الحماد) وبين السماء

ويهطل فوق البطاح التي

زغردت مطر من شرار

وترتعب البيد حتى يهل

عمود الصباح

إذ ذاك:

لا يقرأ وجهك إلاّك

يا أمن الخائف

في الزمن الراعف

والجبل النائف , لمن ينصاك

* * *

أشهد أنا حين فقدناك

فقدنا رائحة الملح

واتسع الجرح

واتشحت (بالشقق)

السوداء الإبل الوضح

وذرفنا دمعاً من دم

مسحناه بالأشواك

* * *

اشهد أنا حين فقدناك

فقدنا بعض مآثرنا

ومفاخرنا

وبمشاعرنا , كفناك

باتجاه البردويل

إلى شريتح الرويلي:

أتعرف مسرى الرعاة

من (الجندويل)

إلى (البردويل)

لـ (وادي المياه) ؟!

تقطع الإبل ثلاثين يوماً،

برحلتها السرمدية

تقطع أرض (المساد)

تمس حواف العراق

وبادية الشام،

وتوغل نحو الجزيرة إن أمرعت

أرض نجد

وطال بها العشب حتى ضلوع الجمال

تنيخ بـ (وادي الزعتري) ليلاً

تمرغ أجسادها في شميم الفلاة

وترفع أعناقها في الصباح

لتأخذ (ربعاً وخمساً)

لترتاد (خبرا الحصان)

و(خبرا الحصان) مورد البدو في سنوات

الخصاب

يجيئونها من فجاج الجزيرة

ويقتتلون من أجلها بالرماح

أو (الشلف)

أو بالخناجر

أو بالبنادق (الدّك)

ثم يخلون أمواتهم في العراء

ينجعون إلى الشرق

إلى واحة (كاف)

أو يتوغلون نحو (الحماد)

أتعرف يا صاحبي ما (الحماد) ؟

(الحماد) مملكة للفراغ الرهيب

ومهلكة للعباد

تموت على أرضها الكائنات

ويقطنها البدو في السنوات (الشداد)

وتسفو الرياح رمالاً على أهلها

كالرماد

وفيها القبابر تسقط مشوية من أعالي

السماء

ويفنى الجراد

وفيها (اليرابيع) تتقافز مثل (الكناغر)

في وطأة القيظ , عبر السراب

ويلسعها حجر أملس

يتقادح مثل الزناد

أما قال عن صوانها (الشنفرى)

في زمان الصعاليك

إذ كان يجري وحيداً كما الذئب

ويعوي بتلك الوهاد:

(إذا الأمعز الصوان لاقى مناسمي

تطاير منه قادح ومفلّل

وأطوي على الخمص الحوايا كما انطوت

خيوطه ماري تغار وتفتل

ولي دونكم أهلون سيد عملس

وأرقط زهلول وعرفاء جيأل

ثلاثة أصحاب: فؤاد مشبع

وأبيض أصليت وصفراء عيطل

هم الأهل لا مستودع السر ذائع

لديهم ولا الجاني بما جر يخذل

* * *

أتعرف تلك الوهاد؟!

أتعرف كيف يكون دليلاً (عمود الحماد)

شموخ (عنازه)

(لاهه)

(أم وعال)

أو منهل (البردويل)

إذن هاهو البردويل

فـ (حط) الرحال (نقيل)

فيا صاحبي: البردويل

بحيرة ماء

تصفقها الريح والموج فيها يميل

باتجاه الهبوب

لما تهب رياح الشمال

يهب عبير النفل

يفوح مع الشيح يرقص من نشوة العبق (الديدحان) الجميل

تغرد من فرحٍ (أم سالم)

يختلط اللون

والعطر

والصوت

في ذلك الكرنفال

فلماذا الرحيل؟!

ولكن

إذا اتقدت (جمرة القيظ)، ضاق السبيل، وحاد

آنذاك (تدرهم) عنه الركائب فوق الفجاج

(بيــوم مــن الجــوزاء يستوقــد الحصــا

تلـــوذ بأعضـــاد المطـــايا جخـادبــه)

ويستعر الصخر بالإتقاد

ويحل (المحيل)

أتذكر يا صاحبي أنا (أوينا إلى ظل عليقه)

حينما خلعتنا القبيلة كالشنفرى

التفتنا إلى الأفق إذ

لا مدائن تلجؤنا أو قرى

لا مضارب قوم تكون إلينا (ذرى)

أو مكاناً ظليل

أتذكر أن القبيلة اجتاحها في الصحاري الجفاف

وسبع سنين عجاف

فانحدرت للمدن الساحلية

كي تشرب البحر ملحاً أجاجاً

لكي تجرع النفط ماء ثجاجاً

أو (تهنأ) النوق فيه إذا صابها الجرب المستطير

أو تترك (الحشو) للطير

أو ينعق البوم في ليلها في الهزيع الأخير، وحتى الصباح

سلاماً لذاك الزمان الذي قد تولى وراح

سلاماً إليك

سلاماً إلي

سلاماً لتلك القبائل

تحدو بتلك البطاح

<u>اشارات :</u>

الابيات الفصحى من « لامية العرب « للشنفرى الأزدي

البيت الشعري الشعبي للشاعر بركات الشريف

المتنبي.. من كافور إلى سيف الدولة

(لأمرٍ يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي

وتعشقه في العذاب النساء

وما عجب أنه في الشام يوماً

وفي مصر يوماً

وفي الجزيرة يوماً

فأرض مجزأة، التجزؤ فيها جزاء)

* مظفر النواب

* * *

ها هو المتنبي

يضع السرج فوق الحصان

يسوي الركاب

يشد البطان

ييمم نجماً بأعلى اليمامة غرته الذهبية،

ويشمخ كالسيف

يهمز (كتف) الجواد،

يفز يسابق عدو الرياح

ليطوي الفيافي الفساح

وينتهب البيد والصحصحان

ويهزج كالرعد بين البطاح:

(أنا الــذي نظــر الأعمــى إلـى أدبـي

وأسمعـــت كلمـاتي مــن بـه صمـم

وشــر مــا قنصــته راحــتي قنـــص

شهــب الــبزاة ســواء فيه والـرخـم)

* * *

يبتعد البحر شيئاً فشيئاً

تغوص المدائن عبر السراب بلجته الفستقية

تبقى (خوازيق) أبراجها كالطراثيث شاخصة في الخيال

يتذكر أن المدائن تلك

تساوي الطراثيث حينا وشم الرجال

لهذا يشد الرحال،

ويحتد بالقول:

(جود الرجــال مـن الأيدي وجــودهم

مــن اللســـان فـلا كانــوا ولا الجـــود

وذاك أن الفحـــول البيــض عــاجــزة

عــن الجمــيل فكيف الخصــية السـود

العبـــد للحــر ليــس بصالــح أخ

لــو أنـــه في ثيــاب الحــر مولـــود)

يتذكر وجه (أبي المسك) قدراً كبيراً علاه (الصدا)

يتطاير منه السخام يلطخ وجه المدى

يتذكر عينيه، شدقيه أو منخريه

يقارن ما بين منخري أبو المسك أو منخري الجواد

يتطاير من شدقيه الكلام كبئرٍ تطاير منه الجراد

ويسخر ملء الفؤاد

(مـــن علم الأســـــود المخصـــي مكرمة

أقومـــه البيـــض أم آبـــائـــه الصيـــد

أم أذنـــه فـــي يـــد النخـــاس دامـــــية

أم قـــدره وهـــو بالفلســـين مـــردود)

* * *

تناءت بلاد، تدانت بلاد

تداخلت (الدبدبة)

البطن، وخشوم الأنفاد

تراءى له في امتداد الخيال (عمود الحماد)

استحث الجواد

تساءل في حرقة قاتلة

(قـــد ســـألنا ونحـــن أدرى بنجـدٍ

أطـــويل طـــريقـــنا أم يطـــــول)

* * *

يطول الطريق على الخيل في الليل

وقد تتعب الراحلة

ولكن/ على العاشقين احتمال النوى

وابتعاد المسافات

والحكمة القائلة

(كلما رحبت بنا الأرض قلنا

حلب قصدنا و(نجد) السبيل)

فهذا زمان الدويلات

والولولات

وليس لنا ملجأ في الزمان اللعين سوى أرضنا العربية

فبعد زوال (الحمدانيين)

لم يبق لنا من (ربيعة) والأسر الوائلية

سوى الأسرة (المقرنيه)

* * *

لك الله يا عمنا المتنبي

كيف تغربت في الأرض عرضاً وطولا

وكيف وقفت على كل رسمٍ

لتنعي الطلولا

ذهب العرب الأولون

وما زلت تسأل هذا الزمان

وأنت السؤولا:

(بم التعلل لا أهل ولا وطن

ولا نديم ولا كأس ولا سكن)

* * *

تشد العنان

وتذكر أنك وحدك أنت اليتيم الوحيد

بهذا الزمان

أيا شاغل الناس، أين أصبحت

أين

وتسأل منكسراً وتجفف مقلتيك

عقود الجمان

أين سيف الدولة الآن؟!

* * *

ترفع الرأس نحو السماء

وكان هنالك سيفان

سيف رائع

يحمل سيفاً قاطع

لكن لما يلتقي السيفان

يكون النخلة « سلمان «
تحث الحصان وترخي العنان
وصلت إلى (الماء) لما رأيت النخيلا
فأين تحل، إذا ما أردت النزولا؟!
بنجدٍ؟!
هي الأرض والعرض
والأم واللحم والدم
يا عم , نعم الحلول، فأنت أصبت الحلولا
* * *
لذا أيها السيد المتنبي هدوءاً
وإياك تغدو اللجوج اللحوح الملولا
(لا تلق دهرك إلا غير مكترثٍ
ما دام يصحب فيه روحك البدن)
وأنت الذي تعرف الدهر
يوماً فيوماً
وحولاً فحولاً
تعرف الأرض شبراً فشبراً
وميلاً فميلاً
تعرف الناس فرداً ففرداً
وجيلاً فجيلاً
فصبر جميلاً وصبراً جميلاً وصبراجميلا

المرأة الضوئية

تسكنين بأعلى جبال الفؤاد

قرنفلة من بهاء

تميس

بحقل من الورد،

يهفهف في الريح فوق الوهاد

يتدفق نهر من العشب

يجتاح سفح الظنون

وشوك القتاد

ويسكنني في شذاه

تنتشى الروح إذ تنثرين الأريج البهيج

بكل مناحي الحياة يتشابك: زهرك

عطرك

تغدين فيضاً شفيفاً من الماء والعشب

إن مسه الضوء/ انعكس الغيم فيه

تواشج لون الورود

وشكل السحاب

ولون التراب

تصيرين طيفاً رهيفاً

خفيفاً، لطيفاً، بزرقته اللا.. منتهاه

أتسائل يا هل ترى

هو الطيف لما تشكل صار

قرنفلة

أم مهاه؟!

لامهاة،

مهاة من الضوء والعطر والند والبرد واللازورد

تفز وتجفل في مكمنٍ من متاهات روحي

تضيع به ويضيع المتاه

بي

مني

إلى

ولكنني لا أراه

أفتش ذاتي

أدنو إليكِ/ إليها

تفرين مثل القطاه

أتسائل ثانية

قطاه/ قرنفلة/ أم مهاة؟!

لا قطاه

تتفرد

أو تتوحد/ عبر فضاء الزمان

تصيرين رفاً

تطيرين رفين، اثنين

لا لا رفوفاً تطير بكل اتجاه

فتأخذ شكل الفراش العجيب

يصير شراراً من الشهب يعلو ويهبط

ينداح حتى التلاشي البطيء

تبدده الريح عبر الفلاة

أجمعه كاحتطاب المجرة

ثم أعيد الرماد إلى القلب

يزهو

يضيء كمشكاة

قرنفلة أم مهاه؟

قطاه.. أم مشكاة؟

فراش،

شهاب/ رماد؟

لا جمرة من خلال السماء

تتوهج ثم تضيء

تماماً كما نجمه من خلال السحاب بلألأها مزدهاه

تتألق شيئاً فشيئاً

فتعلو وئيداً وتومض

تكبر حتى تصير بليل الهوى قمراً في سماه

قمر ذو شفاه

يسيل الرضاب على جيدهـ المرمري

ينساب حول القوام

ليرسم امرأة مشتهاة

تطأ العشب يخضر

يقبل أقدامها الغضة الزهر

يلتفت الشجر المتوحش (يفتر)

إلى ساقها المستدق كفازهـ الماس. لا. كاس

يتأمل لون النبيذ المعتق/ عبر شفافية الكاس

تداهمه نشوه الالتباس

ويصرعه الانشداه

يضمر الخصر كالخاتم اللؤلؤي

يتداخل ساعدها في ائتلاق الحلي

يبرز الصدر مثل انكفاء الفناجين

ويحتد شعر تعاتبه النسمات على متنها الرهو

ينثال شلال مسك رهيب

يمد الهواء الخبيث اللبيب/ يديه يمارس بخصلاتها اللهو

ويكشف عن عنقها العسجدي

فيشرق وجه كفجر السرى في سناه

فتكتم بسمتها السكرية بين الشفاه

تحدق مثل الشواهين

تشرئب الرموش المخيفة مثل الطواحين

تجلجل ضحكتها المعدنية ملء الفضاء،

تبدد عتم سحاب الهموم

وروحي تضاء

تنحني لتقطف لي زهرة منتقاه

فيندلع العشب للساعدين

إلى الناهدين

إلى الكتفين

إلى الردفين

إلى الكاحلين

تعرش كل الأزاهير فوق العباه

تتشكل أنثى من العشب والضوء فيها:

اتحاد النبات

الطيور الجميلة

والنور والنار

والكائنات

فهل هي/ جمال يجسد كوناً

أكون تجسد فيه الجمال

أكون هي؟

أم فتاه؟!

خط الشمال

(1. تابلاين) :

ثدي الحليب الأسود الذي ترضع منه الكثبان

نهر النفط الذي يسقي أشجار الأسمنت

شريان المدائن الكبرى المتفصد بالقطران

أفعوان المعدن الذي يتطوى على خاصرة الرمل

«الصل» المنزلق فوق جسد الصحراء دليل خط الشمال

استراحة الطيور المهاجرة في رحلة الخريف

ذكريات العمال البداة الذين يرطنون «بالعنكريزي» في أوائل الخمسينات

عقبة مهربي لـ «كرافن A»

في الستينات

التابلاين

التابلاين

فيء الرعاة عبر روابي الشيخ وخط السراب

(2– رفحا)

راية ترفرف في هامش الصحراء

نجمة تومض في أقاصي الشمال

وردهِ القيصوم

ومورد القبائل

فاصله الطقس بين الهجير وبين البراد

رائحة الآبار

وصوت الرباب

(عساك منك وغاد يا بارق لاح

عساه من رفحا طشاشك وتغريب

سيلية منها شعيب الغدف ساح

وعلى مطب (أمعيله) مدهل النيب)

رفحا مدهل النوق، وربيع الخضراف..

«وهزج القبائل بين البطاح»

(3- CAMP ابن هباس)

يا كامب ابن هباس..

هل هذي قبائلنا

هل هذي قبائلنا

هجرت/ البيوت الشعر

سكنت/ البيوت الحجر

وامتطت ناطحات السحاب؟

يا كامب ابن هباس

هل لم يزل صبية البدو في حمأة القيظ

يطردون (الضباب)؟

وهل أخصبت البيد هذي السنة

أم ترى اعتراها اليباب؟!

(4 – الشعبه)

هنا مات (ابن زبدان)

هنا عيره القوم بالشعر

هنا عارياً حمل الدلو ثم هزج

هنا رثى نفسه وهو يلفظ أنفاسه:

(يا حجي هج الركايب

في ظلماء والقمر غايب

خله تدور القرايب

وإلا أخو مشعه خلنّه)

سلاماً لمثوى ابن زبدان

سلاماً إلى الشعر وهو يقتل أصحابه

سلاماً لهذا السلام العظيم

الذي عم بأفضال (عبد العزيز) , القبائل

(5 –عرعر)

هل كانت محمية من شجر (العرعر)؟

هل كانت موطناً لغزال (البدن)؟

ومفترقاً للقبائل

ونافذة على بادية الشام

هل كانت مقراً لـ (ساجر)

يشن غاراته كيفما اتفق

ومنطلقاً لقصائد (السديري)

التي أثمل فيها البوادي

هل كانت عاصمة لبدو الشمال

وبوابه (للحماد)؟!

(6– كاف)

واحة البراكين

ونخيل البازلت

موئل الوحوش منذ قديم الزمان
قلعة (ابن شعلان) المعلقة في الريح
واحات النخيل الآمنة في
جوف الصحراء السوداء
شعفات الجبال التي يمشطها الغيم
كهف الإنسان الأول
ولغز الطبيعة
تكوينات الله البديعة في شكل الجبال

(7- حضوضاء)

يقال في الرواية الشعبية
إنها بقعة خرافية تختطف الناس!!
يقال إنها موطن للجن
يقال إنها نجم ذاب على الأرض
لكنها بحيرة كثيفة من ملح
وسبخة غريبة التكوين
من منظومة أرخبيل الملح في (القريات)
لكنها للآن لم تزل
فزاعة الصحراء

(8 – الأزرق)

كانت محطة القوافل القديمة

بين الحجاز والشام والعراق

وقلعة قديمة عمرها الرومان

تهدمت أسوارها

لكنها في زمن الأمان

تحولت لـ « واحة هادئة «

يسكنها البدو

والدروز والشيشان

أمــير الضيــاء

إلى أمير المحبة والبهاء سلمان بن عبد العزيز

شامخ أنت حتى السماء
مثل رمح من الضوء يسمو
لكي تطعن البيد فيه الفضاء
عانقته الغيوم النبيلة في الأوج
أومض منه السنان الرهيف
تلألأ في عتمها،
يقدح المزن، أبرق، دوت رعود الأقاصي
لاحت (قنوف الحياء)
أجهشت بالبكاء
أمطرت لؤلؤاً في فيافي الجزيرة
عم البوادي البوار، النماء
نبتت شاهقات العمائر مثل النواوير في الصحصحان
وازدانت الطرقات بورد المحبة
شدت إليها عواصم هذا الزمان الرحال ،
ومدت إليها أكف الرجاء

* * *

شامخ أنت حتى السماء

تعانق عبر الشموخ العظيم

شموخ الرياض

وهذي الرياض:

(هذي الرياض وهذي ديار سلمان

حث الركايب وأبشر انا وصلنا

تلألات بأضوائها خلف (بنبان)

محتفلة في عيدها واحتفلنا

عروسة الصحراء يوم الفرح زان

لبست ثياب العز خضرة نخلنا

حورية من نور في حقل مرجان

فتانة في حسنها اختبلنا

وهذاك نجم سهيل في أفقها بان

بين النجوم الساطعة وابتهلنا

الله يعز اللي على نجد سلطان

هو ذخرنا هو فخرنا هو أملنا

ماسميت نجد على غير برهان

الانها هي نجدنا تنتشلنا

سلمان ما مثله ولا صار سلمان

حاكم حكيمٍ نادرٍ في دولنا)

* * *

سلاماً لسلمان

وجه البهاء

صديق الزهور،

الطيور،

العطور.

ملجأ الشعراء

(لا طالت المدة ووجه الزمن شان

هي بيتنا هي أرضنا هي أهلنا

وإن غربت أو شرقت فينا الأوطان

مآلنا ها الأرض مهما ارتحلنا)

سلاماً لمن يشرع الصدر للناس

يصغى لخفق القلوب المحبة

يهني أوان التهاني،

يعزي أوان العزاء

ينحني للصغار

ويدنو لهمس الكبار

ويشمخ كالطود عبر المحافل

إذ تدعو الكبرياء

(وبه من صفات «طويق» مفتوح الأحضان

وبين الجبال الشم شامخ جبلنا

أبشر بعزك أن تنهض بليهان

جمل محامل نجد جمل جملنا

لا لا جبل لأزرت جبال بالأوزان

تصيح حمله كايد ما احتملنا

وبه من صفات السيف عدل وميزان

صارم مجرب نشهره لازملنا)

* * *

يحب الحقيقة في القول

يدني الصراحة

يقصي الرياء

يعرف الشعب فرداً ففرداً

يلم بخارطة الناس

يجسد كل معاني الذكاء

(وبه من صفات الغيث هطال ألامزان

يجتاح وبله (مجرهدة) محلنا

ومن الفضائل ما حوى كثرها إنسان

ما ننصفه بالقول مهما فعلنا

بذل وفتل وعقل مع عطف وإحسان

ولو نبي نحصي صفاته فشلنا)

* * *

يستر ما يوجب الستر

يلوذ به المستجير

يجسد كل صفات الأمير

ويعدل بين الرعية والأمراء

(ويكفيه أنه من سلايل كحيلان

عبد العزيز اللي رهجها بطلنا

ثبت دعائمها وأسس للأركان

وورث عيال أصبحوا هم مثلنا

وتوارثوها بحد سيف وقرآن

وقالوا (أمنا إذ حكمنا وعدلنا)

أخوان نورة مطوعه كل طغيان

ومادامهم فوق الثرى ما سألنا

ويلان من ويلان من صلب ويلان

(وفوق الذي يجهل علينا جهلنا) .

اشارة : الأبيات الشعبية المضمنة للشاعر

بيان للشعــــراء

الصدق ملتجأ النجاء

فلا توسل أو رجاء

ذهب القبيح من المديح

جاء المليح من الهجاء

للمدعين السمجاء

لخادعي المبدعين

لكي يظلوا لامعين

أمام من راح وجاء

ذهب المديح فلا رجاء

فارجع مديحك لا تخف

ولا تدور ولا (تلفّ)

أهج الذي لا يستحي

فأصدق الشعر: الهجاء

لا سيما

للخادعين..

الناس في الزمن العجيب

في ادعاء الطيب

ما هذا القرف؟!

أهج الذي ليس له

جفن يرفّ

عند امتهان (العنفجاء)

لكي يكفّ

أن يدعي بأنه رمز الكرم..

عقبان الصحراء

ثمة (مقهى) في الصحراء

يتلألأ دوما بالأضواء

يفد إليه شباب البدو،

على سيارات (الفورد) الحمراء

محملة بكراتين الـ (كنت)

أو (أبو بس)

يأتون إليه ببعض الأشياء

شعث الشعر

بكوفيات حائلة

وعقل مائلة

ووجوه غبر سمراء

يتأبطون مسدساتٍ أمريكية

بأجندة لامعة صفراء

أحياناً يأتي معهم خدم سود،

أحياناً يحرسهم بعض الأجراء

* * *

يحتلون كراسي المقهى

ويدقون بأعقاب بنادقهم عند الطلبات:

أحضر قهوة

احضر شاياً

احضر ماء

عمر حجر (جراك)

أضبط رأساً من (تنباك)

ثم هات النرجيلة تسبح فيها

شرحات الليمون الأخضر كالأسماك

ثم هات الكأس الأخضر

واحشر فيه ـ رغماً عنك

سحابة صيفٍ بيضاء

دعها تسبح فيه

كي نسبح معها في الأفلاك

* * *

أحيانا يلهون بورق اللعب

أو يلهون بأحجار النرد

أحياناً يشتجرون لأسبابٍ غامضة

ويطول السرد

أحياناً يأتيهم (أغراب شقر) ليسوا من

أهل الصحراء:

عجم، عرب، ترك، كرد

يتبادلون حواراً معهم لا نفهمه،

إذ يتشدد أو يتعقد، لكن

دوماً

لا يحسمه إلا (الفرد)

* * *

ولما يخلو المقهى من غرباء الليل

أحياناً يتبادلون الحماقات

والحذلقات

والحرتقات

أو الطلقات/ لأي هراء!!

وقبل بزوغ الفجر

ينطلقون كما العقبان الغرثى

بحثاً عن أي مغامرة تنسج

أو تحقيق الحلم الأقصى

بالإثراء!!

أو بحثاً عن مجد الشهرة

أو تحقيق الذات

أو بحثاً عن جملة إطراء

من فتياتٍ يجمعن (الرمث) بصحراء الجوع

ويتغنين بمقدمهم بليال البيد القمراء

يفترقون

أو قلما يلتقون

إذا ما التقتهم , خلال الحدود

مسلحة

محملة بالجنود وقد

اشتبكوا معها بالعراء

أما الباقون

فسيبقون

كعادتهم يحتفلون في السراء

أو الضراء

* * *

أما اليوم

فها هم (عقبان الصحراء)

يجلس واحدهم كالقشعم

لا يفعل شيئاً , إلا هدر الوقت

وشكوى غدر (الزمن الزفت)

وشتم الناس (الحقراء!!)

منتظراً من يدفع عنه

ثمن القهوة

أو يأخذه لمضاربة ،

في قلب البيد القفراء

أو يوصله كي (يسترفد) بعض المال،

لستر الحال، من أبناء قبيلته

أو:

من (شرهات) الأمراء

القتلـــــة

بمناسبة ما حدث وما سيحدث في العراق :

كلهم سفلة

القتيل ومن قتله

فذاك يقاتل لأجل النقود

وذاك يقاتل لأجل اليهود

وشعب يصفق للقاتلين

بكل بلْه

* * *

آه أيتها الأمة الجاهلة

شمسك آفلة

غادرتك الشعوب إلى مطلع الفجر

ولم تلحق القافلة

بقيت على دمنة الدار

تنعين ذاك الزمان

وتبكين كالمرأة الثاكلة

* * *

آه أيتها الأمة الأرملة

مات عنك الرجال العظام

ومات زمان البهاء

الصفاء

النقاء

ومات بك زمن (المرجلة)

فأصبحت بين يدي العدو القميء مجرد

محضيّة ماثلة

فأنهضي

أنهضي

هذه قمة المهزلة

لقد سارت الحافلة

بعيداً بعيداً

وما زلت في لهوكِ غافلة

تصيخين سمعاً لوقع الزمان

وعينيك مما ترى ذاهلة

* * *

مضى زمن الصمت والحوقلة

ومضت عنعنات الكلام المعاد

وكذا الهوجلة ،

الهرجلة ،

الفنجلة ،

وكل سخافاتك المخجلة

هل صغت إذن. طلقة ، قنبلة؟!

مركبة، عجلة

رافعة، عتلة،

كتاباً جديداً

يعيد قراءة تاريخنا الفذ من أوله

فأصمتي،

أصمتي

ودعي القول والقيل والقلقلة

سترحل عنك الشعوب لكل الكواكب

وتبقين في الأرض مرعوبة جافلة

تذرعين البوادي

وتصهرك الشمس في وطأة (القايله)

وتأكلك كائنات الفلاة وكذا الضبع،

والسبع وأمراضك الصعبة القاتلة

وتسحقك الأمم الـ (أبنه الفاعلة)

فأنهضي، أنهضي أيا أيتها الأمة الباسلة

الصعاليك يتخلون عن عــروة بن الورد

على هذه الأرض مروا سراعاً كأنجم هذا الفضاء
يجوبون ليل البوادي بتلك العيون المنيرة
(مساعرة، شعث كأن عيونهم
حريق غضاً تلقى عليه الشقائقُ)
سراحين فتيانٍ
مروا برهو المياه وأوجههم كالمصابيح
تومض عبر الفيافي بليل الجزيرة

* * *

على هذه الأرض مروا سراعاً
ومر رسول البوادي الفقيرة
تنز النواوير في أثر (قرمل) أبهى الجياد الأصيلة
إذ يمتطيه وحيداً
يلوب كذئب ويرفع بالصوت عبر الشعاب ـ العقيرة:
(أقسم جسمي
وأحسوا القراح

وأطوي الحوايا على الخمص)،
أنثر خبزي لجوعي الزمان بأقسى السنين المريرة
ويمضي يبشر بالغد مثل السحاب
عفيفاً
شريفاً، نقي السريرة
ومنكشفاً كأتساع المدى
صدوقاً
حقوقاً
كوجه السماء المطيرة
ويؤثر رف القطا حينما يهبط الماء
يظمأ
يتركه سادراً
لكيلا يجفّله
ولا يشرب حتى تطير القطاه الأخيرة
يغب ويشرب (قرمل)
ويطلقه في مهاوي الفجاج الفساح
قوائمه الناحلات يمزقن صمت الرياح
ويعزف فوق العجاج زفيره
تجيب الذئاب

بأعلى الشعاب

تلج الوحوش بكل الفيافي

في كورسٍ سمفوني الوتيرة:

(وعيابة للجود لم تدر أنني

بأنهاب مال الباخلين موكل

(وكيف أنا أسأل المرء اللئيم بعيره)

* * *

يسوق الغنائم

لما الصعاليك تطوي العمائم برداً وجوعاً وحيره

ويصرخ صقر بأعلى السماء يتابع منذ الصباح مسيره:

(مرات نلفي بالغنا والتصاويت

ننحى الورك بنحور عجلات الاهذال

ومرات نلفي والمزاهب محاتيت

نطوي العمائم والمواجيف قفال)

يردد عروه وهو يواصل في الفجر سيره:

(لحي الله صعلوكاً إذا جن ليله

أصاب قراها من صديق ميسر)

ومن يقتنع بالأمور اليسيرة ؟

(ولكن صعلوكاً صحيفة وجهه

كضوء شهاب القابس المنثور)
فذاك أن يلقى المنية يلقها
وذاك جدير بتلك الحياة
وفيه الحياة جديرة
تغيبه السافيات ويطويه كلب الزمان
ويبقى على الأفق في كل يومٍ
يطل كنجم فريد،
كمثل انبثاق الضياء ضميره

(وفي أخبارهِ أنه إذا ما أصابت الناس شدهِ جمع المرضي والضعفاء والمسنين ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف. حتى إذا ما أخصب الناس والبنوا. ألحق كلاً بأهله. فأما المريض فيبرأ. وأما الضعيف فيشفى. ثم غزا بالبقية الباقية واقتسم معهم الغنيمة والعائدة)

* * *

دارت الأرض دورتها المستديرة
حيث المدائن تلتهم البيد
والصعاليك صاروا رعاعاً
وفي لحظة بين حد الضياع

وحد التألق ـ ما زال فوق الحصان الجميل يفكر

في وسط سوق

تطوقه ناطحات السحاب الكبيرة

تنبه مثل (السليم)

رأى نفسه، حوله الناس

مختنقاً بالجموع الغفيرة

* * *

رأى الأرض مكتظة بملايين الصعاليك

فأيه أسراب يحفر لهم

وأي كنف

رأى الأرض دائرة وتلف

انتضى سيفه ما أختلف:

سأضجر هذي المدائن حتى تساوي بينها

ولا بأس أن متّ حتى أحقق هذا الهدف

* * *

أبا نجدٍ لا الأرض أرضك

نصف من الأرض يا سيدي انحرف

أنا نصفها المستقيم

سأبقى قوياً

ومنحرفاً عكسما تنحرف

وأعرف ما لا عرفتَ

وما لا الزمان عرف

* * *

على هذه الأرض مر أمير الصعاليك

(شاف) الخلف

رعاعاً

وأوباش

أو مدعين

سوقه سائرين بدون هدف

بخيلين

أو خاملين

رجالاً بدون شرف

فشد اللجام

لواه إلى الخلف، ثم انصرف.

وكان ضجيج يدوّي بأذنيه:

(أغثنا أبا الجود) أنا هلكنا

أعدنا لنحلق ركب العشيرة

فشد اللجام قليلاً

وكان الرياء يطل من الأعين المستريبه،

كان الجحود يطالعه في الوجوه الشريرة

رآهم يلوكون ما يترك الضبع

عبيداً لمن يتصدق بالشبع

رآهم يقومون في صلفٍ واضحٍ

بامتهان الرزايا الحقيرة

* * *

تنهد غيظاً كظيماً، تأفف

وانتفخ القلب

شيئاً

فشيئاً

تفجر

طارت ضلوع أبي الجود مثل السيوف

بكل الجهات وقال:

(وإني وإياكم كذي إلام أرهنت

له ماء عينيها تفدي وتحملُ

ولما ترجت نفعه وشبابه

أتت دونها أخرى جديدٌ تكحل)

* * *

تلاشي فصار دخاناً

تبدد في الأوج، صار سحاباً

فأبرق، أرعد، أمطر

انكشف الغيم

وكان أبو الجود من الحجر القرمزي لسبعٍ مهيبٍ

يطل على آخر الكون

يزأر دماً وناراً

وما زال عبر الزمان يدوي زئيره

غجــر / 2000

للصبايا الحزينات في آخر الليل

يبكين دمعاً ودماً

ويمسحن أجفانهن بشوك القتاد،

ويأوين قبل انبلاج الصباح إلى شقة في الضواحي

للجمال الذي يضمحل سريعاً وفي ميعة العمر يذوي،

للأزاهير بآنية (الكاز) يشرد منها العبير.

للجدائل تبيض شيئاً فشيئاً

ويشحب لون الشفاه

للخلاخل لما ترن على الـ (بست)

وكشكشة الثوب.

وللراقصة العنكبوت

لساق كجمارة النخل يلمع تحت الحجول الرقيقة

لرمش كسول، لأنثى أنيقة

لعيني شاهينة حاصرتها الكواسر بين الخيال،

وبين الحقيقة

لأغنية كالنواح

لوشمٍ على الخد لاح

كموقد نار قديمه

لعقد من الودع فيه تميمة

للزباد ورائحة المسك والزعفران

للتي تلتوي كعصا الخيزران

للمواويل ترحل نحو تخوم الجبال

وفي بحة الصوت

أو غصة (الأووف)

أو ردحة الصدر

أو خبطة القدم القرمزية

لعقود لألئ

تتآكل مصدوءة فوق جيد المهاة الخجول

للمدينة تعلك أضراسها العملة الورقية مجبولة

بالعرق

للأسى والأرق

لصبايا (القزق)

للشوارب معقوفة

تبتزهن قبيل الخروج

لـ (لعلعة) المرأة الحيزبون بلكنتها الأجنبية

تصهل مثل الحصان العجوز

وتطلق ضحكتها الفاجرة

لرجال الضرائب

والأمن والحيل الماكرة

للسكارى الذين يلوبون في آخر الليل

بالجمل الساخرة

لعائلة أفواه أطفالها فاغرة

للحبيب الذي أكلت منكبيه الضباع

بأودية الموت

لصدى دون صوت

لذاكرة تتجول في الليل صوب البغال التي تعلف الذكريات

للخرابيش تلهو بها الريح في غبشة الفجر

لجراء الثعالب هاربة بالفراء الثمين

للساعدين مرسونة بالحبال

لصياح الديوك التي انطلقت من خيم الغجر العابرين

بكمنجاتهم للشمال

لصكوك التجول ممهورة بختوم الحكومة

لتجهم أبٍ ظلومٍ

وبؤس حياة ظلومة

لأم هنالك تقعي كبومة

لتحصي الغنيمة

لشالٍ يرفرف عبر نسيم الصباح

يفوح بذكرى حميمة

للخناجر مصنوعة من قرون الكباش

يتمنطق فيها رعاة الطواويس خلف خيام الغجر

لأغنية عن غجري عجوز

مات بمعركة منذ خمسين عاماً بأرض المجر

لصديقي الذي نهشته الأفاعي

وهو يغني

ومات يعض على الناي،

صديقي الذي كفنته القبيلة بالخيش

وعز عليها شراء الكفن

صديقي الذي وسدته الرباب

ووارته بين شقوق البراري

وراحت تولول لما تتالت عليها المحن

للزمان العفن، للزمان العفن

لجميع الذين بدون وطن

صديـــق

<u>إلى أي صديق يرى نفسه بها :</u>

لك أبهى التحايا

يا نبيل السجايا

يا جميل المحيا

ويا طاهر الروح

يا سامياً كالثريا

يا بياض السحاب النقي

في انعكاس المرايا

يا ندى في الصباح البهيج على روضة الأقحوان

يعطر هذي الحياة

ويا عبق النفل العذب

لما يهب نسيم العشايا

يا اتساع الفضا

وابتسام الرضا

واشتعال الغضا

في سفوح الشغايا

ويا غيمة الند

أو فيضة الورد

يا أبيض اليد

يا فريد المزايا

أيها العذب

يا ناصع القلب

لما تسوء النوايا

لك أبهى التحايا

والوداد الذي لم يزل ماثلاً

في الحنايا

يا انبعاث المروءة

وبحر الندى في هدوءه

وثورته في اصطخاب الرياح

إذا حملت ما يسوءه

وسكنته حين يطوي الخفايا

آه كم تعب القلب

بحثاً عن الأوفياء، بهذي الحياة

أجوب المدائن حتى العياء

وملت من الارتحال المطايا

لهذا أحيي الزمان الذي ضمنا
في البلاد التي تزدهي بالرجال
فأهدت إليّ المواقف والرائعين
وقد كنت أغلى الهدايا!

مالك بن الريب يتسكع بين الكويت والحفر

دارت الأرض دورتها المستحيلة.

وانداحت البيد

والشمس تجنح نحو المغيب

استدار الزمان الغريب

وكانت عيون المهاءات في وحشة الليل

مثل النجوم تقاطر من منخل الريح كحلاً مهيبا

يتشكل ورداً، يطير كخفق الفراشات في الصبح

يهبط مثل العقيق، يرصع جيد البراري

فيا للبهاء العجيب

انجلى غبش

نهض الشجر المتثائب في « بطن فلج «

استفاق « الشعيب «

وفر «ظليم» النعام بأفراخه الزغب

اشمخر «سنام» على البعد

غرد طير بأعلى السماء

تلألأ «سنام» على البعد

غرد طير بأعلى السماء

تلألأ ساحل « كاظمة « المتماوج مع طلعة الشمس

شق برد الصباح شراع بعيد/ قريب

توغل في لجة البحر

صاح صوت بأعلى السفينة: «يا ليل دان»

تردد في جبل « المطلاع « لحن كئيب :

(يا نسيم الصبح من كاظمة

شد ما هجت الأسى والفرحا

يا نداماي بسلع هل أرى

ذلك المغبق والمصطبحا

أذكرونا مثل ذكرانا لكم

رب ذكرى قربت من نزحا

واذكروا صباً إذا حن لكم

شرب الدمع وعاف القدحا)

هادئاً شجر السدر كان وكانت «هتوف من الملس»

بين «الرديفة» و «الرقمتين» تلوح

كخط السحاب أوان الهبوب ـ كقوس قزح

* * *

(إذا زل عنها السهم حنت كأنها
مرزآة ثكلى تحن وتعول)
فجأة هبت الريح/ جاءت حشود الجراد
لكيما تغطي البلاد
فضج العباد
وكانت دماء الشجيرات تنزف
والعشب يصرخ والكائنات تئن
فاعتم وجه النهار
وجاءت ضباع تخور
أفاع تدور
لتلتف حول الزهور،
خيول حديدية تنفث النار
عضاءات تدفق سماً زعافاً
فعم الدمار

* * *

حين ضاق الحصار
كان وجه جميل يطل من الأفق يضحك
تبرق أسنانه البردية
يتنكب سيفاً طويلاً ويهتف

(تذكرت من يبكي على فلم أجد

سوى السيف والرمح الرديني باكياً)

انطفأ الوجه

ادلهم سحاب كثيف، اشتعل النفط

حلقت الطائرات المغيرة

وابتدأ القصف

انزوى خلف «عرفجة « يابسة

وكانت فلول الغزاة تدوس على ترسه الذهبي

تسأل في حرقة غالبة:

أهذي حشود الجراد التهامي

أم هي حشود «بني التيم»

أم هي «خزاعة»

أم «والبه»؟

تفرس عبر الوجوه «الكظيمة»

أيقن أن سلاجقة ومغول تولي على أعقابها هاربة

وأيقن أن الزمان استدار لما قبله

وما زال يحيا بأزمنة العرب العاربة

انتضى قوسه، صار «قوساً من النصر»

بمدخل عاصمة خاربة

تلمس خنجره.. انفجر

تلمس مخلاته وكانت تنوء بثقل «الشراشير»

تلمس كمامة الغاز على حاجبه

تلمس لحيته الحجرية

تطاير كالريش عبر المدى شاربه

تفقد أصحابه واحداً واحداً:

أهذا «شظاظ»

أهذا «غويث»

أهذا «أبو حردبه»؟!

وكانوا معاقين في طرقات المدينة

كل يسير على عربة

فجأة انتبه.. صاح في جملة غاضبة

(نحن الذين إذا خفتم مجلجلة

قلتم لنا أننا منكم لتعتصموا

حتى إذا انفرجت عنكم دجنتها

صرتم كجرمٍ فلا آل ولا رحم)

ضاقت الأرض به:

فتحت أشداقها المدن المرعبة

والحواري التي غيبته طويلاً

وعانق رمل الشوارع حتى الوله

أحب سواحلها اللؤلؤية مثل النوارس

وأدمن حتى الجنون شعاراتها الكاذبة

صار مثل اليتيم على المأدبة

ولما انحنى الظهر منه نفته المدائن واستنكرته

وأفرد مثل البعير المعبد

أقعى كذئب عجوز على الهضبة

تنفس كمية من غبار الحنين

تقيأ أمجاده الغاربة...!

وعوى:

(هو الموت خير للفتى من حياته

عديماً ومن مولى تدب عقاربه)

* * *

سألته القبابر وهو يغادر من جهة «السيدان»، إلى أين تمضي؟

أجاب:

(وسائلة أين ارتحالي وسائل

من يسأل الصعلوك أين مذاهبه

مذاهبه أن القفار عريضة

إذا ظن عنه بالنوال أقاربه)

«يمم الوجه صحراءه اللاهبة»

فتح « الدو» ذارعيه وامتدت «الدبدبة»

تراءت عروق النفود

ولاحت بموج السراب وجوه الصعاليك والأغربه

وكان يردد طول الطريق بمسمع بيدائه المجدبة:

(ودوية قفر يحاربها القطا

سرت بأبي النشناش فيها ركائبه

ليدرك ثأرا أو ليكسب مغنماً

ألا إن هذا الدهر تترى عجائبه)

تترى عجائبه

تترى عجائبه

عجا.... ئبه...!

اشارة

مابين الأقواس مواقع تمتد بين دولة الكويت ومدينة حفر الباطن شمال شرقي المملكة العربية السعودية .

الأبيات الفصحى المضمنة في القصيدة لمهيار والشنفرى ومالك بن الريب وابو النشناش النهشلي

الأكلبي

<u>إلى سعد بن جدلان:</u>

كان في صالة الفندق الأجنبي

وقد كان كل الشعراء يرنون للبحر

للزهر

للفساتين القصيرة لما تمرْ

للفتيات الرشيقات يمضين للـ (مول)

للنساء اللواتي يبدين/ مفاتنهن من خلال (العُبيّ)

وهم يزدهون بأنفسهم

كديوك الحبش

هكذا الشعراء/ وكذا دأبهم

سواء أكانوا في المربد السنوي

أو مهرجان أصيلة

أو مهرجان جرش

يهزون أعرافهم،

ينفخون كما ينفخ الضب إذ يحترش

يلتوون كما يلتوي الأفعوان

أو هم يفحّون مثل (الحنش)
هكذا يفعل الشعراء
عندما احتشدوا قبل أن يبدأ المهرجان
في الفندق الأجنبي
يلوبون مثل الخفافيش في الليل
ولا يخلدون إلى النوم حتى الغبش
بينما (الأكلبي)
وحده كان في الزاوية
يرنم بيتاً قديماً من الشعر
لكن
بصوتٍ أجش
يرتدي (المشلح) العربي
يدير لهذا الضجيج الكريه / أكتافه
ليحدّق بالسحب العابرة
ويهجس في نأمة حاسرة
هل ترى يقتفيها العجاج
أم أنها ليلة ماطرة؟
أم أن بارقها خلبي
علّ براقها فوق (بيشه) أو فوق

تلك الفيافي المحيطة بالحاضرة

تسأل كم ألف فرسخ تبعد (رنيه)؟

وكم تستغرق الرحلة الآن؟

من هاهنا نحو (بيشة) بالطائرة

ثم (غام) قليلاً

وأطبق عينيه للحلم وعادت إلى ذاته الذاكرة

وعاد لأيامه الغابرة

وهو يجري وراء النياق النحيلة تلك

التي أكلت من شدة الجوع يوماً

وفي موسم الجدب أوبارها

تذكر صحراءه الآسرة

تذكر كيف تموت قبيل ابتداء (حروب المياه) الرهيبة آبارها

وثم أصبحت اصره

تذكر أن المدائن قد لوّثت كل أنهارها

تذكر أن الربابة جلد وعود فقط

وهي لا شيء من دون أوتارها

نذكر أن الحروب لأجل الوقود انتهت

وأن الحروب لأجل النجوم للآن لم تبتدئ

وإن وضعت غزوات القبائل - مذ قرن - أوزارها

تذكر أن أمته سوف تبقى
تعاني المخاض العسير
أو العقم إن لم تتطهر من عارها
وغاص إلى أبعد الذكريات
ليختلط الحلم بالعلم
والضحك بالهم
فصار يهمهم حتى أدلهم
ألا أيها الريح ألا اغضبي
ويا أي هذي العواصف فلتصخبي
ويا أي هذي الجيوش التي
قدمت من (غربها) اغربي

* * *

أيها الفارس التغلبي
أن (وائل) قد داهمتها جيوش العجم
لثأر قديم بذي قار في الجاهلية
وهي مشغولة بالتفاخر ما بينها
كأيام (قضه)
يوم (السلي)
ويوم (التحالق)

يوم (حُبي)

لذا أعملوا السيف فيها

فلم تتبق تلك الجيوش لوائل فوق البسيطة حتى

الصبي

فمن مات مات

ومن كان حياً سُبي

ولم تبق إلا سوانا

لأن ولدنا بذاك الزمان العجيب

ولكن هربنا إلى الأعصر القائمة

لنبدأ فيها من جديد

الحبي

ولنا عزوة في اليمامة

تملك التاج والصولجان

وتخضع كل القبائل - طوعاً - لها

حينها غرد الأكلبي:

(شعبنا شجرة الحكام والحكام منا

ما يفرقنا مذيع ولا تفرقنا خديعة

السيوف سيوف أهلنا والعروش عروش أهلنا

سيف سيدنا كليب وعرش سيدنا ربيعة)

صرخت به

أيها الفارس التغلبي

ولكن بهذا الزمن يطأطئ للريح أغصانه

الشجر العربي

ويمتد حتى السماء الشجر الوصولي واللولبي

أتعلم أن ملوك العجم

بهذا الزمان السخيف

لايحلقون اللمم

أنما يحلقون الرؤوس إلى المنكب

نهض الأكلبي

أعتلى منبرا عاليا

أحس بأن وفود العرب

قدمت للسلام عليه فقال أياروح (سحبان بن وائل)

هيابهم أخطبي

(سـلام باسـم بـلادي بـلاد الملــوك

مهــابط الـوحي والكعـبة وبيت النبـي

فيا غازيا إما أخذت الناس ولا خذوك

تبغـى الفخر مشـي ولا زحـف ولا حـبي)

فقلت له يأابن أمي فداك أبي

ليس هذا زمانك بل أنه

الزمن الثعلبي

(يطأطئ كل الرجال المجيدون هاماتهم

ويشمـخ فـوق انحناء الجميع الغـبي)

ترجل أذن

ترجل عن مهرك الخشبي

وأبق إلى الشمس سيفك

وأخلع درعك هذا

ألست ترى الطائرات المغيرة

تجئ في الأفق مثل الجراد

فهيا أذا نختبي

صرخ الأكلبي :

لاتهن

وشد حزامك بي

عاضدني كي نقاوم

بضوء الهداية ضد الضلال

ونور الكتاب ونهج النبي

بأمجاد أسلافنا الفاتحين

بإتحاد (اللهازم) بـ (الشيطين)

بحرب (جناب) ويوم (حبي)

لشجاعة هانئ ، بقوس العديل برمح المهلهل

سيف كليب بن وائل في عصره الذهبي

لاتهن ،لاتهن

فأرفع الرأس ياصاحبي

أنها الحرب ، فقل يامنايا (أرحبي)

قلت يا أكلبي

هذه الحرب ليست لنا بل علينا

ففيها أجنبي يقاتل فيها أجنبي

فأن حلق النسر فوق الذرى

فليس لنا جانحيه

ولا مخلبيه

فليس جناحك مثل جناحه

ولا مخلبيه كما مخلبي

واعلم بأن ملوك العجم أن رأوه بكبد السماء

بصلعته الساطعة

ترصعه الأنجم اللامعة

تحول واحدهم إلى طحلب

فهو / يخطف السبع كالضبع ، والضبع/ كالذئب

والذئب مثل الظبي

تجهم وجه الفتى الأكلبي

فقلت له أن الصافرات ترن بسمع الزمان

فهيا أذن نختبي

بكهف ككهف الرقيم – زمانا طويلا

إلى أن يجئ إلينا

(ربما) المنقذ العربي

بعدها

التفت إلى جانبي

لم أر الأكلبي

اختفى في الزمان كما الطيف في الصيف إذ مر بي

ففتشت عنه

لحولين اثنين

ولم اسمع شيئا عن الأكلبي

بعدها

قيل لي

أنهم شاهدوه

بطائرة عمودية

تحط به

إلى سطح (برج العرب) في دبي!

اشارة :

سعد بن جدلان الأكلبي شاعر شعبي معاصر مجيد يعد من شعراء الطبقة الأولى فنيا

مابين الأقواس من أيام العرب القدماء الحربية .

الأقـاصـي

إلى سيف الرحبي أينما كان

* النجمة لؤلؤة الفضاء

تتدلى فوق رؤوس سكان البسيطة ،

الذين يرنون إليها باستمرار

ويعشقون هذه الفاتنة البارقة

الصعبة المنال.

* * *

* الليل شعرها الأسود الكثيف.

* الفجر بسمتها الأخاذة المشرقة.

* الصباح جيدها البض.

* الظهيرة قوامها الأشقر المشع.

* * *

* القمر أمير الليل يقتعد عرشه الفضي في السماء،

ويرسل نوره الحسود ليلغي ضوء

كل الكواكب عبر اتساع الخلاء.

* * *

* الريح مكنسة الفضاء وتقشعات الغيم،
وصفير قيثارة الأزل النائحة.

* * *

* الغيوم ستائر بيضاء أو سوداء تواري سوأة البرق عند احتدام السحاب.
* السكون كمام صهيل الرعد حينما يهدر كفحل الجمال
قبل أن يزخ المطر.

* * *

* العجاج حجاب الخليقة
ترتديه الزوابع المرسلات
لكي تحجب النور عن أعين الناس
لكي لا يرى إلا نصف الحقيقة عارية
في الغبار.

* * *

* العواصف تلخبط شكل الحياة ولا تتأسف للكائنات.

* * *

* الهلال منجل الخير
وقوس النصر
وسيف الأمل

تماماً كوجهك يا (سيف).

* * *

* الفجر شفاه الكون الوردية التي تبتسم لكل غد بهيج.

* * *

* الشمس.. أم الحياة

وإشراقه العالمين.

اشارة :

سيف الرحبي هو الشاعر والمثقف العماني المعروف كانت صداقته مع أبي قد بدأت في دمشق نهاية السبعينيات الميلادية وأستمرت لمابعد ذلك ، لكن هذة القصيدة كتبت 2009 م

نـــجـــد

سلاماً لسيده المجد نجد

أميرة كل الصحاري،

وأم الحفاة البداة ،

الذين رقوا قمة المجد

سادوا على الفقر والقفر

مدوا سيادتهم من أقاصي الشمال

لأقصى الجنوب

وساروا بكل اتجاه

سلاماً لهذي القرى، المدن، الهجرات ـ التي تتناثر مثل

النواوير عبر الفضاء الرحيب

سلاماً لكثبانها الذهبية

أو لالتواء الرمال

إذا انكسر الضوء عنها أوان المغيب،

وهبت رياح المساء بزهر الخزامى

وهب عليها شذاه

لقراها المضيئة مثل القناديل

في الليل

كعقد بجيد فتاه لعوب/ فيا للفتاه

لرائحة الهيل، بين (الرجاجيل)

تعبق (بالفناجيل) عبر حواري الهجر

للنجور النحاسية لما تدوي

بأعلى الصليل

قبيل صلاة الفجر

لصوت المآذن وهي تشق عنان السماء،

لتدعو الملأ للصلاة

لشواشي النخيل التي تطعن الغيم

لما تميل

وترقص عبر الهبوب،

كلفح الصبايا الجميلات عند احتدام الغناء،

بحفلٍ، طروب

لدخان البخور خلال العباه

سلاماً لأودية الطلح يأوي إليها اليمام

للسهوب التي تضع البيض فيها الحباري

وطير القطاه

للفياض التي تتوالد فيه الأرام

ويعوي بها الذئب قرب المهاه

للشعاب التي يتنامى بها العشر والسدر، يهدل فيها الحمام
لاتساع عيون المها في البراقع
تطلق وبل السهام
للجمال المهاب
لانحناء الدروب التي تجرح البيد نحو الموارد في صحصحان
اليباب
لإبل مغاتير تسبح عبر السراب
لخفافٍ النياق الوئيدة لما تؤوب
لترضع (حيرانها) في الغروب،
لحداء الرعاة
لأنين الرباب،
يتموسق في البيد كيما تجاوبه في العواء الذئاب
للقلاع القديمة إذ تشرئب بأعلى الهضاب
لصهيل الخيول تمزق ستر الرياح
لكيما تعيد صهيل الزمان
(وهزج القبائل بين البطاح)
وصوت الرواة
سلاماً لسيدة المجد نجد وأنشودة العرب الأولين
التي لم تزل في الشفاه

فمنذ جديسٍ / طسم

ومذ كان لا أثر فيها

إلى طائرٍ أو رسم

ولا شجراً أو مياه

سلاماً لها منذ (عمليق بن هباش بن هيلس بن تلادس)

ملك البر الذي جاء هذي البلاد،

وصارت حماه

فسار لها (التبعيّ) بجيش كبير

تقدمه الراجلون / الرماة

فأرسل أحد الرجال على جبلٍ يرصد القوم

رأته (اليمامة) يخرج شوكاً

فقالت أرى رجلاً يخصف النعل

أو ينهش كتفاً

أرى شجراً سائراً في الفلاة:

(خذوا حذركم يا قوم ينفعكم

فليس ما قد أرى الأمر يحتقر

إني أرى شجراً من خلفه بشر

لأمر اجتمع الأقوام والشجر)

ولكنهم لم يسمعوها

فعمّ الخراب واعمل فيها السيوف الغزاة
وأقاموا دويلة (كنده) التي قوضتها (ربيعة)
وسادت بها أسد،
حين فر امرؤ القيس منها ليطلب من قيصر الروم ملكاً مضاعا
وقد كان مصرعه في النجاة

* * *

سلاماً لنجد العظيمة تنهض/ تعرض
أو تشمخر كما تشمخر اليمامة فيها
ويخرج منها الرجال الأباة:
كليب بن وائل
عمر بن كلثوم
ـ عبيد بن ثعلبة الحنفي الذي جاء لكي يتبع الريف ثم
(احتجرها)
وقد ركز الرمح فيها ليروي شباه
تعاقب أحفاده الخالدون
إلى أن توج الفرس (هوذه بن علي) أميراً عليها
وفي عهده
أمرع الزرع
وامتلأ الضرع

وازدهر السوق

عاشت عصور الرفاه

* * *

سلاماً لسيده المجد نجد

بكل العصور العصيبة والمزدهاه

سلاماً لها حينما أشرقت بضياء الرسالة

وأرسل لها (سمرة العنبري)

ليحكم بالحق وقد كان خير الولاة

سلاماً لها حينما تخرج منها القبائل ظاعنة للشمال،

بتلك السنين العجاف: (كشيته)، (صلهام)، (جرادان)

وإذ تخصب الأرض فيها ويخصب فيها الحنين المضاف

(حنيناً إلى أرض كأنها ترابها

إذا أمطرت عود مسكٍ وعنبر

بلاد كأن الأقحوان بروضها

ونور الأقاحي وشي برد محبر)

سلاماً لها في اصطراع العشائر عبر سني الجفاف

وموت السلام

سلاماً لها منذ جاء الإمام التقي النقي

لكي يلتقي بالإمام الهمام

لكي يمضيان بدرب الهداية بالنصح حيناً

وحيناً بحد الحسام

سلاماً (لدرعيه) المجد

تحيي الشريعة

كيما تشع بنجد كنور الضحى في سناه

* * *

سلاماً (لعبد العزيز بن محمد)

تمضي بيارقه في الصحاري لتجمع منها الزكاة

سلاماً لروح (سعود بن عبد العزيز)

يوطد أمن البوادي العتية

من أرض نجران حتى حماه

سلاماً (لعبد الله بن سعود) يدافع عن درعيته الباسلة ،

بالرجال الكماه

سلاماً لخرائبها في الدمار الفظيع

سلاماً لها حين تبنى

ويخرج منها الرجال البناة

سلاماً (لتركي) العظيم، الشجاع الفريد،

يجيء لها في الزمان الرهيب

لكيما يعيد،



حكم آبائه من جديد،

في الرياض التي أحتماها بنوه

وساروا على الدرب خلف خطاه

سلاماً (لفيصل) يكمل ذاك المسير

ويكمله من تلاه

سلاماً لمن عاد بعد الشتات

وبعد المتاه

سلاماً (لعبد العزيز)

كصقرٍ من السيف ينهض فوق الذلول

يضم الجناحين حول السنام،

يحدق في الأفق،

يصغي لشعبٍ دعاه

و (يكفخ) لما تراءت قراه

يحث المطايا العجولة نحو الرياض

لكي يحمد القوم وجه الصباح بليلٍ سراه

واقفاً كان،

منصلتاً كالحسام ليطوي الفيافي

لكي ينبت الأقحوان بدربٍ مشاه

وقد كان يهزج فوق الذلول يردد سمع الزمان صداه

(واهني الترف منسوع الجديلة)

وكان يجاوبه في المسير الحداة

حينها انقض كالصقر للحصن

وما زال في الحصن باقٍ دليله

وكان مناه

صاح صوت ينادي بأعلى المنارة:

(يا أيها الناس

قد قضي الأمر

لعبد العزيز الولاية

والأمر لله

وحكم الكتاب الوسيلة)

فلبوا نداه

فوحد أهل القرى والبداه

أطعم الجائعين

وهدى الضائعين

وأكسى العراة

وألغى الجهالة

أمحى الضلالة

أرسى العدالة

إذ أشرق الحق

(وقد كان ضلما

وكان المصقل دليله)

وأخضع أعتى العتاة

فعم السلام ودبت بنجد الحياة

سلاماً لنجد

سلاماً لها

وسلاماً عليها

سلاماً لنجد العذيه منذ انبثاق الضياء

وحتى انطفاء الحياة

سلاماً لها منذ أن كورت الأرض

وقامت عليها

وإلى أن يرثها ومن هو عليها الإله

وقفة على نهر العاصي

أقبّل أقدامك

ياهذا النهر المتمرد

ضد نواميس الدنيا

انصاعت للمجرى المعتاد

جميع الأنهار، بهذا الكون الشاسع

الآّك

أجثو أسمع رجع زئيرك يجتاح المرتفعات العظمى، أتساءل

كيف استعصى هذا النهر على الإدراك

أغسل وجهي من كوثرك العذب

وأطهر روحي في مجراك

فيما تتقدم أشجار الحور لتنهل من رقراق الماء

وتقفل عائدة أضعان الغيم

وتسري الشهب الأولى،

مع مسراك

تبترد الأنجم، بقمراء الليل

على صفحتك الفضية

تغدو ازهاراً من نور

تنفث عطر الكون الأبهى

عبر نسيم الليل

وتلبس ثوباً ماسياً

تمنح يانهر العاصي

لألاء الأنجم من مائك

وعلى ضفتك المسكونة بالهدأة

(ميساء) تخرج، تلبس ثوب حرير هفهاف

تبتلع (الزباء) الخاتم

كيما تتزوج ماءك حتى لا يتمكن منها (ادرليان)

يحني قامته الباسقة الصفصاف

ألمح في ضفتك اليسرى (سيف الله) المشهر منذ الفتح

واسمع وقع حوافر خيل الأسلاف

تقدح في صوان (الوعر) شراراً

يتطاير عبر الأطراف

المح في ضفتك الأخرى (ديك الجن)

يحمل ذاك الدن

ويهتف أي هتاف

(ما كان قتليها لأني لم أكن

أبكي إذا سقط الغبار عليها

لكن بخلت على سواي بجنبها

وانفت من نظر الانام إليها)

أبكي إذا سقط الغبار عليها

أبكي إذا سقط الغبار على حمص

عطر الخليفة وأنفاس الجبال ومأوى الأشجار

ثدي العسل ونهر الألبان ووردة الأرياف، مزهرية الفاكهة

وسلة الورد والبراءة والقلب الشفاف

الصُمّـــان

صحون خضراء يملؤها المطر،

وتغمّس فيها الريح.

تلال تركوازية تقعي عليها العقبان.

قطعان نياق تتناثر في الأنحاء

سحب داكنة تسير بلا اتجاه

شخانيب عالية يصفّر في شعفاتها الهبوب.

رياض من شجر السدر المتراقص في العراء.

أكمات من شجر العوسج المغبّر.

فياض من الرمث الكث.

قيعان لا تحفظ الماء.

حجر مختلف الألوان.

أزهار مختلفة الأسماء.
(دحول) فاغرة الأفواه.

(أجواء) لا توجد إلاّ في الصمان.

والصمان

تداخل الزمان في المكان

أو تداخل المكان في الزمان

يتشابك فيه الأربيان والحوذان

والقلمان

ومن زهور البر.

يُشكل لوحة جميلة غريبة الألوان.

هضاب تتربع فوقها الرجوم،

عباءة زرقاء في الليل

تتقاطر منها النجوم

عاشق يضم في غفوته

الحبيبة النفود

دروب لا تعرف

من أين وإلى أين تقود

ذئاب تتطاير خلفها شرر الصوان

قبابر تزدهي بتويجاتها كالملكات الصغيرة

حباري تمارس هجرتها الأزلية،

تلوح بالسلام

وتمسح الشيح

والقيصوم

والثمام

صقور تفزع اليمام

يتطاير حمام أزرق من جهمة القلبان

يسبح في سرابه (الويضحان والجهام)

الصمان

الإقليم الكهل الذي يغفو على عثنونه الزمان،

واصطراع القبائل على المرعى

وهجرة العربان

ونشوب النزاعات الجاهلية الأولى

والدم الذي قد سال للاذقان

ولكن لما مرت حقبة

وأتت حقبة

صار الصمان الآن:

منتزهاً للناس

من سائر الأركان

وزالت الأحقاد والحروب

وعمّه الأمان

تحية إليك

يا أيها الصمان

يا ملك البراري العظيم

ويا تداخل الزمان في المكان

تحية إليك

يا أيها الصمان

صهيل المهرة الصفراء

حين بدأت الخبب كانت أعرافها تداعب الريح/ حين بدأت
العدو كانت أعرافها تمشط الريح/ حينما استمرت بالجري
كانت تنفض الرياح.
والمهرة الصفراء حينما مارست الصهيل العذب/ اهتزت كثبان
الصحراء/ وأخذت السهول تدعوها للعدو وكانت تظللها
غيومها البيضاء.
والمهرة الجميلة الصفراء حينما كانت تعلف من سهول الربيع
كانت تعانق العشب/ و(تشب) على قوائمها الأمامية ولربما
تذكرت أمجاد:
خيول العرب القدماء،
ولربما حنت إلى الماء
ولربما لوحت بذيلها الطويل كمروحة سوداء في البيداء (ولربما
تود أن تمارس الصهيل في الأنحاء).
والمهرة الجميلة الصفراء كانت تشم الغيم أو تتأمل السماء/
والصفاء وتمضغ بأسنانها الزهر، ثم تعدو إلى الآفاق وترقص
مثل فتاة في العراء.
كأنها جميلة

نبيلة

إذ تزهو بالأزياء

والمهرة الجميلة الصفراء

سيدة جميلة من الصحراء

بها الكمال والإباء

والزهو والخيلاء

بها النقاء

والبسمة النجلاء

والصدق والوضوح

والصفاء

أمسكت في لجامها المتين

روّضتها عرفت في سماتها الوفاء أحببتها لأنها من خيرة النساء!!

عواء الذئب الضَجر

إلى يوسف أبو لوز بدوياً مثلي:

نحن ذئاب القفر

نجوس في مجاهل العواصم الصماء

بحثاً عن الغذاء والحساء والنساء والكساء

وحينما يهدنا الإعياء

نقعي على أبراجها الطويلة

الصقيلة الملساء

نرنو إلى صحرائنا البعيدة الخرساء

فنطلق العواء

يشدنا الحنين للصمان والدهناء

أو (الحماد) أو سيناء

وللسهول

والوهاد والشُعَب

يشدنا الحنين للنقب

تنداح في خيالنا مضارب العرب

والإبل والرحيل والجرب

والبرقع الأخاذ والخزام

للفتيات السُمر والحُجب

تئن في صدورنا (شبّابة) القصب

وهجرة البداة في سيناء

تطردهم دورية الأعداء

كي يبعدوا عن الحدود

لكي لا يمارسوا التهريب

أو يعبروا القناة نحو مصر

فوق (الجراب الجلد) و(المطواة)

إذ يهزج الحُداة

(أجرابك والبرّ الثاني

يا موتة يا فنطازية)

وحينها يا صاحبي

يشب في قلوبنا الشجن

لتلكم الصحاري - الوطن

فنطلق العواء

في سائر الأنحاء

* * *

نحن ذئاب الليل

نجوب كالأيتام في التسكع البهيج

سواحل الخليج

فتنعكس

أوجهنا في الماء

تفزعنا أوجهنا الخضراء

نشرد كالوعول

يُجفلنا الخيال

وحينما تعزّ في الأجاج لو قطرة من ماء

تخدعنا أزباده البيضاء

نظن أنها: يا يوسف أبولوز،

كثباننا القديمة الصفراء

يوحشنا المساء

فنرتمي إلى صدور بعضنا

لكي نمارس النشيج والبكاء.

* * *

ونفترق

لنتفق على اللقاء

لربما لو مرة أخيرة في العمر

على سواحل الدمام

أو شارع « المنخول « في دبي

أو ربما نموت

في الشام أو بيروت أو عمّان

أو مدينة الجهراء

أو ربما تتبدل الأشياء

فنلتقي في القدس

أو رفح

وحينها نغني (الميجانا)

وترقص الصحراء

إشارة :

يوسف أبولوز : شاعر وصحفي أردني يقيم في دب

قصائد من الكويت

(عـــنـود)

أهل بعد عشرين عام

منذ افترقنا يا عنود؟

مازلت في نفس الجمال

نفس الغزال

نفس العيون السود

نفس الحواجب اذ تقطب في الغضب

نفس الملامح في الرضا نفس الخدود

نفس الشفاة الراعشات العاطشات المدهشات

الاال (نــ..ود)

ليس ال (نــ..ود)

هي ال (نــ..ود)

(الشــوارع)

أسير في شوارع الكويت

أدور في الشوارع التي

عرفتها ألفتها

في ميعة الصبا

تلك التي ضياؤها خبى.

من أعيني لأنها تغيرت

أو أنها تطورت
أو أنها تحورت

حاولت ان أزيلها

كما قد زال جيلها

أو إنني احيلها

إلى مستودع العدم

لكنما فؤادي المفتون في غرامها أبى

لأنني تركت في عطفاتها

بعض الشظايا منه

والتجربة المخضرمة

وبصمة القدم

لأنني علقت في شرفاتها

قصائدي المخبولة الهوى،

مشاعلا لجولة الظبا

تقودها (الجازية) التي تكون في المقدمة

باسمة، ضحاكة، مهمهمة

تأسرها

عبارة معسولة ومبهمة

من أحد الشباب في الزحام

والبضائع المكوّمة

وإذ (عبدالله الفضالة)

يصدح في الاسماع

بصوته المشحون بالأسى

ينّسل من (بشتخته) قديمة مرنّمة:

(يا أم عمر جزاك الله مكرمة)

فقلت أي مكرمة؟!

يا عمنا المغني العظيم

فالأمة المأزومة المنهزمة

تلك التي تقعي كما

شحاذة

كسيرة وهرمه

تستجدي الأمجاد من تاريخها

وتشتمه

* * *

أسير في (السكيك)

ولا أرى سوى العمائر

المهجورة المهدمة

ابحث عن صديقتي العجوز (أم عوف)

وابنتها الجميلة (الهنوف)

تلك التي تحني الكفوف

وتنثر العطور

والبخور

من (مبخر) يدور

في (سوق واجف) القديم

وحينما تطوف

يهفهف (النفنوف)

والبرقع الشفاف والعباءة الرهيفة المنمنمة

ينتعش الرواد

وينتشي (جواد)

بائع الخزف فيطلق الموال

(يا مال يايا مال

يا مال يايا مال)

يهز جاره الهندي (مسلمان) رأسه الصغير

ويحمل الـ(سيتار)

مدوزنا أوتاره المشدودة المنتظمة

مغمغما

(يالالي لالا لال)

وتستمر الغمغمة.

* * *

أسير في شوارع الكويت

ترتج في مسامعي الدفوف

من فرقة (أم زايد) الشعبية

أو فرقة (المعيوف)

ابحث في الأسواق عن:

دكان (بوعثمان)

ذاك الذي قد كان

يكرع في حانوته (القدوّ)

في سالف الزمان

تحيط به ثلّة من البدو

جاؤوا من الصحراء

بحثا عن السلف

كي يشتروا العلف

ان جاء وقت الجدب

أو يلجأوا إليه

في أحلك الظروف

وعندما يطلبهم الأمير

في العزم / أو في الجزم
أيام وقت السلب

وان يسددوا ديونهم إليه

ان جاء وقت الخصب

وباعوا (القعود) والخروف ومحبكات السدو

* * *

أسير في الكويت

بحثا عن (المرقاب)

ومسكن العزاب

لأنه قد كان

يقطنه صديقي المهري (باعطب)

اذ كان يولم لي (برمه) لحم التيس

و(الحلبة) العجب

وحزمة من الجرجير

والبربير

والريحان

والقهوة الخضراء

وسلة من الرمان والعنب

لكنه كما سمعت - مات -

في آخر الحروب في اليمن

لأنه خطب

خطبته الشهيرة العصماء ضد الحرب

وكانت السبب.

* * *

أبحث في شوارع الكويت

تلك التي أحببتها في ميعة الصبا

عن الحواري القديمة

عن (الدريشة) التي تطل من (درفتها)

صبية جميلة

كان اسمها (غنيمة)

ألقي لها رسائل الغرام

إذ ألفها على حجر.

(احذفها)

تلقفها

وانتظر

تأكلني الشكوك والأوهام والضجر
وعندما يجيئني الحجر
مضمخا بالعطر والرسالة الملونة
وقطرات الزعفران
وبصمة الشفتين بـ(الديرم) الخنين
والسهم والقلبين
أحس إنني من اسعد البشر
واكتب الأشعار
عن روعة الهوى
ولوعة الجوى
والحرقة الأليمة، و(سرّي الدفين)
فأشتم الحساد
وألعن (الحُقّاد)
وناقلي النميمة
والكاذب الأشر
أبحث في الشوارع الخلفية
عن أول الندامى
عن منزل من طين
يسكنه أربعة من المدرسين

فواحد من الزبير جاء

وواحد من حمص وواحد من القصيم

وواحد قد جاء من جنين

وكانوا ياما... وياما

غنوا قبيل الفجر

(الاوف)

والموال

والمقاما

ويتقنون العزف / بالعود والمرواس

ويزرعون الفل والنعناع

ويكتبون الشعر

ويُحسنوا المقاما

ولطالما قد رددوا أغنية تقول:

(يا نجمة الصبح يللي

سروا عليك النشاما

أبكي ولا أحدن فطن لي

وأنوح نوح الحماما)

* * *

أدور في الكويت

تلك التي اعرفها
منطقة، منطقة
وقطعة قطعة
وشارعا وبيت.
لكنها تغيرت
ولم يعد بها
سوى تسابق الأبراج للسماء
مثل الخوازيق التي انتصبت
لتطعن الزمان
والإنسان
والفضاء
وتلغي المكان
حدقت في علوها
فهاجت الأشجان
أدرت وجهي المحزون صوب البحر
لكي أجاوب الأمواج في النشيج
وفجأة: بكيت
لأنه لم يبقَ في الكويت
تلك التي اعرفها

سوى النوارس التي تصيح

ومركبا محطما

تلهو به الرياح / تنسل من الواحة

(نهمات) أهل البحر

تاركة في مسمع الزمان:

صوتا

وصيت.

<u>(سيد خسرو كلكبان)</u>

عرفته يدير مطعماً..

للـ(باجه) في خيطان

يقدم الـ (جلو كباب) للزبائن

الذين يعملون في الميناء

والبناء

مذ جاء من إيران

ويشوي القلوب والكبود

ورأس كبش الضأن

يرطن بـ (الفارسي)

بلهجة (أصفهان)

مهمهماً في أغلب الأحيان

يسبّ أياً كان

لكنه ما أن يراني قادماً

يطوح السفود

يضمني إليه بالأحضان

أسأله يا كلكبان

(شاتوري حال؟)

يقول لي

(خيلي خبان)

يسمعني بيتين من شعر جده خسرو العظيم،

من سعدي الشيرازي

من الخيام

ومن سلطا نبور سلطان

ينهره المعلم: يا كلكبان

ينهض كالملسوع ويأتي بضمة من الريحان

يطرحها مع خبزه المقمّر اللذيذ

ومع سيخين مشويين من قلوب

أسأله: هل هذا قلبي أم قلبك

يا كلكبان

أم قلب ولسان الإنسان

الإنسان الـ (يأكل) بلسانه

قلب أخيه الإنسان؟!

(أم أحمد «العجافه»)

باقي جمالها الأخاذ

أظن أنه

يمشي بها

إلى اللحد

تظن

أن تظل

المرأة الجميلة البيضاء للأبد

(تخزّ) كل الناس في الأسواق

لكنها وفي خريف العمر

لم يعد

(يخزها) أحد

فاتجهت إلى النميمة السوداء

و (الحش) و (العجاف) والحسد

فعم شرها البلد

فلم يعد أحد

يسأل عن أحد

يهتم في أحد

يثق في أحد

لأنها حاسدة حاقدة

(تنفث في العقد).

(أم خـزام)

المرأة التي

تعلق الخزام

بأنفها الذليق مثل السيف

قابلتها مذ عام

حاولت أن أرمي لها

برقم هاتفي الجوال

وحينها أماطت اللثام

عن قمر يسير فوق الأرض

فقلت يا سلام

ابتسمت لكني بسرعة

فقدتها في ذروة الزحام

كائنات بحرية

(1- بودرياه)

من أقاصي المياه
يظهر وحش أسطوري عملاق
يُسمى (بودرياه)
ما شاهده البحارة يوماً لكن الرعب الهائل منه
ظل يطاردهم مذ عرفوا البحر
وحتى اليوم
فيا للمأساة.

* * *

بو درياه
ينهض مثل البركان
أو كالتنين الأعمى
يهشم بأياديه النارية
سفن الغاصة
أو يبتر حبل المرساة
يقذف بالأسماك إلى الأعلى
ويلتهم الحيتان

يقطع أرزاق البحارة

وصيادي الأسماك الفقراء

* * *

بو درياه

قد يبتلع القمر الوضاء

وترجف مدن الساحل

من مأتاه.

* * *

مر زمان لم يأت

ونسي الناس

بو درياه

ركنوا للعيش الهانئ عم الأمن الكون زماناً لكن:

يا الله!!

شوهد ذاك العملاق الأسطوري المرعب

ينهض مثل الجبل الأجرد

يتربع في حلق البحر

ويفتح فاه

يطلق نافورة نار

يقعد تصعد

ثم لما تهبط

تتوزع كالشهب الحمراء

ويزمجر كالرعد الهادر في الأنحاء.

* * *

يقضم حتى السفن الكبرى

يطلق أسهمه النارية تحت الماء

* * *

بو درياه

يطبق بأياديه الضخمة كي يخنق هذا البرزخ

لكي:

تختلط الأشياء.

* * *

يا هذا العالم اسمع

من ينقذ سكان الأرض الحلوة

من هذا المخلوق الأرعن

ها هي تتحدث عنه الأنباء.؟!

(2- العوعو)

كيف يضئ هذا الحيوان الرخوي

بأعماق الماء

يشبه نجم الصبح أو الدب الأكبر

تسري الأسماك

على لألأ أشعته

بظلمات القاع

ويلوذ بشعب المرجان القزحية

مرتعبا من مرأى القرش

ويصرخ حتى ترتعب الأحياء

(3- قمبار)

إنا ورفيقي السيرلانكي (نستار)

خرجنا ليلا لما أنحسر البحر

لصيد الأسماك

لم ننصب(طاروفا) أو (قرقورا)

أو شباك

حملنا فانوسا أحضر

حرابا تلمع في الليل

ووقفنا دون حراك

نطعن أسماكا هاربة

تدور بزرقة هذا البحر

كما تدوربسماء الله

الأفلاك

(4-عين أغمسه)

يحكي البحارة

في الزمن الصعب

وقبالة سيف الأحساء يوجد

نبع في أعماق البحر

ينحدر الغواصون اليه بقرب الجلد

يضعون فم القربة بفم النبع

توكأ

ثم يجيئون بماءعذب

(5- عروس البحر)

جالسة على كرسيها الشفاف

قبالة الخليج

تحط ساقا على ساق

إذ ترتدي مايوهها المخطط الهفهاف
لتزدهي بحسنها البهيج
* * *
تهب رياح (الكوس)
مليئة بزفرة الأسماك
أوربما لزوجة الأصداف
تمر عبر شعرها
يهب بالأريج
فتثمل الضفاف
وترقص الأمواج
ينخرط البحر بالنشيج

(6- الشيت)

مسكين هذا الحيوان البحري الأعمى
اللابد دوما بالقاع
يشبه بيتهوفن في الصمت المطلق
في الصمم الأبهى
في السرالسمفوني الساكن
في الإيقاع

لكن من يوقظ هذا القنفذ من غفوته

من يوقظ هذااللحن الصارخ واللساع .



7

الراحلـــون

2014م

كتبت قصائد هـذة المجموعـة
على فترات مختلفة لكن أغلبها
خلال العشـر سنوات الأخـيرة



الـــراحلــــــون

<u>إلى آخرهم الثبيتي محمد</u>

الذين مضوا

أجمل الأصدقاء،

عميقاً

عميقاً، إلى باطن الأرض راحوا وما ودعوني

وما قرعوا ردهة القلب يوماً وقالوا: وداعاً، وداعاً

تركوني وحيداً

أعاني الشقاء

لماذا مضوا في الحياة سراعاً

كما يمضي السهم

كما يعبر الغيم، رهواً شفيفاً

كما يسقط النجم

وما قال لي واحدٌ منهم إننا..

راحلون

وفيك البقاء (!!).

لماذا مضوا دون أن (يوعدوني) ثانية

في اللقاء

* * *

لماذا مضوا يحملون أكفانهم البيض

والصدق

والحق

والنبل

والطهر، كل النقاء

لقد رحلوا واحداً واحداً

يا لهذا الشقاء

يا لهذا الشقاء

إيه مضى

عبدالله السلوم

وغابت بعيني كل النجوم

مضى , حوران , فرحان , سلطان , حامد

مضى من حياتي فرج

غاب عبداللطيف العرج

مضى (أبا محرز) الشهم

فاختلطت في حياتي الأمور

مضى .. عبدالله نور

عيسى ابن عصفور

و(عدنان) الذي صاح بأعلى الدرج

سلامٌ عليك بلادي

إذا كان (هذا هو البرلمان) عليك الفرج

أخيراً يموت الثبيتي

لكي يلحق القافلة

لم يقل لي وداعاً

وقد كانت الشمس في أوجّها آفلة

فـ (صليت) وحدي عليه صلاة الغياب

وألحقت تلك الصلاة من بعدها..

نافلة

وقلت سلاماً على آخر الشعراء

على أروع الأصدقاء

سلاماً على روحك الحافلة

بكل الجمالات

كل البهاءات، كل النقاء الشديد

سلاماً إليك

سلاماً عليك

سلاماً إلى عتمة القبر إذ تحتويك

سلاماً على أحرفك الجافلة

من الظلمات الرهيبة والموت

سلاماً

سلاماً

سنلحقك الآن، أو هو غداً

أو ربما بعده .. إننا غافلون

بهذي الحياة

بل هي أيا أجمل الراحلين

بنا غافلة

إشارة :

محمد الثبيتي (1952 – 2011 م) شاعر سعودي بارز والأسماء الواردة لأصدقاء ومثقفين .

تحية إلى صالح الأشقر

يا صباح التفاح

على جبينك الوضاح

يا صالح الأشقر

يا أيها الصديق

في الزمن (الأغبر)

والزمن الصفيق

والزمن الرحراح

* * *

قد جاء ما يجيء

وراح مما راح

لكنني وجدتك

وفي اختلاف الزمان والمكان

وفي تبدّل الرياح

كما بك يليق

في الزمن العتيق

صديقي الوفي

والصاحب الرقيق

* * *

آذن: يا صالح الأشقر

وفي (ضجيج أبوابك) الصماء أدق باب روحك الجميلة المضيء

لكي تفيق!!

قل: (حيهلا) يا صالح الأشقر الجميل

وامضِ معي

إلى اتجاه الشمس

لكي نغيّر الطريق

إشارة :

صالح عبدالله الأشقر ولد 1951 م مثقف وقاص سعودي يعد من رواد كتابة القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية

ارتحـــال الجـــبل

إلى فهد العريفي

يا لذاك الجبل

شامخ في النقاء العظيم

يسير على الارض

نحو البهاء

ويجتاح ليل الحياة البهيم

بيدٍ يكتب الصدق للوطن الحرّ

وبيد يمنح الجود مثل السحاب الكريم

ويفتح قلباً كما الأفق للآخرين

فيأوي إليه:

الفقير، الضعيف، اليتيم

إشارة :

فهد العلي العريفي (1929م – 2004م) كاتب ومثقف سعودي من جيل الرواد كانت لـه مـواقف عظـيمـة مع أبي وكان يعده بمـثابـة أخ اكـبـر.

الإمـــام

بمناسبة اليوم الوطني وتوحيد المملكة العربية السعودية

كصقر من السيف ينهض

فوق سنام الذلول

يضم الجناحين للـ (كور)

يكفخ

يكسر أعلى (غزال الشداد)

يحث المطية نحو الرياض

ويطوي فيافي الجزيرة

* * *

يحدق في الأفق

تغدو البوادي بحاراً من الآل

ترقص عبر انكساراته الشاسعات

قراه الصغيرة

* * *

يراها

عرايا

جياعا

جموعا تتبرك بالأولياء

نساء يلذن بـ (فحل النخيل)

فوارس لا يقسمون

بغير نياق العشيرة

* * *

يحدق

كانت قبائله

تستميت بحرب ضروس

لأجل مراع فقيرة

أو لبئر يتيم

ومستنقع آسن

أو لأجل غيوم مطيرة

يستحث الإمام المسيرة

* * *

تشمخر اليمامة عن بعد ليله

يرقص العارض مبتهجا بالمجيء

تلوح عبر الهبوب

شواشي نخيله

* * *

واقفاً كان

ومنصلتاً كالحسام

ويهزج فوق ذلوله:

(واهني الترف منسوع الجديلة)

* * *

انقض للقصر

وما زال في القصر

باق دليله

صاح صوت بأعلى المنارة للناس:

قد قـضي الأمر.

لعبدالعزيز الولاية

والأمر لله

وحكم الكتاب الوسيلة

* * *

يالعبدالعزيز:

وحد البدو/ منع الغزو/ وطد الأمن/ ألغى الجهالة/ أمحى

الضلالة/ أرسى العدالة

إذ أشرق الحق

وقد كان ظلما

(وكان المصقل دليله)

* * *

هذه بعض مآثره المستحيلة

يا لهذا الإمام العظيم

فلو لم يجيء

لكانت قبائلنا في الصحارى

إلى الآن

فيها القبيلة تمحو القبيلة!!

السراب الأخضر

<u>إلى الصُمَّان وسعود الصغير:</u>

تجاوزت عبر الرحيل المتاهة

ويممت وجهي إلى الشرق

فالتمع البرق، صوب الشمال

فلاحت (مداهل) الاهه

تغاضيت / أغضيت ثم مضيت

وأطلقت بين آخر القلب آهه

كان (صمانها) في اليمين

وعلى أيسره الدبدبة / والمتاهة؟!

سهوب من الخضره السرمدية ليس يميز

ما بين (جيانها) في الصحاري القصية غير النبه

وكنت بأقصى النباهة

والمتاهة؟!

حين يقفز جربوعها في ائتلاق السراب يُخيل

للمرء في أنه أرنبه

ويختلط الضد بالضد وبين الشبيه وبين الشبه

هذه الدبدبة.

ـطريق الصعاليك والأغربة:

دوية قفراء يحاربها الردى

سرت بأبي النشناش ليلاً ركائبه

ليدرك تأثراً أو يفوز بمغنم

إلاّ إن هذا الدهر تترى عجائبه

تأملت في الدهر أن الليالي:

الليالي

وأن الهبوب يهب من الغرب والشرق، يهب جنوباً شمالاً، وأن

أجمل كل الهبوب الشمالي

لذلك قد جاء في الذهن (لاهه)

وما أشبه اليوم بالأمس ما أشبهه

حينما كنت في العرب العاربه

منازلنا في الربيع القديم بتلك المفالي

وكنت أغني بصوتي الرخيم بأقصى والذي ما به:

(لي صاحـــب ســاكن لاهـــه

ثـــلاث احـــدود يحـــدنه

لـــو صحـــت آهــه بأثـــر آهـه

مــا ظـنتـــي لـي يـــردنه)

وكنت وهوباً أرد الهبه

واضحاً كالحسام ولا أتقن اللف واللعب

والثعلبه

تسألني الأرض ماذا عشقت بكل البلاد السهول الوهاد بكل

الصحاري، بكل العواصم فقلت لها أحب بلادي العظيمة/تلك

التي تمتد من (مطربه) إلى (مطربه)

إشارة:

الصمان : إقليم يقع شرق المملكة العربية السعودية يمتاز بربيعه

الزاهر وسعود هو أصغر أخوتي

العــزاء لك ســيدي

أنت علّمت الرجال

اجتياز المصائب،

والصبر والاحتمال

أنت علّمت حتى الشيوخ

معاني الشموخ

والوقوف بوجه المحال

أنت علّمت المواطن

التكاتف

والتعاطف

وعلمته التوكل لا الاتكال.

أنت علّمت النخيل

أنه بوجه العواصف ما يميل

حيث فيه صفاتك،

فأنت النبيل

وذاك النخيل نبيل

إشارة :

كتبت مواساة وعزاء لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز ال سعود في وفاة إبنيه الأمير فهد والأمير أحمد اللذين توفيا خلال فترة متقاربة .

أمــي ومــينا

في الصباح

وفي غير المواعيد الرسمية

لزيارة المستشفيات،

أزور أمي. وأزور (مينا)

* * *

أحيانا يمنعني الموظف من زيارة أمي ولكنه لا يستطيع ان يمنعني من زيارة (مينا)

* * *

حينما أريد زيارة أمي

انسلّ كاللص من أمام الموظف

أحيانا أدعي عيادة دكتور ما،

أحيانا يعرفني الموظف المناوب ويقول لي:

تفضل أيها الشاعر

وأرفع رأسي كالطاووس حتى يردعه السقف

* * *

وحينما أريد زيارة (مينا) يمنعني الموظف من زيارة أمي

فأكون - بالرغم عني - في زيارة (مينا)

* * *

تستقبلني (مينا) في الحديقة كل صباح

وتقترب مني مثل اقترابي لأمي

وتطلق في السمع أبهى الأغاريد وأبهى الأماني وتدعو لأمي

بالعافية والشفاء السريع

* * *

تتجول (مينا) على العشب وأنا أتغزل في شكلها الفوضوي،

تستعرض وتختال، وانأ استعرض العابرين من الناس:

ممرضة ممشوقة القد

آسيوي حزين

طبيب (يكظ) غليونه في الهواء

سعودية يقطر الكحل والدمع من خلل البرقع المستدير

طفل (يدف) العربية في والده

ثلاثة (شيبان) بدو يغذون الخطى باتجاه الدرج

وهم يلوكون مساويكهم

أناس

أناس،

* * *

إن (مينا) لم تزل تمارس استعراضها الفوضوي وترفع عنقها

باتجاه الشجر وتتجول عبر الحديقة، فنجان القهوة الذي أخذته من الكافيتريا لم يفرغ بعد، حاولت ان اطلب للآنسة (مينا) فنجاناً آخر، كانت قد اقتربت مني أكثر. نظرت إليها نظرة المحب قلت: تعالي في قلبي (يا مينا) أدارت وجهها الصغير عني وقالت: الطيور مقرها السماء لا القلوب. ثم صفّقت بجناحيها الرهيفين وطارت للفضاء البعيد البعيد.

إشارة :

كتبت خلال فترة وجود أم الشاعر في المستشفى حيث توفيت العام 2003 متأثرة بجلطة دماغية رحمها الله

مينا: طائر فارسي من فصيلة البلابل

أيدلوجيا 2000

الفتى الذي خلعته القبائل أول العمر

بالتهم الآثمة

الفتى الذي حاصرته العواصم في أوسط العمر

بالخوف والحيف والأنظمة

الفتى الذي ينحت الجمل المبهمة

الفتى الذي امتشق الحرف سيفا

ليأخذ حق الضعفاء

من البخلاء

وحق الجياع من الأوجه المتخمة

ها هو الآن يمتشق الحب

في آخر العمر

ليبني به عالمه

فشدت إليه ظعون القبائل،

في وطأة القيظ

لكي تستظل به

وكان لها النخل

والظل

والأكمة

إنها حسبة ظالمة

(أيهم الذي يسكن القبر

من وطأة الجوع موتا

بـأن يزدهي

القبر فيه بمختلف الأوسمة.؟!

ولكن ذاك الفتى

في الزمان العديم السمة

فتح القلب قال: احتموا فيه

من أزمة قادمة

ستطحننا أجمعين:

ـ القبائل

والدويلات،

أنتم،

أنا،

الصحارى، القرى

العاصمة.

وستجتاحنا القوة الغاشمة

تعالوا (نعولم) أنفسنا

في الزمان الذي إن لم نكن فيه

فلن نفهمه!!

مضحك أن ترفع السيف فيه

لتوقف ما تفرض (العولمة)!!

مضحك، مبك

هو أن يضحك المرء من

شد ة الطعنة المؤلمة

ويقطع عرق الوتين

ليشرب من ظمأ،

من دمه

ويستبدل الرأس بالـ (P.C)

و(المودم) بالآدمي

ويكون (الإيميل) أذنيه ،عينيه، فمه

مضحك أن تكون بهذا الزمان

كما السائمة!!

فعلى من إذن تقع اللائمة؟!

أولا : أهلنا

ثانيا : جهلنا

ثالثا : عقلنا

رابعا : ... إلى آخر القائمة

أم على الرؤية العائمة؟

تعالوا نغادر أنفاقنا ونضيء الدهاليز

لنخرج من هذه العتمة القاتمة

لفجر الزمان الجديد

ونبدأ خطوتنا الحاسمة

فهذا الذي يـسرع الخطو

ليس زمان الركائب

بل هو زمان (الحواسب)

هيا إذن نبدأ الآن

كي لا تباغتنا: الضربة القاصمة!!

تناص

إلى أمجد ناصر

تحن الذئاب إلى لحمها الرعوي

تضرب الخيل أقدامها في الهواء

لدى لمحها

والرجال الذين إليها اهتدوا

واحدا واحدا

قد قضوا في الشقاء

بعد ذلك أيها البدوي الصغير

الصغير كإحدى حماقات الرعاة تهبط باحثا عن صحاريك

القديمة

تذهب إلى العاشقين

فلا تجد سوى حبر الرسائل

وخريف القرنفل

تذهب إلى البراري

فلا تجد سوى (عزلة الذئب ووحشة الأفعوان)

ثم تتقدم من وحش أسطوري كبير قد افترس قبيلتك كلها

بمواشيها ومراعيها وغناء الرعاة فيها وتروح تتوسل إليه

بانكسار مريع:

(أنت امــرؤ أيهــا الوحــش مـثــلي

يبحـث عـن صحــراء دائمـة الخضــرة،

عـن رعــاة يطعمون الطير لحم اكتافهم

ويدخــلون فـي ملكــوت الفصــول)

وبعد ان لا يجيبك الوحش تقف منفردا كمالك الحزين

تندب أطلالك القديمة

بينما صوت الريح يأتيك راثيا فجائعك الذريعة:

(يا رجل

يا ابن المرأة الشاحبة

المجللة بالسواد

وابن الرجل الصالح

أربع زنابق يذرفن بلور الأخوة

على صورتك المبتسمة في الإطار الخشبي)

وثمة أربعة خناجر في أغماد النعناع

تتأهب لنحر الأكباش على العتبة

عند ذلك تدخل إلى مضاربك الحجرية مغتما كعاصفة من

تراب حيث لا شيء في دارك سوى

(شجيرة الليمون الوحيدة

تهيم في المساء)

ساعتها يا أمجد ناصر تحس تماما ان الهزيمة ترن في العنق رنين

جرس كبير الاكباش تماما.. ثم

تقعي كيمامة حزينة

تنظف رأسك من بقايا الكلمة الطيبة

ودوامة الهيل

تنظف قلبك من حطام الحب الأول

وشظايا زجاج الروح

إشارة :

أمجد ناصر: هو يحيى النميري النعيمات المعروف بأمجد ناصر شاعر وصحفي أردني كان ممن عاصرهم وصادقهم أبي خلال فترة صباه وظل على تواصل معه حتى بعد ان تفرقت بهم السبل والبلاد والمقاطع المقوسة تعود لقصائد من شعر ناصر .

رحــيل السلـــوم

المدائن.

كانت تلوح إليك بذاك الزمان البعيد القريب

كوشم على ظاهر الكف ان « القرائن»

تباعدها عنك « شقراء» ، « مرات « ، « اثيثة «

والشجر المتكاتف

ان «اوشيقر» و « الفرعة» المطمئنة،

مابين رمحين،

ان الجنائن،

مذ ودعتك إلى العاصمة

* * *

كنت تحمل طيب الرجال البهيين،

والجملة الحاسمة،

وكنت نقياً كما الودق

والصدق والوردة الباسمة،

وكنت كريماً كما الغيمة الواسعة

وكنت كأروع كائن.

وقد كنت لما انتميت إلى الجامعة

أروع الدارسين.

وأشهر أسمائها اللامعة.

لم تكن إمعة

ولم ترتد الأقنعة

وكنت ودوداً كما الطيف

خجولاً كما الضيف

نبيلاً كما السيف

ندياً كما الوردة اليانعة

* * *

وقد كنت لما دخلت الوظيفة

بك السر

والستر

والالتزام

وتلك الصفات الشريفة

وبك الوقفة الباتعة

وبك النبل

والرؤية الشاسعة

تتأمل الناس جمعاً

توزع أحلامك الرائعة

لكي ترضي الخلق

وتطرح آراءك المقنعة

وكنت وفياً لمن حملوك الأمانة

وأطهر من روحك الناصعة

هكذا مذ خلقت وحتى الرحيل المباغت،

لكل الذين بكوك طويلاً

ولم يطفئ الدمع من جمرة الفاجعة

وكنت البهي

التقي

النقي

(لــذلك أضــنى «تميمــاً» وهــدهـــا

على نكبات الدهــر موت الفــرزدق

فــتى كان يبنـــي المجـد عشـرين حجة

وكان إلــى العليـــاء والمجــد يرتقـي)

وأضنى الصحــاب الغياب المفاجئ

بـل وطأة الواقعــة

* * *

سلاماً إلى روحك الطاهرة

سلاماً عليك

سلاماً إليك

إلى إن يلتقي المرء بالمرء في الآخرة.

إشارة :

عبدالله السلوم العنقري التميمي (1950 م – 2003 م) شاعر شعبي يعد من الشعراء المجددين .

القرائن وشقراء وأشيقرومرات وأثيثا والفرعة:مدن وبلدات في إقليم الوشم في المنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية.

مابين الأقواس أبيات من رثائية الشاعر جرير بالفرزدق.

عودة الغريب

إلى الصديق الشاعر س.م

بالأمس وأنت تهرب للصحراء كتبت لك:
إلى أين تمضي يا صديقي الصغير بـ (نعلين من قتاد) هبت الزوبعة وتطاير ساعدك الأيمن وغدا وتدا في الهواء. تطاير ساعدك الأيسر وغدا فزاعة حزينة في وسط الصحراء. تشظى وجهك الضئيل المنهك وأصبح نثارا من صوان. وما تبقى من جسدك الناحل أصبح مروحة في الفضاء. آنذاك غدا قلبك الأخضر (صميلا) من جلد الضب. وغدت أضلاعك قيثارة للرمال. تحولت الزوبعة إلى ذرات ملونة من غبار تراقصت الألوان تحت صهد الهجير وانكسارات السراب، صدحت بالغناء الشفيف الأليم. ثم تفيأت الخلاء الفسيح .. إلى أين تمضي يا فتى القلب والروح، المضارب صارت هيولية في عيونك عند حدود السماء والقبابر تتساقط مشوية من وطأة القيظ لما يهب سموم الحماد. كنت إذ ذاك:

(صمــــلان قلبــك يا بســـات مضــامي
وقلبـك كمـــا شـــن تفــتق خـــرازه)

* * *

إلى أين تمضي والجرابيع تغدو ديناصورات عبر الآل وأصبحت
ترتعب من مرآي الشيح وصوت الريح وتشك في رائحة الأقحوان
صار يربكك الأحبة والريهجان وتهرب من وجه أمك حين
يلاحقك ممتلئا بالدموع ولا تسمع الدعوات.
صرت ترتاح من نبل أجمل الأصدقاء وتهرب نحو لصوص المباهج
ممتلئا بالقروح اللعينة في القلب وتبكي على صخرة في العراء.

* * *

إلى أين تركض والمدينة تطاردك بالورود والخبز والماء والقسمات
الوفية والعاشقات.

* * *

إلى أين تهرب وأطفالك الرائعون يئنون مثل اليمام الصغير
الحزين يذرفون دموعا تتحجر فوق المآقي وتصبح لؤلؤا ناصعا
في المساء.

* * *

إلى أين تمضي وتترك خلفك أنقى القصائد..
أبهى القناديل
أزهى الورود
أعذب الأصدقاء
آه وا ويلا

قلبي عليك

أيها المبتلي بالسديم المضمخ بالموت،

بالهواء الذي يأكل الروح

بالغياب الرهيب وأشباحه النذلة المرعبة

عد لنا

فالمدينة تفتح القلب لك

للوفيين من الناس

للطيور التي غردت في شرفة البيت

للمساء الأنيق حينما يحتفي الأصدقاء

* * *

آنذاك ومنذ عامين لم تصغ لي ومنذ يومين فقط سمعتك تطرق باب القلب حصانا بريا كما عهدت وتطلق في صحراواته الصهيل النبيل.

مرثية الحزن النبيل

في رثاء الأمير فيصل بن فهد بن عبدالعزيز

خميلة من عطاء في حدائق الحياة

تنفح عبيرها المضمخ بالبهاء عبر مسيرتها العظيمة،

في أمداء الوفاء الرحبة،

كان نسيم إنساني فذ

يملأ صدر عالمنا الموحش بالأمل

وتتردد في انحائه ضحكات الأطفال ودعاء الأمهات

واشراقات الدعاء

وضراعة الأيتام

* * *

كان فارسا يعبر تضاريس الحياة

بـ (خبب) حصانه الأبيض الجموح نحو استشراف

المستقبل مصغيا إلى جراحات الطير

وأنين الزهر

واحتراق الفراشات

واحتباس الينابيع ليطلق أنهاره الخضراء في فؤاد الحياة.

كان نبيلا ،

أصيلا،

شهما ،

ناصع الروح.

يعطي النضارة الجميلة لألق الشباب

وحيوي الروح يزرع المحبة كوقع الديم

المتهاطل في الأنحاء

كانت له تحديقة الصقر

وعطاء المطر

وحفيف العطر

وبسالة الهبوب

كان يسمو فوق الصغائر

ويؤآلف القلوب

ويحمل الوطن النبيل في حنايا الضلوع،

ويطلق مآثره السامية نحو مكامن الألق

* * *

قلبه كان وطنا لـ اليتامى/ الأيامى/ المحتاجين/ المكلومين/ المنكوبين/ المبدعين/ الرائعين/ المتعففين/ الأطفال/ الإبطال وكان وطنه ينهض في قلبه الكبير بجباله، سواحله صحراواته

المترامية ليعلق على صدره نياشين الظفر وأوسمة الفوز
ويودع دنيا الفناء بتكريس بلاده عاصمة للثقافة في بدء هذا القرن.
رجلا استثنائيا كان
يجالد بصمت عميق
مكابداته الكبرى
ويرنو إلى المستقبل المضيء كابتسامة طفل كبير،
يستشرف أيامه البيضاء
ومسيرة العطاء .

اشارة :
صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز آل سعود (1946م – 1999م) الأبن الأكبر للملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، كان يشغل منصب الرئيس العام لرعاية الشباب قبل وفاته وأشتهر بقدرته الإدارية الفذة ومواقفه النبيلة مع المبدعين والمثقفين سعوديين وعرب .

أغرودة للوطن

كل عام وأنتِ بخير

أيا سيدة الأرض،

ودار أبي الأنبياء عليه السلام

ومهبط أسمى الرسالات

على آخر الأنبياء

عليه إله البرية صلى وسلَّم.

وأصعده الله من ثاني الحرمين الشريفين

إلى أول القبلتين بلا أي سِلّم.

* * *

سلاماً أيا مبعث النور

إذ فيك عصر الجهالة ولى

وصرح الظلام تهشَّم.

* * *

سلاماً لهذا الثرى الطاهر

إذ كان يوماً - يباباً، ففجر

رب السماوات والأرض عليه من الصخر ينبوع زمزم.

فأحيا به الزرع

والضرع،

أينع مرعى خصيباً

لسرح مسوّم

سلاماً

أيا منطلق الفتح منك

لكل البلاد بهذي البسيطة

إذ منكِ قد علَّم الإنسان

ما لم يكُ يعلم.

* * *

سلاماً عليك إذن

أيا موطناً للرجال

الكماة

الأباة، الحُفاة الذين أشادوا

من المجد ما لم يُشيّده،

من الناس فرسٌ ورومٌ وديلم.

سلاماً لمن وحدّه (من جديد):

الإمام

الهمام

العظيم.. المُعظم.

سلاماً لمن بالكتاب

وبالسيف حطّم،

ما تبقى من الظلم والظلمات،

ورممّ.

صروح البناء القديم،

وبالصفح عمَّا تقدم.

فأطلق رايته في سماء الجزيرة

وصارت لأبنائها المخلصين،

ظلالاً ودفئاً وبيرق عزٍّ

لشعبٍ بها

إلى غدّه

يتقدم.

* * *

تقدم إذن

تقدم. تقدم.

أيا شعبنا للأمام تقدّم

وسر خلف هذا المليك العظيم ونجل الإمام، حفيد الإمام،

سليل الملوك العظام، المليك المعظّم.

الشمــالي

إلى : فرج العاصي الجربا

تعصف الريح في الغرب أواه

يا للرياح العصوف

تبعثر أيامنا

وتبعثرنا في الحياة الظروف

إنه الوقت

يُقطّعنا إرباً إرباً

كما تُقطّعه

في الزمان السيوف

ولكنه يتضاءل مثل الهباء

أمام الحروف

* * *

ها هي الريح تصرخ (قُدّام) بابك (يا أبو الهنوف)

محملة بعبير الجزيرة أو رائحة القمح

لما الفتيات يحصدن السنابل وهن وقوف

تشمّ الخزامى الجميلة من (خزاماتهن)

فتلك نبيلة

وتلك جميلة،

أو تلك نوف

أتعرفهن

يا شيخ تلك البلاد

ويا أيها البدوي الأنيق

يا رفيق النشامى

وأي رفيق

لما تتحدّر نحو (الحماد)

تدير ظهرك إلى (مسعده)

وتتوجه نحو الجزيرة العربية

تحمل الفكر والحب

وتترك خلفك صوت صهيل الخيول

وصوت رغاء الجمال،

وزغاريد الصبايا الجميلات

بأقصى الشمال

* * *

يا صديقي الذي مُبتلى بالجمال

يشد الرحال إليك

وأنت تشدّ إليه الرحال

يا جمالاً عظيماً

لأ

بل

أنت كل الجمال

القبــائــل

إلى محمد الألمعي جنوبا بمناسبة (نقد القبيلة).

يا محمد

لقد خلعتنا القبائل أيان كنا فقراء أو ضعفاء، وصعاليك أو خارجين عليها، شمالاً، جنوباً، نفتنا لتلك المدائن قالت:

قضينا على الشر والخارجين

على طاعة الأمر أو سلطة الشيخ.

(فمن هو ضدي ليس معي)

ولذا قررّت خلعنا، فانخلعنا

وقال الشفيعون من (ربعنا) في المضارب

إننا لا شك (ضعنا، وصعنا وجعنا).

ولكن تلك المدائن فينا احتفت.

لأن قصائدنا الصلفة الصوت بها أثرّت.

وقد هزّت القوم وقد أثمرت:

عطاءً جميلاً بما لا القبيلة

تقبله الآن ولا يوم به فكّرت!

لذلك دعنا نُقرر خلع القبيلة

مثلما هي في خلعنا قرّرت

فيا أيها الألمعي

والشاعر الفذّ

والكاتب اللوذعي

هاآنذا معك الآن، فهلا

تكون معي؟!

إذن ارفع الصوت قلّ :

يا مناطق هذي البلاد

وهذي القبائل

فلتسمعي

خلعناك إلى آخر الدهر، خلعنا

الطوائف والفئوية

والجهل والجهوية

فإلى الوطن الواحد المتوحد بالطهر

ها أنني أنتمي فاخضعي

اخضعي , اخضعي

أيا كل رواسب ذاك الزمان الدعي

فهذي بلادي الجميلة قالت مراراً

إن من يعطى الحب غيري ولاءً

فليس هو مني

وليس معي

* * *

يا بلادي إذن: ارفعي

راية العزّ فوق السماء، ارفعي ارفعي

واغرسيها بقلبي

دعيها ترفرف في الأوج

لكي تصفق كلما رفرفت أضلعي

إشارة:

محمد زايد الألمعي : شاعر ومثقف سعودي يعد من الأصوات الشعرية البارزة ، تشارك و أبي في احد ندوات « الحوار الوطني « حول مفهوم الوطنية ونقد القبلية « .

المدينة التي تمشي

إلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز بمناسبة الـ (خمسين عاماً) من البناء .

قبل خمسين عاماً وهذي المدينة،

كانت من الطين تبدو.

خلق الله من طينها رجلاً قد تآخى مع الماء

مد العروق بتربتها

فسقته الإرادة والعزم حتى غدت

فيه تنمو

تحرك، حركها للأمام

وشيئا فشيئا غدا

أو غدت فيه تحبو

ولما استوي عودها قادها من يديها

وعلمها كيف تخطو

فألبسها سعفا (أخضراً) زاهيا

فاستحالت إلى نخلة من بهاء

تمد الثمار لكل الجياع أو المتعبين

وكانت شماريخها المشتهاة

إلى الأرض تدنو.

ثم زينها باللآلئ إذ سار فيها إلى

غدها المتألق

أسرع فيها عدى

وعدت خلفه فكيف المدينة تعدو؟!

كبرت، شمخت

نشرت عطرها

وسمت فيه

أو هو بها صار يسمو

أسهرته من العشق - يا عاشقي النساء - وكم تعرفون عذاب الجميلات يبدو.

فكيف الذي هام عشقاً بأحلى العواصم يغدو

* * *

سلاما لنصف من القرن يمشي

يضم الرياض ونجد الحبيبة بين

الضلوع ويزهو

سلاما لـ (سلمان) منذ الولادة حتى تقوم القيامة.

سلاما لنجد على هذه الأرض مُذ كان نجدُ

إشارة :

كتبت هذه القصيدة بمناسبة الذكرى الخمسين لتولى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز إمارة منطقة الرياض.

المقناص في صحراء الآن

• العُقاب

ملك الجوّ أنت، أي هذا العُقاب

وسيد كل الجوارح في الكون.

تضطرب الكائنات

لما تتنزل من عرشك الأزلي فوق السحاب

تفر الطيور مرعوبة

مخافة مخلبك المعدني

ومنسرك القاطع كالسيف دون نصاب

تلوذ بين غصون الشجر

* * *

آه ما أشجعك

آه ما أقطعك

أيا سيد الطير منذ خلقت وحتى الأبد

وما (أمنعك)

آه لولا الحسد

آه لولا الحسد !! آه ما أروعك

آه ما أروعك

• ساحرات ثلاث في الصحراء

هن ثلاث نساء

يقطنّ الكوخ الأوحد

قبيل الدغل وقرب الدرب

شبه وحيدات في الصحراء

يعرضن الحب الكاذب

كي يصطدن ضحاياهن بالإغراء

فواحدة تنادي عبر حراك يديها

وواحدة ترفع عن ساقيها

وواحدة تخرج للناس الأثداء

والويل وكل الويل

لمن يسقط بين براثنهن

إذ يتمزق شلواً شلواً

كي يدعين بغاث الطير إلى الأشلاء

• الظـربـان

يسميه العرب القدماء: الظربان

ويسميه العرب اليوم الـ (أظرنبول)

حيوان قذر

بل من أقذر حيوانات الكون

منذ خلق الله الحيوان

يقتات على نبش قبور الموتى،

يستعصي في القتل على الإنسان.

لا يقتله إلا أنفه!!

أحياناً يشبه (قط البر) وأحياناً

مثل (الإتفه) .

لكن لما يضايقه أي كان

يطلق غازاً خانقاً

أو قنبلة من دخان

ولذا قال العرب الأُوّل

إذا ما تخاصم اثنان

ودبت بينهما الشحناء،

(أحدث) بينهما الظربان

• **خلــوّ**

خلت الصحراء من المفترسات

وغدت أرضاً بلقع

لم يبق فيها غير الجوع

وغير الثعبان والثُعلبان

وقط البرّ الأجبع

ولم يتبق طرائد تقتات عليها/ غير الجربوع/ فمن يُشبع؟!

برج الشمال

إلى مفلح الكايد بمناسبة البرج

أتذكر إذ كنت طفلاً صغيراً من البدو؛ نظعن نحو الفيافي
البعيدة، نسيرُ النهار، نحطّ في أولات المساء، أو نستريح قليلاً
ثم نشدّ الرحال؛ لنقطع في الليل نصف المسافة نحو المراعي
الوفيرة
يباغتنا القيظ، نأوي لـ (ظل بطون الجمال) إن باغتتنا
الظهيرة!!

* * *

ثم نبدأ رحلتنا السرمدية نحو البروق التي تتلامع عبر سماء
الجزيرة

* * *

حينما يدلهم المساء كنت أرنو إلى أي ضوء بعيد: (أقول أي
المدائن تلك؟! « جفور»، «عرعر» أم « الجوف « ؟! فأي دليل
بهذا « الحماد «
أيا أي هذي الحياة المريرة؟!

* * *

أقول اقتربنا قليلاً لهذي البلاد

فهذا «عمود الحماد» وهذي الحدود الأخيرة

* * *

قلت لا لا نحثّ المُطيّ إلى « نقرة الجوف»
إذ تعانق فيها النفود الحماد فهي بطن هذي الكره الأرضيّة المستديرة.

* * *

أيمنت، أيسرت، غربت، شرقت، فكّرت، رفعت عيوني نحو السماء الكبيرة؟

* * *

أبصرت (برجاً) بأعلى السماء..
يطعن الغيم..
يضيء بوادي الحماد..
ويدعو إلى الحب والنبل..
والوعي كل دروب الرشاد

* * *

تحايا لمَن فكّر فيه، ولمَن صمّمه
تحايا لـ (مفلح)، للبرج، للجوف، لكل العقول المنيرة

اشارة :
مفلح الكايد : رجل أعمال من منطقة الجوف داعم ومحب للثقافة

دخـــان

دخلت للدكان

كي اشتري الدخان

واجهني بالبسمة الرضيّة المضيئة

وقلبه المملوء بالحنان

عانقني. عانقته

ورحنا نستعيد/ ما كان في الزمان

زاملته في فتره خضراء

في (جيوان)

وفي (قيادهِ الحدود)

ومن خلال ضجة الجنود

كان هو الوحيد

يلوذ في السكون

بهدأة الفنان

محلقاً إلى صحرائه البعيدة

ليرسم الطيور والغزلان

والجبال والوديان والغدران

وحينما تكتمل اللوحات

يمنحها هديّه إلي

عربون ما يجمعنا من غُربة في الروح

في ذلك المكان

عربون ما يجمع:

الشاعر الرقيق والفنان .

العصفور الأبيض

إلى روح عيسى العصفور الجميلة.

أعرفه جيداً كما أعرف روحي

لأنه كان يغرد في روح روحي

وأعرف تغاريده الجميلة، النبيلة

في حياة الوطن

وأعرف أشجانه الصعبة الرائعة

وأعرف كل المحبة فيه

لمن عرفوه طويلا

وأعرف بسمته الناصعة

وأعرف أفكاره النيّرة

وأعرف رؤيته الشاسعة،

تلك التي تسع الكون

وأعرف فكرته المبدعة

آه. يا الله ما أروعه

صديق الثقافة والفكر، صديق

الليالي البهية والممتعة

كنت ألقاه مذ ربع قرن مضى

ولم أغضب منه

ولم يغضب مني

ولم يقنعني يوماً برأيه، لا لا.

ولم أقنعه

ولكن حبا عميقا عميقا عن الافتراق

كان يردعني مثلما يردعه.

* * *

كان يقاسمني الشاي

و(الماي)

والزهرة اليانعة

وحب الناس في (السلفرستار)

أو (السيزار)

أو (الشيراتون)

أو (بر مشرف)

أو صحرائي الواسعة

ودوما يكون معي

أو أكون معه

* * *

كريماً كما الغيث

نبيلاً كما السيف

صريحاً كما شمس هذي الخليقة الساطعة

آه يا الله ما أروعه

وفي رأيه الحر ما أشجعه

وكم يكره (البخل) والرجل الإمعة

يحب الهدوء العميق

وألحان كل الشعوب، يحب الفنون الجميلة

يهوى الثقافة والمرأة المقنعة

وكان أنيقاً طوال الحياة

بسيطا حليما، حكيما

يحب الدعة

آه يا الله ما أروعه

* * *

أخيراً لقد أقفلت كل مقاهي الكويت

لهذا الرحيل المهيب

وقد رفعت برحيلك

يا أجمل الناس

كل السفائن يا صاحبي الأشرعة

وحلقت مثل النوارس فوق سماء الكويت

يا أبيض القلب والروح

ليكلأك الله برحمته الشاسعة

ويأويك بجنته الواسعة

وداعا وداعا إذ لا لقاء معه

إشارة :

عيسى العصفور: مفكر كويتي مرموق توفي 2009م ساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية في دولة الكويت وشغل مناصب اقتصادية متقدمة.

سيزار وسلفر ستار والشيراتون وبر مشرف: أماكن اعتاد أبي وعيسى العصفور اللقاء بها في دولة الكويت.

(السيرجينت) الأمريكية السوداء

السيرجينت الأمريكية الجميلة السوداء
ضابطة الصف، ذات القد الأهيف
والهيفاء ذات الأسنان الناصعة البيضاء
ذات الشعر المجدول المتناسق، لما تتخلله الريح الهوجاء
عبر هبوب السرايات
لما تزوبع في الصحراء
كنت أراها عن كثب
وهي تدرب بعض جنود الأمريكان
«على التعايش» مع هذا الجو اللاهب
في البيداء كانت من فرقة «جرذان الصحراء»
وكانت شامخة إذ ذاك
كما النخلة، لا
كشجرة الأكبالتوس
الناضرة الخضراء
كانت تزأر مثل الفهدة
المتوحشة السوداء
ترفع ذاك الرأس الأسمر

بكل إباء

ويتردد صداها في الأرجاء

(ليفت.. رأيت

ليفت.. رأيت)

وتوقف إيقاع الطابور

المجلوب إلى الموت

بكل إباء

تتوقف ثم « تشل « القدم اليمنى

تخبطها يتقادح حجر الصوان

لدوي الخبطة، تصرخ بالطابور البائس، قف

أأنتم، نصف رجال

لا أنتم نصف نساء!!

دارت الحرب، ابتدأت «عاصفة الصحراء»

وقد مات من مات وقد عاش من عاش

ونسيت مدربة الجند السيدة السيرجينت السوداء

لكنما من بعد تحرير الكويت

وكنت أشرب القهوة السوداء

بمجمع في قرية « الجهراء»

لمحت امرأة جميلة

سمراء، طويلة ممشوقة

تقلب الأزياء

وفجأة قفزت وقلت ياسيدتي

ألست المدربة السوداء في « المارينز «

قالت بلا

دعوتها لشرب قهوتها معي

دعوتها لرؤية النياق في الصحراء

سلاماً قرى الملح

(ملح الحياة, إيمان وأصحاب وأقـراب

ويامصـخـهــا لــولا وجــود الأحـــبة

وملح البسيطة ديرة الشخص لوغــاب

يقـــبل ثـــراها حـــبة بإثــر حـبة

وشلون أرض عطــرها ملــح وتــراب

وتمـــازج الاثـنـين جــود ومحـــبة)

* * *

المحبة ملح الحياة

وملح المحبة حب البلاد

وملح البلاد بلادي

وملح بلادي هذا الشمال العجيب

الحبيب القريب الذي يقطن الروح دوما وفيه يشع فؤادي

إذن هاهنا ياقرى الملح، ملح (القرا)

تسكنين إذن

فازدهي ياعروس البوادي فازدهي .. ازدهي

بمجد حباك الإله به

ومذ كور الأرض من قبل ومن بعد

ومن صيبٍ الغيث أسقاك ماء

ثجاجا وماء هماجا وماء قراحا

وماء أجاجا

لكيلا إذن تعطشين وما فاض

أصبح سر الحياة وفي كل زاد

سلاما عليك إذن: أيا قطعة من فؤادي

سلاما شمال البلاد

وشرقا وغربا، جنوبا، شمالا

وياحبة القلب نجد العذية قلب البلاد

سلاما لكل قراك الأبية في كل

حزم وطعس ووادي

سلاما إليك أيا وطن المجد

يا سيد السيد، ياسيد الصيد

كثر الرمال الحصى والنجوم

وكثر حنيني إليك وما حنت الخلج في البيد فغنِّ لنا

أيا حادي العيس فوق (اللبيد)

فقبلك كم مرَّ حادٍ

سلاما لتلك القوافل واردة وصادرة

عنك منك ومن كل فجٍّ عميق

وعصر عتيق وما أرخى الرجال البداة

الأباة الصلاب العتاة عنان الجواد

سلاما لعبد العزيز العظيم الذي وحّد الأرض

شبرا فشبرا وبالطول وبالعرض

وبالمصحف العربي المبين وبالسيف طوعا وأعلى نداء الجهاد

سلاما تراب بلادي

مع الفجر يهدي إليك

وكلما هبت النود منك إلي

أو ثملت بطيب هواك

وأشجى عبيرك روحي وغرّد في

الدوح شادي

* * *

سلاما لهذه الوجوه الحبيبة أعرفها

واحدا واحدا فهي بين الحنايا ومنذ

وعيت ومنزلها القلب والروح

فهي تعرف نبضي وتعرف عزي بها

واعتدادي

لذا خفف الوطء

حادي القوافل حادي القوافي

جُزيت خيرا.

وسر بي إليهم بكل اتئادي

هم الأهل والأصل والفصل والدفء والظل

يحبون من هو أحب

يعادون من هو أعادي

سلاما لأهل الشمال جميعا

سلاما لكل فرد بكل بلادي

إشارة :

قرى الملح : اسم أشتهرت به مدينة (القريات) شمال المملكة العربية السعودية على الحدود الأردنية السعودية وما يحيط بها من قرى .

أثمان الدم

لماذا في بلادنا الخليج وحدها وعندما

يختلف اثنان من أولادنا الصغار

في ملعب الكرة

وحينما يحتدم الشجار

يطعن أحدهما الآخر

بالموس أو بالخنجر

أو ربما يدق

في عنقه مسمارا!!

ثم يموت لأتفه الأسباب

هنا تكون (ديَّة) القتيل

(بما لا تقره الشريعة السمحاء)

وبما لا تقّره الأعراف،

في سائر الديار

كأن تكون مثلاً :

خمسة عشر مليونا بـ(الدينار)

أو (180) مليونا

بالدرهم و بالريال

أو (١٠٠) مليون باليورو

أو (٤٨) مليونا بالدولار!!

فيا للعار

أهكذا يتاجر الجشعون بالدماء

وفوق ذلك يدعون بأنهم

قد أعتقوا (لوجه الله)

والله من إعتاقهم براء!!

لأنه سبحانه

وجل وجهه العلي والجبار

دعا إلى التيسير لا الإعسار

فمن عفا وأعتق لوجهه الكريم

كان بهذا العتق

عتق له.. من نار

* * *

لماذا في بلادنا - الخليج - هكذا: يُباع الدم

بأبهظ الأسعار

لا هو لأجل قضية

ولا لأجل عقيدة

ولا جهاد

من أجل ديننا الحنيف/ ولا دفاعا عن الشرف

ولا استشهادا عن الديار

في زمن من حولنا

يستشهد الشباب

في الشام أو في القدس

أو في (ميانمار)

«الأجـرب» الجـديد

إلى جميع أحفاد صاحب «السيف الأجرب» وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان - تحديداً - بمناسبة عودته الأخيرة.

جُلّ وجهك أن يعتريه التَعَبْ

يا جميل المُحيا ويا وجه نجد المضيء

بك الشعب حيّا،

بأرضك أرض العرب

فأرفع جبينك حتى الغيوم،

لنسمو به للسماء

ويسمو بنا للشُهُبْ

(تسامى) واشمخ

فقد عوّدتنا للشموخ

ولسنا الوحيدين حكراً له

لأن شموخك هذا

شموخ لكل الرجال النُجُب

فارفع جبينك،

عرنينك العربي

الأبي

الأشم،

الرفيع الحسب

فبهذا الزمان - العجب -

تُطاطئ رؤوس الرجال الأباة

الكماه

ويعلو الرؤوس الذنب

وتحنيهمُ الحادثات

وسوء المواقف والمنقلب

ويبقى شموخك

فوق الشموخ

أيا جبلاً شامخاً من ذهب

يعرف الريح كيف تَهُبّ،

بكل الفصول

ولم يتغير أو يكترثْ بالمهبَ

ويعرف كيف التألق

في سطوة الشمس

إذ يتأجج

أو يتوهج مثل اللهب

ويعرف كيف يُقطّع من ذاته التبر،

حتى يَهَبْ:

النضار الثمين إلى الجائعين،

اليتيم، الفقير

وللمستجير

وللكهل

والطفل

والثكُلْ

ومن هو عليه الزمان انقلب

تألق إذن

وأضئ يا أمير العرب

أنت قنديلنا في الحياة

ومُفني القتامات عنّا

وهازم جيش الظلام اَللجّبْ

فاشرق بنا

أو فأدلهّمْ - إذا شئت

لكنّ ليس الخيار خيارك هذا

فليس خيار لها تدلّهم السُحب

فقد ساقها الله لكي تهطل الغيث
حتى تسيل الشُعَب
لكي يفرح الخلق
أو يقدح البرق
أو يتلألأ
عبر الحُجُب
تبسّم إذن، أو تحدّث
إنا مشوقون، لهفى لصوتك لما يدوّي
لرعدٍ يهزّ المدى ان غَضِب
هكذا يا أمير العرب
ويا منبع الجود
رمز الخلود
ويا طود يعصمنا في (اكتراب الحَقَبْ)
ويا سيفنا باحتدام (النَشَبْ)
صحيح لقد يُرهق السيف
من كثرة الشدّ
أو يعتريه التعب
ولكنه إذ يُسنّ يصير جديداً
وليس يعيب السكون القُضَبْ

تذكر إذن سيف جدك (تركي)،

كيف استحال جديداً

ليبني مملكة من جديد، وما عاب

ذاك الحسام (الجَرَبْ)

توهج إذن يا حسام العرب

وأمضى السيوف بهذا الزمان

فأغلب - كل السيوف - أيا سيدي

أصبحت من خشب!!

<u>إشارة :</u>

الأجرب : لقب لسيف الإمام تركي بن عبدالله ال سعود مؤسس الدولة السعودية الثانية أهدي إلى أحد شيوخ دولة البحرين وأودع في المتحف الأميري البحريني وحُفظ زمنا طويلا حتى قدم تذكارا من قبل ملك البحرين حمد بن عيسى ال خليفة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز ال سعود بمناسبة زيارته لمملكة البحرين 18 أبريل 2010م.

الخـرتيـت

(نعم ارتميت

بحضن الوطن

وإليه انتميت

وأحببته من صميم الفؤاد

كما كنت قبلاً أحب الكويت

فصارا لي الرئتين

أو الكليتين

فارتميا في الفؤاد

ولم أرتمِ

إنما قد حزمت الضلوع على الدرتين

فشعّا بروحي

وسرت بدرب العُلا إذ مشيت

فيا مُظلم الروح ماذا تُرى

أنت قدمته للبلاد

سوى (اللهط)

و(العفط)

والشفط من ضرعها فارتويت

وما كنت تفعل لما الرجال يموتون من أجلها

في (السويس)

وفي (مسكنا)

وإذ نادت الدار يوم (الخميس) الكئيب،

ترى أين أنت اختفيت

أخلف (المدامه)

يا خلفة للندامة

أم أنت خلف المدام انزويت

(بلشت) بحالك

هربّت مالك

تركت عيالك

ثم مضيت

على زورق عجز البحر فيك

لتلك البلاد التي أنت منها أيست

* * *

أنا ما ارتميت

ولكنني إذ رأيتك ثانيه

بعد تحريرها في الكويت

تصول كأعمى الخراتيت

يشطح

ينطح

ولكنه لا يميت

إنما الموت إذ يدّعي أنه أسد

والرجال الأسود الذين تفانوا لتحريرها

نكسوا الأسلحة

والجباه الشوامخ والأعين الشابحه

وانزووا ولهذا بكيت

ولكن تذكرت أن البكاء هو العار

جففت دمعي، نهضت (انتخيت)

وكما السيف منصلتاً استويت

فقلت له: أيها الوغد لا ما ارتميت

ولكنني احتميت

بالرجال العظام

لكي لا تهر الكلاب عليّ

كما أنت ها قد (عويت)

ف(كُلّ) حجراً

أن لي (عزوة) من رجالٍ

بأرض الرجال



بهم (اعتزيت):

(أخوان نــورهـ مطوعــه كل طغـــيان

ما دامهــم فــوق الــثرى مـا ســألنا

ويـلان من ويـلان من نســـل ويــلان

وفـــوق الذي يجهـل علينـا جهـلـنا)

إشارة :

الأبيات الشعرية العامية المقوسة والمضمنة هي أبيات من قصيدة عامية لأبي .

الذئب الحجري

أيا شامخاً (شابحاً) في العراء

لوحدك تُقعي بأعلى الجبال

إذ تتأمل لون الفضاء

وتصغي إلى الريح لما تئز

و(تكمن) ثم (تُشمشم) ما تحمل

الريح

من (حَمَط الضأن) أو (عبس) الإبل

أو قطرة من دماء

وترفع رأسك نحو السماء

وتطلق ذاك العواء

إذا ما سمعت الثغاء

* * *

بعد ذلك يا (سيد البرّ) تعدو إلى السهل يتقادح من براثنك الصلبة الحجر المعدني، تُغير على قطعانهم حيث يلتفُّ الرعاة البليدون بالفراء السميكة ثم ينامون نوم السلاطين.. تغنم ثم تعود منتصراً وتلوذ بأشجار أعلى الشعاب كفارس بدوٍ يمارس سطوته ويعود بكل إباء.

* * *

أما الآن أيها الذئب الذي تقعي بصورتك الباهرة والتي أحملها معي حيثما تنقلت من بيت لـ بيت

(من الكويت للرياض

ومن الرياض إلى الكويت)

فإنني لن أتخلى عنك حتى لو شحبت صورتك الناصلة بالحائط،

أيا أيها الذئب (الحجري) الجميل الذي لا يعرف الأهل سرّ علاقتنا الأزلية الدائمة؛ فلذا أيها السيد الذئب:

(هات أقصى العواء

من الحلقِ حتى تسيل الدماء

وفجّر قهرك حتى تتطاير أشلاؤك

عبر الخلاء

وثق أيها السيد الذئب:

أن لا أحد يرثي الذئب إلاّ أنا

وها قد وفيت بذاك الرثاء)

* * *

الظبية/ الذئبة

آه أيتها العذبة

كل العذوبة. كل العذاب

ويا أيتها العسل (المر) المُذاب

ويا أيتها المرأة المتعبة

أنا أحببتك منذ رأيتك لأول مرة ببواكير الصبا والشباب

كنت لي مرعبة

آه أيتها الظبية ، والذئبة والثعلبة

بربك كم قتلت بعينيك (الليزريتين) من قلوب الشباب، وكم

عذبتِ العاشقين الصغار

ويا أيتها الشيهانة الجارحة والقمرية النائحة

كم حططتِ على غصني الأخضر فتورد ثم تورق، وفاح من ثم

عطراً زاكي الرائحة

أنت لست بشعري إذن فكرة سانحة

(مقطع خارجي)

أيه كنت أفكر فيك في ليلة البارحة على صوت أم كلثوم كانت

تقول:

(قد كنت لي: أمل الدنيا ودنيا أملي).

أيه يا أعين المهاة

يا نشيدي الدائم فوق الشفاه

ويا عبق الشيح

تحمله الريح بكل اتجاه

أحبك أبقى أحبك طول الحياة

القبطـان الأعـرج

عرفته في ساحل جدة،
عند شواطئ البحر الأحمر
يكدح في نقل السياح
يعتمر الكوفية المرقطة
والوزرة التي تلهو بها الرياح
كراية بالية ممزقة

* * *

وكان في السبعين
ذو لحية جليلة بيضاء
وبسمة كما انبلاجه الضياء
وسبحة طويلة مطقطقة
لكنه إذ يمسك (السكان) في يديه
يطوح المموال عبر البحر
(ألا يا ليل دان. يا ليل دان)
يسترجع النهمات واليامال أو ربما يسترجع الزمان أو ربما يغيم
عبر اصطفاق الموج
إلى قرى بعيدة خضراء

هناك خلف الآل

في الزمان والمكان

مسترجعاً أيامه في النظرة المحلّقة

مرتحلاً مع النوارس البيضاء

خلف حدود المنطقة

* * *

كان غريب الوجه والحديث

والضحكة المموسقة

كان غريب القلب

والنظرة النقادة المبحلقة

سألته من أين؟!

حدثني عن نفسه

بكلما ثقة

قال انحدرت جائعاً من الحجاز

لتهمة سخيفة ملفقة

ثم عملت خادماً

ثم (صبياً) طيعاً في سفن الميناء

فقاطعاً للبحر من (مخا) إلى البحرين فزنجبار

حتى شواطئ الشارقة

وغصت في الأعماق
بحثاً عن اللآلئ الثمينة وعشت ألف ضائقة
وذات مرة ألقى بي القبطان في غياهب المياه
بدون أي رحمة
وقال: هات (المفلقة)
لأنها قد سقطت من يده المزرّقة المعرورقة
وغصتُ كالتمساح
لعلني أجدها معلَّقة
في شُعب المرجان
أو في صخور القاع
لكنني قد خبت
لا أمل لا بارقة
وفجأة اجتاحني الألم
وكان نزف الدم كالشلال تحت الماء
وذئبة البحار من ركبتي إلى القدم
تدور حول جسدي
تعض ساقي المقطوع
في فكها الرهيب
ثم تولي مطبقة

عليه مثل عظمة في فم كلبٍ هارب

بدون أي شفقة

وصحت يا رفاقي الأوغاد

يا أولاد

يا قبطان

يا إنسان

يا شيطان

هيا ارفعوا القتيل تحت الماء

لم يأبهوا

وعشت ما بقي أيامي القليلة أجوب الساحل الوضاء

بحسرتي الكبيرة: لا أمل لا بارقة إلا برب العرش ذي ثقة

إلى الوداع يا كوفي عنان

بـ (أمان الله) يا كوفي أنان

(وبيّض الرحمن وجهك البهي)

وشعرك الفضي

واللحية الشهباء

وطاقم الأسنان!!

يا من تركت كل شيء وانسحبت لتخلي المكان

للدب والتنين والشبيح والنبيح و(السعران)

والحاكم القبيح

والـ(ايران)

ولم تك (مفرقاً) ما بين ذا أو ذاك

نصارى أو يهود

أو وثنيين، أو عابدي الشيطان.

أو إسلام (!!)

(يا سلام):

عليك يا كوفي أنان

يا حمامة السلام وهاهنا إذ ربما هناك من يقول:

حمامة السلام عادة بيضاء فقل له (كفيت اللوم واللوام)

ما الفرق بين أبيض الحمام أو أسود الحمام

فكله يبيض (بيضاً أبيض) وكله يطير وكله له (جنحان)!

* * *

كفيت ثم وفيت يا كوفي أنان

صحيح أنك لم تزر (درعا) أو مخيم اليرموك في دمشق، أو باب الحديد

أو بوابة الميدان

أو (ادلب) المدمرة

أو حلب المحررة

أو حمص، أو حماة

أو معرة النعمان

ناهيك عن الـ (بو كمال)

أو ديرة الأكراد والقرى، ودير الزور

فهذه جميعها

لم تك بالحسبان

لأنها بعيدة عليك،

واللجنة الموقرة تجهلها

لذا ليست لكم بها من شأن.

* * *

فـ(بيض الرحمن وجهك البهي) يا كوفي عنان

ففي زمانك الذي قد كان

كشعرك الجميل الآن

أيام كنت أنت الأمين العام

على الأمم..

لا. لم تسلم اللجام.

والمهماز والعنان

والسرج والحصان

لـ(رجل الكاوبوي)

لكي يصول أو يجول

يبدل المُهين بالمُهان

فيصبح المهان هو المهين

بمقتضى فرض العدالة والسلامة والأمان

في سائر البلدان

* * *

تسلم إذن كوفي أنان

فأنت لم تسلم (الدب الكبير) قلادة التنين

لكي يقوده من عنقه

في السيرك الدولي

كي ينط. ثم يحط. ثم ينط

ما بين الحبال

كالبهلوان

ايان ذاك،

أيام كنت أنت الأمين على الأمم (حاشاك ثم حاشاك) - يا كوفي أنان

كلا ولا ولم تسلم الجدران

والسطوح والأقفال و(البيبان)

وكل ما في هيئة الأمم

من حبر أو أوراق

في اليونسكو

اليونيكوم

الانروا

العدل، و(الميثاق)

وهيئة الحقوق للإنسان

لسادة الزمان(!!)

* * *

كوفي أنان

يا سادتي، ما عمره قد كان

لعبة بأيدي الكبار..

الصين.. أو الروس.. أو.. الأمريكان

ولا خيال مآته يخوف الطيور

لكيلا تنقر الحبوب والثمار في البستان

وليس (مخيولاً) هو

ينصبه الرعيان

كي يخدعوا القطعان

* * *

كلا وألف لا..

ما هكذا كوفي أنان

لأنه قد كان كالميزان

للعدل.. والسلام.. والأمان (!!)

فلا (الاحتلال عنده تحرير

ولا التحرير عنده عدوان

ولا كذاك الظالم الأثيم عنده مظلوم

ولا المظلوم عنده هو ظالم

أو معتد جبان!!)

* * *

فإلى الوداع.. إلى الوداع.. يا كوفي عنان

أماكن شتّى

• الفندق

الفندق الذي

يطل من ذؤابة الجبل

في (الجندويل)

في حي عمان الجديد

رأيته في الليل

متأرجحاً تحت السماء

كأنه القنديل

فقلت كيف لي أن أهتدي إليه

فقال لي فؤادي التعيس: ذا مستحيل

لكنه في شحنة شعية , شجاعة التوقيت

أجابه الشعر الأصيل

لنصعدن إلى الغيوم

ولسوف نرتقي النجوم

فـ(طار) بي، ثم استّقر

في فندق النخيل

الفندق الذي عرفته
عرفني
ألفته ألفني
وكان لي.. الملجأ الأمين والنبيل
حتى ولو تبدلت أسماؤه
فلا يهمني التبديل
لأنني أحس فيه دائماً
بأنني رغم امتلاء الناس فيه-
بأنني لوحدي النزيل!!

• عجوز الوحدة

سجنت في عمّان
في (فيلا)
جميلة البنيان
محاطة بالورد والنعناع
واللوز والليمون والرمان
يا للذي أبدعها
في ذلك المكان
كــانت عجــوزاً (شركسية)

أو هي من الشيشان؟!

قد زرعتها شتلة، شتلة

في غــابر الزمان

إبان كانت في الصبا، كزهرة الريحان

وقيل كان وكان،

أي بعدما تفرق الأبناء والبنات

والخلان

ومات رب البيت واستوحشت

من رهبة المكان،

فأصبحت تؤجر البنت الجميل للسياح

أولئك الآتين وسائر الأركان

• شــانيـل

شانيل يا شانيل

يا زهرة الرمان والليمون

ووردها (النرجيل)

لا تقرعي قلبي/ لأنه مليء بالنساء

فلم يعد (يشيل)!!

• الحيزبون

العجوز الحيزبون
هي لا تشبه شيئاً
في جميع الكائنات
غير شكل الحلزون!!

إنذار مبكر للطيور المهاجرة

أيتها الطيور

أيتها الطيور الحرة

أيتها الطيور المستقرة

أيتها الطيور المهاجرة

أيتها الطيور العابرة

أيتها الطيور المحلقة

احذري احذري

من عيون ابن آدم المحملقة

بانتظار اصطيادك بالأحابيل والأشباك و(القواشع)

و(الشوازن المصوبة)، بالكلاب السلوقية المدربة

* * *

أنتِ أيتها الصقور الحرة لا تغويك حمامة أسيرة

تجنح أثناء الطيران فالشر فوق ظهرها

ولا تقتربي من باشق مقطب العينين بالإبرة والخيط

ويتدلى من مخلبية (شلو) وهمي لكي تظنين أنه

فريسة صغيرة وأنت أيها الطير الباتع الباز

يأيها الملي بالألغاز احذر ما يحيكون لك
فلا تدنو من (يربوع) يقفز في مساحة ضيقة
(فثمة دركات في مصيدة هيئت لك في مصيدة
يدعوها الإنسان (القرشعة) ولا تدنو من (سمان)
لا يفرد جناحيه فهو مدجج بالأسلاك وأنت أيها العقاب
الكاسر يا أمير السماء وملك الكواسر ويا سيد كل طائر
لا تغرنك ولائم ابن آدم الخادعة حتى لو قدم لك خروفا
صغيرا
فصوفه مزروع بالديناميت ولا تدنو حتى من الأفاعي فهي
مطلية
بصمغ الحديد.

* * *

وأنت أنت أيتها الطيور الصغيرة المغردة إياك أن تمارسي
التحليق منفردة
فببنادقهم كاتمة الصوت و(خردقهم) يكمن الموت
وأنت أيتها الإوزة البرية المنفردة التحقي بسربك فوراً
فـ(ابن آدم) يحسن التصويب من بندقيته المسددة
ويملك الذخيرة اللامرشدة

فهو وحش مثل أي الوحش الكاسرة

فأسرعي أسرعي

أيتها الطيور المهاجرة

اعبري اعبري أرضنا بسلام

بحثاً عن (ذي الرمة)

إلى محمد الفيصل

لعدة أعوام كنت أقتفي أثر (ذي الرمة) - غيلان -
الشاعر في صحراء الصمان.
سألت الشجر الميت
والحجر النابت
أغصان السدر المتوحّش،
جبال طويق، صحاصح نجد والوديان
(سألت عقاباً مجنّح.
قال لي أتبع ظلي
سترى آثار (صِدّح)
فوقها غيلان وهوَ يترنّح
حينما يتلو شعراً
عن أسى القلب المبُرّح)
وستسمع من فجوات البيد رغاء الناقة وهي تخّب
على الدهناء، وستسمع أصوات عزيف الجان.
وستلقى حبلاً خَلِقاً

في أثر الرعيان

أحمله وتمنطق فيه سيسند ظهرك في الرحلة إذ هو

مجدول من (وسر) جلود الغزلان

يمّم وجهك شطر (سدير) - العارض -

وارفع رأسك

نظف عقلك

من صدأ النسيان

ستشاهد أنثى في الريح ستسرق قلبك

ثم تردد في سمعك بعض الألحان

(لابنة الجن في الجو طلل

دارس الآيات عافٍ كالخلل

درجته الريح من بين صبا

وجنوباً درجت جنباً وطل)

سترى صورة الشاعر (مدرج الريح)

ثابتة في سفوح الجبال يقهقه حتى

يهزّ الرمال

يقول: اتبَع الطير

ليهديك إلى غيلان - لكنك لن تلقاه

الآن

ما زال على ناقته يبحث عن طرف الكرة
الأرضية منذ الغابر من ماضي الأزمان
يحمل ابنته (مي) لتنسج ثوباً من
حجر الصوان.
تبعت الطير فأدخلني (العودهـ)، أسلمني الطير
إلى بستان.
سألت عن (ابن الفيصل) في أطلال العودة
سألت بيوت الطين
سألت الأسوار
سألت النخل
سألت الحارات، الجدران
أومأ لي شبح من أبناء القرن الأول للهجرة:
هيا اتبعه
قد سافر للعاصمة اليوم مع الركبان.
قلت وداعاً يا « عودة سدير»
فلنا عودة
قلت وداعاً يا ذا الرمة
قلت وداعاً يا غيلان

إشارة :

محمد الفيصل: باحث سعودي اقتفى أثر الشاعر «ذي الرمة» في إقليم سدير شمال مدينة الرياض وكتب عن «غيلان» القصر الأثري في مدينة «عودة سدير»

أغنية للكويت

لا تفرحوا:

يا أيها الحسادُ والأوغادُ

فهذه الكويتُ

أعرفها منذ لها أتيت

وكنت طفلاً يافعاً

لطالما لعبتُ في ترابها

وعشتُ في رحابها

لاعبتُها

داعبتُها، شاغبتُها، لحقتُها، أمسكتُها، عضّتني، ضربتُها، انفلتتْ

وخلفها جريتُ..

* * *

وفي مراحل المراهقةِ

غازلتُها، قابلتُها، واعدتُها، خاتلتُها، بادلتها الرسائل الرقيقة

المنمقة

وكنا مثل أيِّ عاشقٍ وعاشقة

نحبُّ بعضنا..

وطالما بنارِها اكتويتُ..

قلتُ بها قصائد الغزل

شاركتها: الجدَّ والهزل

وطالما أمام بابها مشيت

أرشقها بالورد

ترشقني بالصدِّ

لكنه التمنّع اللذيذ

لأنها تكنُّ لي الودَّ، مزهوة وواثقة

وطالما من أجلها بكيتُ..

* * *

كم حاول العُذال والأعداء

أن يحبكوا ما بيننا المؤامرة

لكنها بوعيها الجميلِ

وقلبها النبيلِ

تبقى بعيني طاهرة

* * *

قاسمتها الولاء والبكاء والغناء

وكم لها ضحيّتُ

فلتسمعوا يا أيها الحساد والأوغادُ

فالكويت

ليست إذن دراهماً

أو خيمةً

أو حجلاً

أو بئر زيتٍ

يا صائدين - عبر اعتكارِ الماءِ، الفرص العمياء

فالكويت

يا حاملين الكازِ والكبريت

في الظلماءِ

لن تفلحوا: أن تشعلوا الحرائق الهوجاء

بوجهها الوضاء

لأنّها تعلمت تجاوز المحن

من محنةٍ لمحنة

فشعبها من شيعةٍ وسنة

ونهجها دستورها الذي خطته في الحياة

علمها أن ترخي الأعنة

وتنطلق لتكمل الطريق

بدون أيٍّ منة

فلتتركوا الكويت، تعيش مطمئنة

لأنها هي شعلة الضياء

للأجيال في الأمة العمياء

والشاكلة المسنة

فلنترك الكويت تعيش مطمئنة

تغريدة للوطن

سلاماً: أي هذا الوطن المُفتدى والمُفدى
ويا عالي الرأس والمُعتلي، المُتعلّى ويا من ترابك عطر الخليقة
إذ ينعش الروح
و(يا بعد روحي.. وحيي ومِن لي)
ويا كلّ كلي
آه كم عانيت يُتماً من الوطن العربي الكبير..
وماتت بقلبي عواصمه المستباحة.
من جيش كسرى وقيصر أو حاكمٍ مستبد
فصعّرت خدي وهمت بوجهي على البيد
أسأل يا بيد (مَن لي)
وأين أولي؟!
أنا قيس ليلى
أنا الحارث اليشكري
أنا جحدر الحنفي بأرض اليمامة
وأبا النشناش في شعره المُتجلى:
(أحن إلى أرض كأن ترابها
إذا أمطرت فوح مسكٍ وعنبر)

احنّ (لريح الصِّبا)، إذ تهب

وأصرخ ملء الضلوع أيا ريح هبّي

ويا مزن هلي

على أرض نجد التي عاش فيها

وقبل مجيئي إليها

ضميري وقلبي وعقلي

إنها أرض أجدادي الأولين

وأصلي وفصلي

وشعري ونثري

وشمسي وظلي

ووردي - شميم العرار- وفُلّي لهذا أو ذاك أقول:

- كل بيتٍ بهذا الوطن الرائع بيتي

- كل عائلة فيه أهلي.

- كل شخص به هو أخي وصديقي

- كل امرأة فيه أختي

- وكل فتاة فيه بنتي

- كل طفل فيه طفلي

* * *

إنه وطني الشامخ الرأس

من أجله أخفض الرأس

أجثو.. وعلى أطهر رملٍ

أصلّي.

* * *

جوهرة الصحراء

<u>إلى روح صديقي الراحل السفير (فواز التمياط)</u>

هل هذه هي (طلعة التمياط)

إحدى هجراتنا الشمالية

تلك التي تمتدّ

طوال خط (التابلاين)،

ذاك الذي يلتوي كالأفعوان

في الصحراء

* * *

لا ليست هذه هي (طلعة التمياط)

تلك التي أعرفها

كانت بمثابة بيت شعر كبير

وقطعان من الإبل (ترتع) آمنة

في الخلاء

وصوت حصان أصيل ، يمارس أبهى صهيل

تردده البيد إلى الآن جيلاً فـ(جيل)

كان يعلوه (مشل)

ذلك الفارس الشيخ، الشجاع،

الكريم النبيل

شاهراً سيفه، يتقطع من شدقيه الزبد

دارعاً بالزرد

ويزأر مثل الأسد

أنا أخو (شاهه) الذي

قد جعلت الجموع بدد

فجأة شد اللجام

توقفت في (طلعه)، ركز الرمح، قال:

ههنا سأقيم طويلاً

وأبني بها هجرتي. وستصبح يوماً بلد.

وأبقى أنا مخلصاً للإمام العظيم طول الأمد

مضى زمن الغزوات

واصطراع القبائل

و(الحنشلات)

وعاش الجميع بظل الإمام الموحّد

عبد العزيز وأبنائه (الصيد)

حياه الرغد

وفعلاً غدت (طلعة التمياط)

كما كان يحلم يوماً (بلد)،

وصارت حديقة ورد وضوء

بتلك الصحاري،

بل إنها أصبحت (جوهرة للشمال)

الحبيب

تتلألأ في الليل

بل تتّقد

* * *

سلاماً عليها إذن

وسلاماً لها

سلاماً لكلِّ الذين بها

سلاماً (لمهندسها) الفذّ

سلاماً لروح صديقي (فواز)

ابن مشل حيث قد مات عنها بعيداً

ولكنه في ثراها رقد

إشارات :

فواز مشل التمياط : دبلوماسي سعودي شغل منصب سفير السعودية في دولة مالي توفي إثر نوبة قلبية مفاجئة في منزله بمبنى السفارة السعودية بمالي .

طلعة التمياط :مدينة تبعد 45 كيلومترا غرب محافظة رفحاء شمال المملكة العربية السعودية قرب الطريق الدولي الواصل بين المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية .

التابلاين : (بالإنجليزية TAPLINE) خط أنابيب نفطي يمتد من القيصومة بالمملكة العربية السعودية حتى ميناء صيدا في لبنان . جاء اسم تابلاين من اختصار عبارة «Trans-Arabian Pipeline» والتي تعني بالعربية (خط الأنابيب عبر البلاد العربية) أنشأ 1948 م وتوقف ضخ النفط عبره 1967 م كان سببا أساسيا في تنمية كل مدن وقرى شمال المملكة العربية السعودية.

حزمة مفردات خضراء

(1 - غيوم)

الغيوم التي

عبرت فوق رأسي بالأمس

عند الظهيرة

حييتها بعقالي

لوَّحت به إليها

فـ « ردت» تحيتها الرقيقة لي

بـ» زخة « هادئة من هتون المطر

* * *

(2- يمامة)

اليمامة تلك التي تحجل كل صباح أمامي

لها حزن كل الطيور

لها حشرجة النوح وبعض العويل

ولما دنت من يدي المملؤة بالخبز

أطلقت عاصفة من هديل

* * *

(3- ظل)

حينما جز أولادي الشجرة

تلك التي تمنح الظل للحوش ولي

تذكَّرت ما قاله شاعر من بلاد العراق

حينما مات بنوه في الحرب

(الشجرة الكاسي ظلها عليك

انشالت عنك

قل لي وين نحن يا غراب)

* * *

(4 - نائله)

أعرف صوتك يا نائلة

بين أصوات كل النساء

في الأرض

وأعرف ضحكتك الهائلة

وأعرف أنك في الحب مجنونة

لهذا فأنت به

مقتولة أو قاتلة

* * *

(5- ابن بلش)

يا ابن بلش

طنش تعش

ودع الهموم الواردات

الصادرات لا تبتلش

بأحمق من لحمك المر نهش

خميس

إلى خميس الطيباوي صديقاً عابراً في برية الشام

في زمن ما..

يا خميس

يحط من قدر الشجاع

ويرفع الجبان والخسيس

وينحني الأحرار للدولار

والإبليس،

يأخذ دور الطاهر الملاك

ويخلط الرخيص بالنفيس

* * *

في زمن ما.. يا خميس

يجوع « ديك الجن»

ويشحذ « المعري»

ويعري « أودنيس «

وتقع « الزباء»

في البغاء

وترتمي في حضن « بلطيميس «

* * *

وفيه « مالك بن الريب «

يدور في العواصم الصماء

يمارس البكاء والنحيب

بدونما أنيس

* * *

في زمن ما.. يا خميس

يستجدي الشريف بعض الخبز

ويثري النصاب والعتريس

* * *

فيا أبا شهاب، يا جليسي اللبيب،

أن تعذر الجليس

يا من عرفت الموت في صباك

وخضت في غماره الرهيب

لما توارى الهيس

هذا زمان

يهان فيه الشيخ

وعالي المقام

* * *

فاحمل متاعك الضئيل

ولتركب (السرفيس)،

إلى صحرائك الخضراء،

حيث الزهر مع نسيمها يميس

وحيث الناي والرباب

وضجة الأجراس في الأغنام

ورجع صوت العيس

وحيث النجر

عند الفجر

(يضبح) في يديك

ينادي الجيران

والخلان

من شدة الرديس

* * *

وحيث النار في وجارك العظيم

تمارس الهسيس

وعندما يكتمل الرجال

تدور بـ (الفنجال)

فينجلي العماس

لما (تفل الكيس

ويحلو الحديث

عن سيرة الأبطال و(الفريس)

وحينما يرتفع النهار

تزيد وقد النار

تُعلّق الخروف

ويبدأ (الحميس والدميس)

وهكذا تكون

يا خميس

رحيل (الهمباتي) الكبير

سمعت عن (الهمباتي) الكبير الصعلوك في السودان (ابن أضحويه) الكبير أو قرأت عنه، «حنشولي» الإبل والداهية الدهية والمتصعلك العتيد والشهم والنبيل والكريم والعنيد ذلك الذي:

إذا كسب

وهب

أم اليتيم والعاجز المريض

والمسن والفقير

وطالب «الحذيه» المحتاج

إذا طلب

أنا لم أره

ولكنني وجدت من أحفاده

خلف خفاف الإبل في الصمان

يرعون في جزيرة العرب

نياق سيد « ذرب »

وقال لي حفيده عن « الهمباته » العظام

لقد قضوا كـ« ذود » مسه الجرب

والدولة التي قد صادرت

سيوفهم ثم انتضوا أسيافاً من خشب

فامتشقوا أقلامهم وكتبوا

ما لم أحد كتب

«كالسيد الحردلو والطيب الرياحي

والسيد العجب

وإدريس بن جماع والزول «بن غلب»

و«سن الفيل» مهرب الذهب

عاشرت ذلك «المهنبت» الكبير

وكان يحلب لي من ضمن ما حلب

لعابر السبيل والمصاب بالسرطان

أو لمن طلب

وكان يغني لي أغاني الرعاة

أو يعزف الألحان في ناي من القصب

وذات مرة قد زرت إبله

وقال لي بديله لقد ذهب

ألقى العصاة بين « مبارك النياق»

ووضع الإقامة في «اللبيد»

ثم هرب

قد حن للسودان

إلى صحاري كردفان

لشجر الحلفاء و» السافان«

وللبنات السمر في ليل القرى

يرقصن حول النار

إذ حيث الخلاخل الفضية تلمع والإزار

يفوح في عطر عجيب لم تصدره

هذي القفار

وهذه الصحراء التي تعوي بها الرياح

إشارة :

الهمبته: حركة اجتماعية وابداعية تعنى نهب وسلب الإبل تعتبر من أرفع ضروب الفروسية في السودان تتشابه حياة الهمباتة وسلوكياتهم حياة أسلافهم من الشعراء الصعاليك في الجاهلية.

هــاتفي صــامت

هاتفي صامت كل هذا المساء
فلا أحداً يتّصل
ولا قراء أعجبتهم المقالة
ولا قارئ أزعجته المقالة
ولا أحدا جاءني - أو (نخاني) لأمر جليل
ولا حادثا قد حصل!!
ولم يطرق الباب ضيف عزيز
ولا رجل (الخدمات الجليلة) ذاك الذي قال لي اتصل بي أصل
لا أحد يتصل
لا الصبايا الصغيرات اللواتي يسمعنني الشعر
ولا (العثلبة) التي تكتب النثر
ولا الحيزبونة المحدوبة الظهر
ولا الأصدقاء الذين ينادون دوماً بروح الأصالة!!
ولا المرأة البرتقالة
لا أحدا يتصل!!
آه لو (رنّ) عليّ راعي البقالة
أو بائع الخضروات وقال: بأنك لم تدفع (حق البصل)؟!

لا أحدا يتصل

لم (يرنّ) التلفون في هذه الليلة لو (رنّة) واحدة.

فقلت سأتصل الآن بكل الجمع

قيل لي: هاتفك انفصل!

زهرة الصخر

<u>إلى عبدالعزيز السهلي، ذاتي الأخرى</u>

القصيدة؟!

أن تتأخر عنك قليلاً

كطالبة ثانوية في أول النضج،

بدء الرهاق

لتغزل أحلامها من وجوه الشباب وأعينهم الوقحة

غير (آبهة) بمعلمة الفصل ولا الفصل والأصل والجملة المبرحة

أن تتأخر عنك

فهي كانت تمشّط غرتها العسجدية

ثم تفكر فيك طويلاً

ولم تنم الليلة البارحة

أن تتأخر عني وعنك

أيا صاحبي يا جميل المحيا

يا نبيل السجايا

فهي بيني وبينك لما تزل آنية رائحة

ربما تطرق الباب ليلاً عليك

وأنت لوحدك تسمع سمفونية صارخة

أو تحط على شباك شقتك الفاتحة

وهي تهدل مثل الحمامة

لا مثل قمرية الدوح

لا كاليمامة

الـ (عطشانة) النائحة

أو ربما تقتحم الريح مثل الرصاصة أو مثل شيهانة جارحة

أن تتأخر عنك ليس طويلاً

ستأتيك مثل صبا نجد في الليل

أو كنسيم الشمال العليل

أو كالمهاة التي بسهوب فؤادي

أو بسهول فؤادك لاهية سارحة

أو ربما تتدلى

من ثنايا الجدار الرخامي نحو سريرك

كما زهرة الصخر لتملأ (جوّك) بالعطر بل أعذب الرائحة

ربما (تتدلع) أو تتمنّع بالصدّ

والأخذ والرد

والوصل والقطع والمد

فصبراً عليها ستأتي إليك

كما المهرة الجامحة تداعب أعرافها الريح بلا سرجها سابحة!!

لتهدأ إذن قليلاً أيا ناصع القلب

يا شاسع الحب ما أطهرك

ويا من سلكت معي الدرب

عبر الحياة ولم أبصرك

سوى لحظة سانحة

ولكن لما رأيتك كنت تماماً كما منظرك مخبرك يا لها ساعة مفرحة

فها ههي القصيدة جاءت

لكي تخبرك

أنت في الروح ما أكبرك

فهل أنت أنا؟! أم أنا أنت، سؤال به نشترك

قبل أن نمضي إلى الأرض، تمضي بنا إلى أعمق القاع، أقصى الدرك

وتنوح على موتنا النائحة

خلني أخبرك

فادنوا قليلاً إليّ

أدنو قليلاً

لكي تتوحد روحاً، لكيما نمزق هذا الشرك

اقترب, أقترب

قبل أن يقرأ الآخرون على (روحنا) الفاتحة.

أشكرك.. أشكرك

سيرة ذاتية

تسألني المحـــررة الجميلة

عن سيرتي الذاتية

فقلت اكتبي

يا (بعد حيّي)

و(يا بعد من ليّه)

يا عين حرّ من جبل حوران

يا لفتة الشيهانة البحرية

يا شفّة معقودة من توت،

على حبٍّ من الرمان

ينسل منها الصوت

هامساً كـ (ونّة الكمان)

ويا بهاء الوجنة الجورّية

والموت كل الموت

في الإبتسامة الأخاذة السحرية

أقول: هيا أولا , فلتكتبي شهادة الوفاة لي

بالضبط , منذ شاهدتك

لأنك بداية البداية، بل

نهاية النهاية

لسيرتي الذاتية

فما يهمك أنني ولدت في الصحراء

أو عشت في البرية

أو أنني رعيت الضأن،

في الحمار

أو أنني رعيت الإبل في الدهناء

والنفود والصمان

أو أنني قد عشت

(متصعلكاً) شريد , وحدي أجوب البيد

أو بحثاً عن العمل الشريف

في سائر البلدان

وما يهمك ان كنت

أنقل الأسمنت

في خيطان

أو أنني دخلت الجيش في « جيوان «

أو أنني يا بنت

قضيت جل العمر في الجندية

عملت من خلالها في شعبة للنشر والتوجيه

وبعدها مراسلاً حربياً

إبان الحرب في الجبهة المصرية

* * *

ماذا يهمك إن كتبت في الكويت

في الصحف اليومية

وفي المجلات الشهيرة في الخليج

أو في العالم العربي في الصحف الدورية

* * *

ماذا بقى أقول لك

أيتها الحورية؟!

أهل يهمكِ

أنني

أصدرت ستة أعمال شعرية

وترجمت أغلبها إلى الإنجليزية، الفرنسية , الروسية ,

الصربوكرواتية

* * *

أما.. أنا فإنه يهمني بأنك لا تعرفي بأنني

على مشارف الستين (بالروزنامة الهجرية

(لون قلبي أخضر)

والروح مزهرية

ولم أزل

مدافعاً

عن الجمال ضد القبح

الخير ضد الشر

الحق ضد الظلم

وداعياً

للعدل والسلام

والحرية

صراخ اليمامة

<u>إلى حفيدي سليمان الذي يجاوبها عادةً بالصراخ !!</u>

*لماذا اليمامة تصرخ في الليل على النافذة؟

لماذا اليمامة تلك التي وضعت عشّها فوق رأسي، منذ عامين

تصرخ هذا المساء:

هل ألمَّ بها ألمٌ فادحٌ

هل أساء إليها أحد؟!

وهل فقدتْ بعض أفراخها

وهل مات في غفلة (زوجها) ثم صارت (فَرَدْ)؟!

وهل شاهدت في السماء عقاباً يحدّ مناسره

ومناشره في الفضاء.

وهل راعها البرق لمَّا أضاء.؟!

أم راعها في المساء الرَّعدْ.

وهل داهمت (وكنها) غيمة بالبَرَدْ

هل أساء إليها أحد؟!

* * *

لماذا اليمامة تصرخ في الليل؟!

هل صوَّب

أحد الجاهلين

بندقيته نحوها؟

وهل (صوَّبها)

ثمْ (صوَّبني) مثلها في الكَبد ؟

هل بعثرت عشها في المساء الرياح

التي لمّا تزل تزمجر منذ الأمد؟!

أهلاً تأخر عنها الضياء

وباغتها في الظلام الكَمَد

* * *

لماذا اليمامة تلك (التي في حماي)

تصرخ الآن في الليل

هل أساء إليها أحد؟

أمن أهل بيتي؟

مثلاً: امرأة ، شغالة، أو ولد

هل أساء إليها (سعود) أو (باسم) أو (سعد)؟!

هل أساء لها أي شخص بهذا البلد؟

* * *

إنها في حماي - اليمامة - حتى تموت

أو تنشر الجانحين مودعةً للسماء، وحيث اليمائم دوماً توشي
الفضاء بدون عدد.
إنها في حماي كما يقتضي العرف حتى الأبد
لذلك كيف إذن أتسلّق هذي العمارة
كيف سأشعل هذي المنارة
وكيف إذن: أتدلَّى إليها من السطح
كالنجم، كالرمح
وكيف يكون اعتذاري إليها لطيفاً
خفيفاً
عنيفاً وهل تقبل الاعتذار
وهلاّ يطول بي الانتظار؟!
وهل، كيف أُمسّح دمع اليمامة في (غترتي)
وأطوّحها (قدّامها) في الهواء
أقول لعينيك يا ذي اليمامة
أنثر (الحوش) حَبّاً
وحُبّاً طوال النهار
لكيما تحط على الكف
والكتف، ثم تطير قليلاً
فتلتقط القمح

ثم ترفرف كمروحة فوق رأسي

تحط عليه، أُداعبها

ولكنها أفردت جانحيها وطارت لأقصى الفضاء، ولم تقبل

الاعتذار!!

إشارة :

سعود ، باسم ، سعد : أبناء الشاعر

طيور الشمال

الطيـور التي أيقظتنـي الصبيحة كانت تغرد حولي مبللة
بالرذاذ
وممعنة بالنشيد الجميل
حاملة عطر زهر البوادي
ورائحة الشيح
مضمخة بنسيم الشمال العليل
وإذا ما هبّت (النود) منعشةً
أيقظت روحي الظمأى إلى العشق
منذ زمانٍ طويل.
قلت يا أيّ هذي الطيور الجميلة
من أين جئتِ؟!
أمن صحصحان (الحماد)؟!
(عنازه) , (لاها) , (طريف) , (أحامر)
(تعساء)، (ندفاء)
(حزم الجلاميد)، (خبرا عروس)
أم (البردويل)؟!
وهل ذُقتِ من (حلوة الجوف)

لو (فذّهٍ)
وهل استَرحتِ - قليلاً - على قمة (مارد).؟!
أم هل نهلتِ قليلاً من الماء على ضفة تلك البحيرة قرب حدود النفود؟!
تعكس الماء عند اشتداد الظهيرة (مصقولة كالسجنجل)
وهل ذقتِ من سلّة الفاكهة
في (طبرجل)؟.
حيث يعانق رُمانها التين
والزهر يصرخ عطراً
بظل السفرجل
وحيث (الشرارات) الذكيين
والظريفين والأقوياء، فوق النجائب تلك التي تسبق الريح
يطوون بُعد المسافات من (نازح السمهدان) بوقتٍ قليل
إيه علّ الغيوم المطيرة تهبط من عاليات المدى ولها تترجّل.
تُداعب أعلى شواشي النخيل.
تُبشّر سكان تلك البوادي بمأتى الربيع المُعجّل.
وانهمار السحاب الوبيل.
علّ براّقه فوق (قومي قلوب الذئاب)
(رويل)
وفوق (هديبٍ) وفوق (صوير)

وما بين (نقرتي الشام والجوف)

فالحماد إلى (القريتين) بذاك المسير الطويل.

تفرّ القبائل من وجهها إذا أزمعت بالرحيل

وأيضاً لعلّ براقها فوق (السراحين) الكريمين اللذين يحيون أضيافهم هكذا:

(يا هلا بكثر مرور السحاب

ومسرى الركاب

وعدّ التراب

وما سارت الخيل

و(برطم) خطوى البخيل

* * *

الطيور التي أيقظتني الصبيحة تلك

الطيور

الطيور

حملت لي أخبار كل الشمال

فمعذرة سادتي، إن لم أتذكر بعض القبائل - أيضاً - وبعض الأمور.

إشارة :

مابين الأقواس أسماء لقبائل ومدن ومواقع في شمال المملكة العربية السعودية

قد أقبل الفجر الجلي

هذي براكيني

وتلك زلازلي

يا عاصفات الموت

دويّ في المدى

واستنزلي

برداً على قلب الوفي

جمراً على قلب الخلي،

وزمجري

يا ذاريات الريح في ليل (الشقا)

لكنك لن تقدري

أن تطفئي لي مشعلي

فاسترسلي

أنا لم أزل

ذاك الجبل

محتفظاً

بشموخه الأزلي،

بالحمم التي،

تغلي به

كالمرجل.

كالمارد العربي إذ يفيق

كالفينيق

كي يغتسلْ بالنار.

فيا جحائم،

يا منايا أقبلي

إني أنا فجر الزمان الصعب

مذ خُلق الملأ

بعصوره المتعاقبات،

الحجري الجاهلي.

أنا ابن نور الأرض - بالإسلام

ولد الشموس اللاهبات،

ابن الصحاري المجدبات العُزّل

أمضي على درب المجرة شامخاً

(كيما) أحدّد منزلي

خلفي سهيل في الجنوب

وكذا الثريا وجهتي نحو

سماء الشمال

حصاني القمر المضيء،

ونجومه المتلألآت قوافلي،

تمشي كما تمشي النياق البُزّلِ

أحدو على إيقاعها

(يا أيها الليل الطويل ألا انجلي)

* * *

إني أنا العربي فأسمع يا ورى

أني خلعت الثوب، ثوب العار

ثُرت ضد الذلِ،

أذللت المُذِل

(لما كسرت القيد، قيد سلاسلي)

وحملتها كي أصفع الجلاد

في عرنينه

ولكي أكبّل فيها يدي

مكبلي

وأقوده أمام محكمة الزمان - قدام الملأ

وأقول يا أم العدالة أعدلي

ذا قاتل النور البهيج بعالمي

ذا قاتل الشيخ العجوز.

والمرأة الثكلى والأطفال والأشجار

والحيوان والأحجار والأزهار

ذا قاتلي. ذا قاتلي

فيا جحائم أقبلي

تقدمي

تقدمي

ها شعبي العربي

الأبي

يُعيد أمجاد الجدود الأولي

فلتتبعيني يا جحائم أنني

أمضي إلى فجر الحياة وفي يديّ:

يسراي فيها مشعلي

يُمناي فيها معولي

كي أهدم الأصنام، أصنام الطغاة (الهُبّل) من جعلوا أوثانهم

معبودة

بالسوط

و(الشّومي) و(الكرباج)

إزاء شعبٍ أعزل

بكل عواصمنا التي

انتصبت في أرضها أصنامهم

بكل دائرة ودوار

ودار.

وحارة وسكة (وزنقة) ومنزل

هيا إذن

هيا إذن

أيا جحائم أشعلي

نيرانك البيضاء للفجر الجديد، ويا حمائم أهدلي

فوق العمائر

ويا منائر كبّري وهللي

ويا أصائل اصهلي

ويا حرائر زغردي

بل هلهلي، وتدللي

وارفلي - يا أمتي بثياب عرسك للضياء.

قد أقبل الفجر الجلي

قد أقبل الفجر الجلي

إشارة :

كتبت هذه القصيدة تفاعلا مع موجة «الربيع العربي» 2011 م

ماذا ستفعل في ذكائك يا ابن آوى؟

• ابن آوى

ماذا ستفعل في ذكائك يا ابن آوى؟

في زمانٍ

أسد الغاب قد للضبع خاوى

وكذاك الذئب أضحى ينبح الطراق ليلاً

مع كلابٍ تتعاوى

وغدا الأرنب وحشاً

كـ (ديناصورٍ) رهيب

يبلع الإنسان حياً

والأراوى

في زحام السوق تجري

والأيامى

صرن يتركن اليتامى

مع نساء قد جلبن

من(كراكاس) و(جاوا)

يا ابن آوى

كيف تفعل

يا ابن أوى؟!

والذكي والعبقري

من بني آدم و(الخبل) تساوى

فلا تعجبن

فهذا هو الزمن (الشقلبي)

و(الثعلبي)

كمثلك قبلاً.. أصبحت فيه الثوابت

وحدهـ (واحدهـ) تتهاوى

• الوشق

هو نمر البوادي الصغير

وقط البراري الكبير

الرشيق (الرشق)

على اسمه اللغة العربية

لم تتفق

فهو (الأتفه)

وهو (العناق)

وهو الوشق

يصيب رصاص (القنوص)

كل (الحياوين)

وهو يعرف كيف يراوغ حتى (الفشق)

نشيد الموت وعويل الدماء

الحداء .. نشيد الموت

وضراوة الإسلاف

في وحشة الصحراء

الحداء.. شلال الدم

وجثث الأجداد في العراء

الحداء .. نداء البدو للوحوش

أو كواسر الطير إلى وليمة

من الأشلاء

الحداء .. عويل الفيافي لكثرة الدماء

وهو نعيق البوم والغراب والخراب

وهو خوار الضبعة العرجاء

وهو نواح الأم والأخوات والأبناء

على فتى قد مات

من أجلهم لكي يعود

بناقة هزيلة جرباء (!!)

ورود من الحياة

1 - الفلّ

إلى جبينها المطلّ

والمظلّ لبيتي الصغير، والأناة

على احتمالها الفظيع

لكل ما أخطأت في الحياة

2 - القرنفل

إلى محيا وجهها النبيل

والأصل

والضحكة المرسومة التي

لا تبرح الشفاه

• السوسن

لكل ما تراه

في الحياة ولا أراها

• البنفسج

لحزنها الرقيق

والأنيق

وقلبها الشفاف كالمياه

5 – الخزامى

لحدبها على اليتامى

والعاطفة التي لما تزل تتنامى

للفقراء والجياع

والعالم المشمول بالضياع والتياه

6 – الزعتر

إلى إصرارها القوي

والحيي

إذ قالت إذن أختر

بيني وبينهن

أو بين الهلاك والنجاة

7 – زهرة الليمون

إلى جوهرها المكنون

في قرارها المجنون

(نكون أو لا نكون)

في الزمن المحزون:

ذئاب أم شياه

8 – فم السمكة

إلى امتهاناتها الثرثرات الجميلة

والفذلكة

رغم أنّ الحبيبة

تدرك (أحيانَ) ما لا أدركه

ولكنها رغم ذلك تبقى الحبيبة

في العين

وأبقى الفتى

وهي تبقى الفتاة

يا هلا بالفرقدين

يا هلا بالفرقدين

عندما حلا علينا عائدين

في سماء الله في ليل الوطن

ولهذا نرفع اليوم اليدين

نبتهل لله جهراً

في سكون الهاجدين

أن يصون الله حكام البلد

خالداً فيهم وفيه خالدين

منذ أن كان وقد كانوا به

قادة غرّ ميامين أئمة

وملوكاً ماجدين

وأدام الله دوماً عزهم

سالمين .. غانمين

وبإذن الله يبقوا

مع بقاء الأرض دوماً آبدين

* * *

هكذا سطعا الفرقدان

منذ كانا وكان الفضاء طوال الأمد

عاليين بكبد السماء

ولا يبلغن مداهما أي أحد

هما عيني هذا البلد

يشعان نوراً وحباً وخيراً كثيراً

يزيل الكمد

هكذا أشرق الفرقدان على الناس والنبات والطير والكائنات

على أرض نجد

وأثارا بصوت الطيور الشجن

غنت الراعبيات لحنً شجي اللحن

وغرد قمري نجد بأعلى فنن:

يا هلا بالفرقدين .. عندما حلا علينا عائدين

في سماء الوطن

في سماء الوطن

ويحفظهما الله من كل شر ..طوال الزمن

ويحفظ هذي البلاد الحبيبة .. من عاديات الزمان

وسود الكوارث .. أيضاً.. وسوء الفتن

سميرة وقصائد لم تكتمل

1 - سميرة

آه يا لبسمتها البدوية

كم تشبه برق الشمال

ويا للعيون الوسيعة مثل فضاء البراري

إذ يعدو الظبي فيها وحيداً -

إذا مسّه الخوف

ويفرد فوق الغيوم جناحيه صقر السهول

وتلبد تحت ظلال غصون الغضا في النفود الحباري

آه يا للخدود التي تشبه الورد

ويا ثغرها القرمزي كما الشهد

فـ(العين سود إكحلا. والشفةورديه)

ويا لغمّازيتها الساحرتين

ويا للشعر والقدّ

ويا وجهها البض كشمس العصاري

هي رمز الجمال لكل رجال الصحاري

إنها البدر يمشي على الأرض

تحت السماء الطليقة

والقطر لما تشح الخباري

أما قال فيها شاعر البدو

إذ (طبّت الملعبه)

ثم صارت (تماري)

(آه يــا كـــثر زيــن في سمـــــيره

جـــل قـــدرة ربـي الـلي صــورتها

لا غــليظـــة ولا طــويلــة ولا قصيرة

مــع ليـانـة عودهـا زيــن أطخــمتهـا

يوم طبت صار في الملعـب حشــيره

صفــق الجمهـــور والبيــض أزعــلتهـا

خدهـــا شمـــس العصــير المستـديرة

لاكســتهــا بالــذوايــب وأظـهـــرتهـا

غـــــرة مـــا مثلهـــا وسط الجـزيـرة

فرعّـــت والقـــذلـــة الشقـــرا كسـتها)

2- كلماتنا

كلماتنا التي كانت براقة يوماً ما علاها الغبار

عباراتنا التي كانت متوهجة يوماً ما غطاها الرماد

أوراقنا التي كانت بيضاء يوماً ما

اصفرّت بفعل تقادم الأيام

كتبنا المرشوقة بمبيد الحشرات

أكلتها الفئران

كل ذلك

كل ذلك

الكلمات، العبارات، الأوراق، الكتب، الفئران أكلتها (فئران الإنترنتات)

وهربت منها نحو جحور الآلات

كيف تطعن بطن أمك؟

يا أي هذا الفظيع، الوضيع!

أي حقد لديك يعادل

مالاتستطيع

أتطعن أمك في بطنها

وأمام الجميع، ذاك فعل مريع

أيها الخائن

والشائن

ويامن ارتكبت في الكون فعلا شنيع

أتطعن أمك في بطنها؟؟

وتسيل دماها إلى ثديها الأموي الذي أرضعك الحليب

وقد كنت أنت الرضيع

فيالبؤس هذا الرضيع!



باقة إلى الصحراء

كلما رأى زهرة الخزامى تذكَّر وجهك الوضّاء يملأ الأفق، تلك الزهرة التي قلما تنمو في رياض البراري إلا في مواسم الخصب والنماء، وحينما يباغته شميمها النفَّاذ يتحوَّل إلى وعل يعدو في سهوب البراري الفساح متجهاً نحو الغيوم الرهوة البيضاء التي تكاد أن تلامس الأديم، ثم يرفع عرنينه الأشم إلى السماء الصافية الزرقاء، ويطلق صوته الزافر المدوّي الحزين.

* * *

وحينما يشم العشب الأخضر النَّدي يتذكّر رائحة الشمطري في جدائلها البدوية التي تكاد أن تمسح أوراق النفل الخضراء حينما كان يعدو خلفها كغزالين يتقافزان في فيضة مقفلة تموج بالأزهار، ولا تراهما آنذاك سوى الشمس التي تضحك في الأعالي وتنفث عليهما غيمة من ضوء هدية إليهما من ملك السماء.

* * *

وحينما يمسك بأهداب غدائرها الشقراء المغسولة بماء القرنفل و(وزر) البكرة الوضحاء يتذكّر حليب النوق مع أنفاسها الحرَّى التي تكاد أن تلهب جيدها الذي لا يشبه إلا صحن اللبن الخاثر في صبيحة يوم ربيعي من أيام سعادة الصحراء.

* * *

وحينما يرى زهرة (الاربيان) يتذكّر (ثناياها) العذبة التي يفتر عنها ثغر لا يشبه إلا وردة (الديدحان). آنذاك يغيم في حلم لازوردي تختلط فيه جميع ألوان أزهار البيداء، ويروح في دوامة قزحية يسمع من خلالها سيمفونية تتداخل فيها كل الألحان.

* * *

وفي التهويمة تلك كان يرى أشجار الشيح والقيصوم تتراقص مثل (بسائل) فتيات بدويات (يلفحن) في الريح بمناسبة عرس السيدة الصحراء.

* * *

آه أيتها السيدة الصحراء!! كم حفظت من أسرار العشاق، وكم دفنت برمالك الذهبية تنهدات الهيام، وكم كنت شاهدة على لقاء وافتراق، وكم كنت تغضين الطرف عما رأيت من عناق.

* * *

وآه أيتها السيدة الصحراء كم استوطنت القلب بهجيرك الرهيب وزفيرك العجيب ولواهيبك الموارة بالزوابع التي تدفن آثار العشاق، ولكنك حينما ترتدين فستانك الأخضر الموشَّى بالأزاهير.. كم تغدين رائعة أيتها السيدة الصحراء.

انتظريني عند تخوم البحر

ها آنتذا تتأمل البحر كسجادة زرقاء تتموج عليها الأزباد البيضاء وتكنسها أجنحة النوارس الزاعقة وتشبح بنظرك إلى الأفق اللازوردي الذي يندغم في البحر، حيث يشكل الشفق خطاً قرمزياً تجثو عليه طيور الماء. السماء نادحة عنك وهي مفتوحة للغيوم المهاجرة إلى الفيافي البعيدة، وصحراوات العطش ونهمات البحارة القدامى.

تنكّس رأسك للرمل متأملاً خطوات الذين عبروا والذين محت خطاهم الرياح وتتذكر بحزن (النهام) الذي غادرت حنجرته الأغاني .

انك كنت تصرخ على الضفاف:

(البحـــر أجمـــل مـــا يكـــــون

لـــــولا شعـــــوري بالـضـــــياع)

تحس أنك ضائع في الزمان. أو أنك بحار صغير غادرته سفينة الرفاق وأبحروا إلى الجزر البعيدة وتعود منكسراً كطائر حزين يطوي رأسه تحت الجناح وتروح تهجس بـ (عروس البحر)

التي التقيت بها ذات نقطة في الزمان. وتذكر أنك عدوت معها على شاطئ الفيروز وهي تطلق ضحكاتها المجلجلة التي يتردد صداها في الأمواج، وتذكر أن عقدها اللؤلؤي قد تناثر على الساحل المضاء بقناديل السفن العائدة من جولة المساء.

وتتذكر أن عينيها كانتا تومضان مثل فنار بعيد ينعكس ضياؤه الشحيح على صفحة الماء. وتذكر أنك غنيت لها من القلب وسكبت دمع الفراق.

وفي غفلة منك انفلتت لتغيب في لجة الماء وكان قلبك يتدحرج مثل كرة خلفها على الأمواج وأنت تصيح بها. قفي يا حورية البحر أو انتظريني عند تخوم الزمان.

إشارة :

التضمين مابين الأقواس بيت شعري للشاعر الكويتي محمد الفايز (1939 – 1991 م) .

مهاة الروح

(إليها) تحديداً:

للـ (مهاءات) مراتعها في الصحاري القصيه،

سهول الجمال

وصحرائها السرمدية،

في أعالي الجبال العتَّية

تتعايش والصقر،

والوحش

في شعفات (الحزوم)

ولها الهجرة الموسمية،

تتحدر في ثقةٍ

ملكات الآرائم نحو مراتعها الأبدية

وتترك من ذكرياتها،

في الجبال

ما تترك الأسئلة

وتأخذ خطاً إلى الشرق،

نحو عروق النفود

تبدأ إذ ذاك المرحلة

تتقمص أعين كل النسا

يكون لهن

لها

الذكاء

الغموض

البله

المهاءات ترتاض في بيد روحي

وتقطف من شجر القلب،

تعدو وتقفز

ولها الهجر

والقطع، وما بين بين

ولها الاندفاع الحميم

وأقصى الصلة

* * *

أحب المهاءات حباً مريعاً

فظيعاً

أحب المهاءات حتى الوله

الرحيل إلى تمبكتو

إضاءة :

كان ذلك قبل عقدين مرّا من العمر، صحبت أصدقاء هوايتهم اصطياد الظباء والحباري بصحراء أفريقيا، لم يكن لي رغبة بقتل الغزال – رمز الجمال – فمرّت قافلة من رجال الطوارق راحلة إلى (تمكبتو) التي لم تكن عنا بعيدة، فالتحقت بها لكي أُحظى برؤية درة أفريقيا . لذلك قلنا :

رحلنا مع الطوارق عبر الصحراء الكبرى نحو تمبكتو البعيدة
كانوا يعتمرون عمائم زرقاء وأعين فاحمة سوداء وأكمام
قمصانٍ طويلة، تضرب حتى بطون الجمال و(ترفح) عبر
الهواء، لما يهمّون نجائبهم بالمسير كانت الإبل لمّا تسير على
الرمل توقّع لحناً عجيباً وتضرب أعضادها (الطشت) المخصص
للسقي ويصدر صوتاً رتيباً (تمبك. تو. تمبك. تو) إن تمبكتو كما
أيقنت جداً بعيدة كانت الصحراء - لأول مرة في عينيَّ زرقاء عبر
السراب فلا شجر أو حجر ولا طائر أشاهده في السماء الخفيضة
ولا نأمة غير صوت الرياح ووقع الرمال لما، تمرّ بها الذاريات
ودوامة من عجاج كثيف.

* * *

كانت الشمس قاب قوسين من الرأس إذ صهدتني عند ابتداء الظهيرة فألقيت رأسي فوق غزال الشداد، ونمت كما السلحفاة، مشتملاً (بالعباءة) نمت نوماً عميقاً إذ تهدهدني برتابة إيقاعها في المسير الذلول (تمبك تو. تمبك. تو) ورحت بأحلامي المزعجات السعيدة.

* * *

صحوت من النوم أيقنت أن تمبكتو لمّا تزال بعيدة أحسست بالعطش المرّ وكان يخجلني أن أُصرّح بالضغف بين رجال الطوارق وقد كان يتراءى لي في الذهن نهرٌ من الماء، يتدفق كالسلسبيل، عضضت على شفتيّ، وقلت: سأكمل هذا الطريق الطويل دون أن يعرف ضعفي الصحاب قلت يا حادي العيس حثّ الركاب أرى شجراً خلف تلك المفازة، بل واحة خلف تلك التلال.

* * *

هبطنا إلى وادي السدر، أنخنا الجمال بمقربة البئر أكلنا قليلاً من الخبز والتمر شربنا حليب النياق ملأنا القِرب تركنا بعض ما يشبع الطير والوحش والكائنات الصغيرة نهضنا بأعناق تلك المطايا وبالحيران قُدنا الركائب نحو الشمال، فهبت علينا الزوابع من كل صوب وما عدنا نرى بعضنا وصاح بنا قائد القافلة:

(أعقلوا. ثم ثنّوا، ولوذوا بين آباطها والسنام، مكثنا قليلاً إلى أن مرّت العاصفة الهوجاء عنا بسلام).

صفا الجو، انحدرنا إلى السهل، رأينا عقاباً يطارد ظبياً صغيراً، وضبعاً يطارد رئل نعام، أفعى عظيمة تتقلَّب فوق الرمال، سمعنا عواء الذئاب، رأينا (ابن آوى) يفر من هيكل لبعير (فطيس) ربما خلفته القوافل تلك التي تحمل الملح نحو الجزائر أو قرون الخراتيت التي تصلح الوهن عند الرجال مهرّبة إلى ساحل الأطلسي.

هممنا الرجال.

هبط الليل، رأينا نجوماً على الأرض تجري سراعاً على الأفق مثل (المغاتير) من يطاردها قمر مثل فحل النياق.

قال أحد الرفاق

وقد كان في جانبي (أرخي) الرسن

تلك هي

تلك هي

إن تمبكتو - الآن- صارت قريبة

مسافة حذف عصاه

أو عصاتين لا فرق

وفيها سألقى الحبيبة

بقلادتها اللؤلؤية

بقوام من الأبنوس العجيب

بابتسامتها (العاج)

بضحكتها السرمدية،

كرنين النحاس الرهيف

بـ(هبة) عطر مهيبة

من المسك والزعفران،

مخضَّبة القدمين

وترن الخلاخيل لما تسير

ستطهو لنا من لحوم النعام بحساء الأرانب

بالفطر والزنجبيل

فـ حث السير

فها هي منارة مسجد الأنصاري

تشق عنان الفضاء

راحت الإبل تعدو سراعاً سراعاً

ورحنا نغني على إيقاع

أخفافها بـ(مضاء)

تمبكتو

تمبكتو

تمبكتو

ها قد وصلنا إليك، بلغنا السبيل

أيا وردة اللوتس السوداء

بين الرمال

ويا درة إفريقيا النادرة

وأرض الحضارات

وأم المنارات

ومدرسة الدين والعلم

وضريح المجاهد (أنغوبا)

الذي طرد المستعمر الأجنبي

بقبائلك الحرة الظافرة

* * *

آه تمبكتو وصلنا، أيتها المبهرة الباهرة

يا لفرحتنا الغامرة

بل يا آية من جمال عريق،

ويا من

تغنى بك الشعراء طويلاً

لأنك ملهمة الشعر والشاعرة

موسيقى الشمس

إن للشمس زفيراً خافت.

ولكـــن لا تسمعـــه الكائنات.

- إن للأشــجار أنيناً صامت.

لا تسمعه إلا النباتات.

- إن للآبار دوياً هائل.

لا تدركه إلا الطبقات.

الطبقات الأرضية أو العرضية أو تلك التي تختزن الماء.

- إن للريح عويلاً أخرس.

لا يُسمع إلا لما تسمعه الجهات.

- إن للنجم بريقاً أبهى لما يتدثر (بالغيمات).

- إن للأمزان هطولاً أروع لما تقترب السموات.

- إن لهذا البحر الهادر مسيرته العظمى نحو جميع الجزر الأخرى وتبتلعه عدة محيطات وتلعب فيه الأنواء.

- إن للمرأة التي أحببتها منذ قرن ولم أكلمها إلا بالأمس وقالت لي لا. أكثر من عدة كلمات:

قالت: يا سبحان المولى المحيي القلب الميت، كنت أظنك طول القرن من الأموات.

* * *

قلت إن لهذي السيدة الفاخرة الروح دهراً من العشق والورد والفل والندّ وعطراً يصيح بكل النواحي في الأرض بل صائتاً أو صامتاً يدوّي بكل الجهات كصهيل الأريج بهذي الحياة، كصهيل الأريج بهذي الحياة.

الحياة. الحياة

أمير الجنوب

<u>إلى صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد، محبة وتقديراً ليس إلا.</u>

من عسير العسيرة دوماً على الطامعين وأبها البهية في أعين الرائعين

وأرض الجنوب

الحبيب، إلى شعبنا أجمعين

هنالك في القلب حب مقيم

لـ(حفيد الإمام) الذي

جاء مع صحبه الأربعين

فوحّد هذي البلاد

وألف بين العباد.

وأصبح كل الرجال له طائعين.

* * *

وابن المليك الذي مَلَك الناس،

بالحب

وفي طيبة القلب

وكان الإله إليه مُعين

فقد فجّر الخير بين يديه،

فأغنى الفقير

وأثرى الضعيف

وأشبع من خير هذي البلاد،

ومن خيره الجائعين

وفي آخر الليل كان ينام قريراً

فقد كان من الخاشعين.

* * *

وهذا الأمير الجميل الذي في الجنوب

اختار أبهى الدروب

فسار بدرب أبيه العظيم

فغدا خالداً مثله في فؤاد المحب الوفي

وغدا فيصلاً قاطعاً في فؤاد العدو الطعين

ومضى ينشر العدل (أبو خالد) في الجنوب

يبني

ويغني

ويدني الوفي ويُقصي الكذوب

فذلك ليس غريباً عليه

فما النهر إلا سليل المعين

وهو من أكرم الناس

بالقول

والفعل

ومن أنبلهم موقفاً

ومن أنصع الناس روحاً

لذا ملك الناس أيضاً - لذا

أصبح الناس له أوفياء

ولأوامره سامعين

لذا:

حفظ الله هذا الأمير النبيل

وأهل الجنوب

ويشمل في حفظه شعبنا أجمعي

إشارة :

صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز آل سعود (1954 – ..) أميرمنطقة عسير في جنوب المملكة العربية السعودية هو أحد أبناء الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، عرف بحبه للشعر وأحتفائه بالشعراء ككل أبناء الأسرة المالكة والحاكمة في دول الخليج العربي.

المرأة الزرقاء

شفا جبال (المطلاع) حيث ينحسر البحر متقهقراً إلى أعماق الخليج. وألمح في الأفق ميناء (الشويخ) الذي بدا لي نائياً وبعيداً من خلال سراب الأمواج وصياح النوارس المضطربة التي ترصد السحاب وتبشر بالمطر وكانت صواري السفائن تطعن السماء وهي تقلع للمرافئ البعيدة.

* * *

تلفت للخلف فاكتحلت العينان (بالروضتين) حيث حقول الزهر البري تتشابك بتناسق وحشي عجيب في هذه الصحراء الصغيرة المكتظة بورد الله في بلاده الشاسعة.

* * *

أجهشت السماء النبيلة بالرعد ولاذت صغار الطير بشجيرات الحمض وأخذت تزقزق بشكل كثيف (متداخل وفظيع) وكأنك تستمع إلى إحدى سمفونيات الموسيقار الياباني العظيم (كيتارو) التي تتحدث عن الصحراء، وكان هسيس الريح بأشجار البّر المبتّلة يمنح الروح رذاذاً ناعماً مضمخاً بالعطر ويبث في أرجاء القلب معزوفة البهجة الأزلية.

وكان الموقد المشتعل بأعواد (الشيح) و(النفل) الجاف تتراقص

فيه ألسنة اللهب الهادئ الخفيت، بينما كان ينبعث من بعيد أنين ربابة صادحة يتوزع في شعفات التلال وتنحدر كالماء الرقراق من تعرجات الأودية والشعاب وكانت الدلة الذهبية تتكئ على جانب الموقد كحسناء تنتصب بقوامها الأخاذ وأنا أرتشف منها القهوة الصفراء التي لا تشبه إلا (خضاب الخونداه) وكان كل ما حولي يتحدث بدقة هائلة عن تفاصيل الصحراء، وبالطبع كانت السماء تمطر وكان القوس القزحي الملون يصل السماء بالأرض من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب. وتبهرني ألوانه الأخاذة الرائعة.

* * *

آنذاك اشتملت ب(فروتي) الوبرية العابقة بالمسك ولكنني قبل أن أطفق بالحلم أحسست أن ثمة امرأة مجنحة من البحر تأتي وكـ (هبة) ريح باردة تمرق بيني وبين الفروة وتقول لي أنا عروس البحر أيها الوحيد المتعب من العزُلات، فرحت بها، حاولت أن ألمسها فتسللت من أكمام الفروة وتسربت ل(الدخون) وكم كان حزني ذريعاً حينما رأيتها تطير كغمامة زرقاء باتجاه البحر. حاولت أن ألقي بنفسي من (الجال) لكي أتبع هذه المخلوقة الرشيقة، وقلت: ربما يجئ بها ثانية الزمان.

* * *



بعد عشرين عاماً بالتمام والكمال كنت أنشد أهزوجة على ساحل البحر وكان يصفق لي جمهور من الأمواج وفجأة ظهرت لي من البحر سيدة أنيقة زرقاء. وقالت أتذكر تلك التي انسلت من بين أصابعك في ذلك الزمان؟ آنذاك ضحكت وبكيت وقالت لي أنا حورية البحر، وغزالة الصحراء ولن أعود إليك ثالثة في العمر.

حاولت أمسك بها ولكنها تلاشت فجأة في الفضاء فأجهشت بالبكاء

مرثية لجزرٍ محتلّة

بمناسبة رحيل المناضل العربي الكبير أحمد بن بله الذي قاد بلاده الجزائر نحو التحرير، وقدم مليون شهيد من أجل تحرير الوطن، ولذكرى جزر عربية محتلة.

لماذا نسيناك كل هذا الزمان؟!

ولماذا أوغلنا - يا أحمد بالنسيان

ألست الثائر الذي

أشعل فينا الجذوة الأولى

لكي نسترخص الأرواح للأوطان

ضد الغزاة الغاشمين، الطامعين،

القادمين

لكي يستعمروا بلادنا بالعسف والطغيان.

ألست من علمنا النضال؟!

مذ كنّا في مدارس الأطفال

مرددين معك

يا أجمل الشجعان

أنشودة الثوار في الميدان:

(نحن شعب في طريق الحق سرنا

وإلى استقلالنا في الحرب قمنا

لم يكن يُصغى لنا لما نهضنا

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا)

* * *

يا فرنسا قد مضى وقت العتاب

فاستعدي وخذي منا الجواب

إن ثورتنا هي فصل الخطاب

فاشهدوا واشهدوا

* * *

(اشهدي/ أيتها النازلات الماحقات

والجبال الراسيات الشامخات

نحن اتخذناها حياة أو ممات

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر: فاشهدوا.)

* * *

يا أحمد بن بله

يا أيها الراحل الجميل

يا أيها العربي ذو الشموخ

أمتك التي غادرتها

مليئة بالتشظيات والشروخ،

الأمة الهزيلة، المريضة

الضعيفة، المُعتلّة

لا زال من أجزائها مناطقاً

محتلة!

كما فلسطين العزيزة السليبة بمدنها الأسيرة

القدس والخليل وبيت لحم/ وغزة/

واللّد/ والرملة.

و(نابلس)/ وطولكرم والمشتى

ورام الله/، وكذا الجولان قد بيعت أمام كل (خلق الله).

هنالك في خليجنا العربي يا أيها المناضل العظيم، مواقعاً للآن

محتلة (؟!).

هي قطعة من قلبنا العربي بل كُلّه

(أبو موسى

وطنب الكبرى والصغرى)،

لماذا هذه (نُسيت)؟!

ولو لمجرد الذكرى

فهل غاب (القواسم) الأبطال،

حماة الساحل الشرقي، وهل

أسدوا لها عذراً

من الأعداد والقلّة

* * *

وهل كتمت على أنفاسنا الذُّلة

لقد كتمت على أنفاسنا الذلة

وداعاً يا ابن بن بله

وداعاً يا ابن بن بله

إشارة :

أحمد بن بله (1916 - 2012) أول رؤساء جمهورية الجزائر بعد الاستقلال، ناضل من أجل الإستقلال عن الاحتلال الفرنسي، وشارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني 1954 واندلاع الثورة التحريرية، يعد رمزا وقائدا للثورة الجزائرية وزعيمها الروحي.

مرثية اللقلق

<u>إلى جون فندلي المقاتل الشاعر الذي لم يمت بالحرب:</u>

جون فندلي

أوه , جون فندلي

أيها الشاعر المقاتل في عاصفة الصحراء،

أيها اليانكي الآتي من الغرب،

يا راعي البقر الجلف

ما الذي جاء بك إلى هذه الصحراء

تحمل قلماً وبندقية

لماذا جئت أيها المحرر الحربي الحزين

ما هي قضيتك بالضبط في هذه الحرب؟

هل لك ناقة فيها أو جمل،

أو بالأصح هل لك فيها بقرة أو ثور؟!

أما أنا يا جو.. فلي قضية واضحة كالشمس على أن أدافع عنها

حتى الموت

فلماذا تموت أنت قبل أي جندي محترف في هذه الحرب؟!

لماذا تتقدم رتل الدبابات،

نحو حقول الألغام لتكتب تقريرك التعس.

آخ أيها المجند البسيط ما أشقاك دون خلق الله

أيها (اليربوع الصحراوي) من الكتيبة الـ(٥١) المجوقلة.

يا إلهي كيف أصبحنا أصدقاء

كيف حملنا السلاح معاً

كيف وحّدنا الموت

أعرف أنك تكره قومي

وأنا أكره قومك أيضاً

ولكنها الحرب.

الحرب التي تأكل الأخضر واليابس

يا رفيق السلاح، يا جون فندلي الغريب هكذا تطحننا

بأضراسها الفولاذية الصدئة وتلفظها على مشارف المدن بلا

شفقة.

جو..

ها أنذا أتذكر الحرب بعد عشرين عاماً.

آه ما أقذر الحرب يا أخي في الإنسانية.

أتذكر أيها (اليربوع) الأليف كيف كنت تمارس هوايتك العتيدة

(صيد الفراشات) ولعدم وجودها في الصحراء كنت تصطاد

الجنادب والجراد الرحّال وتخبئها في (الجعبة) العسكرية بدلاً

من الرصاص!!
أتذكر كيف كنا نحدق في السماء
ونعد شرر الطلقات الآتية من العدو
وكنت تتمنى أن تتحول إلى فراشات حمراء تصطادها وترسلها
إلى أمك العجوز في عيد ميلادها المجيد!!
لأنها مثلك تحب الفراشات.
جون فندلي
جون فندلي
أيها المحارب الباسل
يا صديقي الأبيض القلب
يا ذو الرموش البيضاء
والشارب الأخضر
والعضل المفتول
أتذكر رفيقنا
السيرجنيت (الكبش)
من الوحدة (١٦) من الجيش الفرنسي.
كم كان مخبولاً وهو يطارد الخنفساء وهو يضع على رأسه
قرني كبش ميت لإخافة العسكر.
أتذكر حكاية الضب الذي شويناه تحت النجوم في ليل

الصحراء.

أتذكر.. أتذكر؟!

هكذا هي الحرب، عجوز هرمة مثل أمك ولكنها توحد القلوب ضد الموت.

يتآخى الإنسان مع الإنسان

يتحول الشاعر إلى قاتل متوحش

فهل نحن كذلك

يا جو العزيز.. أيها الشاعر الماهر

ألسنا نحن الذين طالما غنينا للسلام

ألسنا الذين أنشدنا للحرية؟

ألسنا الذين شجبنا الدمار؟!

ألسنا أحباب الورد

وصادة الفراشات

وأصدقاء الغيم

ألسنا بلابل الحياة يا جون فندلي

آه ما أقذر الحرب

يا جو العزيز

صحيح أننا لم نمت بها

وإن كنا سنموت لا محالة بأية طريقة أخرى

فهل صحيح أنك مُتّ.. يا جو

تماماً في ريف الغرب

مثلما يموت طائر اللقلق في بلادكم البعيدة

وهل وجدوك حقاً ملقى على العشب في مزرعة أمك العجوز

تحرك شعرك الأشقر الريح مثلما تحرك الأعشاب

وهل كانت قيثارة القصب التي أهديتها لك تطلق لحناً حينما

تمر منها الريح

وهل وجدوا قصيدتك الأخيرة في بنطالك الجينز العتيد..

آه يا جو العزيز

الوداع

الوداع

عزائي الوحيد للحياة، وقيثارتك اليتيمة الملقاة مثلك بين

الأعشاب

صيف

في سني الجفاف المريع

وموت العصافير من وطأة الشمس

عند اشتداد الظهيرة.

واحتضارات أطفالنا الرائعين

على أيدي الأمهات،

وحلم العشيرة وهما

بمرأى المراعي الوفيرة.

تحجر قلبي المدمى

وماتت على شفتي الأغنيات الكثيرة»

غَلَث الضبع

الضبع المُرقّط ذو (الخطوط والنجوم)

الضبع ذو الفك الحديدي الذي يطحن الصخور، ويسكن

القمم.

الضبع الأخطل في مسيره الليلي (للعدم)

الضبع المصاب بالعمى والصمم

الضبع النتن،

والكائن الذي يقتات بالرمم.

الضبع وحش الليل طول الليل

لكنه مذ مطلع النهار،

يصير نمراً من ورق

لا بل يصير:

قطاً هرم!!

مهام ضئيلة للعقاب الكاسر

حينما يتقاعد العقاب

من مهمة (الحوم)

وإفزاع الأجواء

وملامسة أجنحته الصلبة للأنواء

يحجل على الأرض بمخالبه العارية

ينبش الدود

والعود

ثم يعود

يحدّق عبر الفضاء، ينشّف قوادمه الضارية

ويصبح طيراً أليفاً

يقلّب عينيه في الجو

يغدو عنيفاً

فيفرد كلا الجناحين

يغضب ثم يصيح

وينهض ثم يطير فترجعه إلى الواقع الصارية

ليس سواك أحد

أقول: ما هذا البلاء

وأكرر أهو حظ هذه الأمة العظيمة هكذا؟

لقد خذلها الانقلابيون

والعسكر الوطنيون

والديمقراطيون

والثورجيون الجدد

فيارب هذه الخليقة، أي هذا

العلي المتعالي الصمد

أنقذ الأمة من هذا (الكمد)

فليس سواك أحد

وليس سواك أحد

أحد، أحد، أحد.

البحر

البحر صحراء زرقاء

الأمواج فيه أشجار بيضاء تهرول في سهلٍ أخضر

الأسماك رفوف من الطير

تسبح في قفصٍ من ماء

الريح عويل الأشياء

باقة إلى الصحراء

كلما رأى زهرة الخزامى تذكَّر وجهك الوضّاء يملأ الأفق، تلك الزهرة التي قلما تنمو في رياض البراري إلا في مواسم الخصب والنماء، وحينما يباغته شميمها النفَّاذ يتحوَّل إلى وعل يعدو في سهوب البراري الفساح متجهاً نحو الغيوم الرهوة البيضاء التي تكاد أن تلامس الأديم، ثم يرفع عرنينه الأشم إلى السماء الصافية الزرقاء، ويطلق صوته الزافر المدوّي الحزين.

***

وحينما يشم العشب الأخضر النَّدي يتذكّر رائحة الشمطري في جدائلها البدوية التي تكاد أن تمسح أوراق النفل الخضراء حينما كان يعدو خلفها كغزالين يتقافزان في فيضة مقفلة تموج بالأزهار، ولا تراهما آنذاك سوى الشمس التي تضحك في الأعالي وتنفث عليهما غيمة من ضوء هدية إليهما من ملك السماء.

***

وحينما يمسك بأهداب غدائرها الشقراء المغسولة بماء القرنفل و(وزر) البكرة الوضحاء يتذكّر حليب النوق مع أنفاسها الحرَّى التي تكاد أن تلهب جيدها الذي لا يشبه إلا صحن اللبن الخاثر في صبيحة يوم ربيعي من أيام سعادة الصحراء.

***

وحينما يرى زهرة (الاربيان) يتذكّر (ثناياها) العذبة التي يفتر عنها ثغر لا يشبه إلا وردة (الديدحان). آنذاك يغيم في حلم لازوردي تختلط فيه جميع ألوان أزهار البيداء، ويروح في دوامة قزحية يسمع من خلالها سيمفونية تتداخل فيها كل الألحان.

***

وفي التهويمة تلك كان يرى أشجار الشيح والقيصوم تتراقص مثل (بسائل) فتيات بدويات (يلفحن) في الريح بمناسبة عرس السيدة الصحراء.

***

آه أيتها السيدة الصحراء!! كم حفظت من أسرار العشاق، وكم دفنت برمالك الذهبية تنهدات الهيام، وكم كنت شاهدة على لقاء وافتراق، وكم كنت تغضين الطرف عما رأيت من عناق.

***

وآه أيتها السيدة الصحراء كم استوطنت القلب بهجيرك الرهيب وزفيرك العجيب ولواهيبك الموارة بالزوابع التي تدفن آثار العشاق، ولكنك حينما ترتدين فستانك الأخضر الموشَّى بالأزاهير.. كم تغدين رائعة أيتها السيدة الصحراء.

قمر الربيع

لست أدري لماذا أتذكرك بالذات يا سيدة البراري كلما لمع البرق اليماني وقهقه الرعد خلف الوهاد، وانكشحت السماء عن بياضٍ مهول لا يشبه إلا وجهك الوضاء ولست أدري لماذا يقترن البرق بذاكرتي بضحكتك الذهبية المجلجلة وأنت تشدين أطناب البيت الأسود الكبير، حينما هبَّت النسائم الشمالية المصحوبة بالأمطار، حينها كانت الريح الرهيفة ترسم تفاصيلك المذهلة وتطوح خمارك الملون الشفيف لتنبلج (ثناياك) اللؤلؤية التي تشبه حبّات البرد من خلل مبسمك القرمزي، ويلتمع جيدك الأبيض الرقيق تحت ضياء البرق كصحن من حليب آنها تضحكين من وقاحة الرياح، واسمع ضحكتك التي ترن في أقاصي الفؤاد كجرس البكرة المدللة.

وآنذاك يا سيدة الأنواء والأمطار ويا أميرة البراري ومهاة الرعد، لست أدري لماذا عزفت في هدأة الليل على ربابتي الصغيرة المصنوعة من جلد الذئب وخشب اللوز وسبيب المهرة الرامحة نحو تخوم الغيم أغنية قديمة لشاعر بدوي رقيق يقول فيها:

(هبّ الغربي وانكشـــف بالــزين زيني

طـــارت (الغــدفــة) وبــان اللي تحتها

يا سعـــد عــذروب خــلي شـــــارتيني..

مـــع ســـواد عـــيونها طـــول رقبتها)

***

حينها يا قمر الصحراء سمعت ثغاء الحملان وصهيل خيل الأسلاف و(حنين) النوق إلى مراعيها القديمة، وعواء الذئاب (تقنب) في أعالي الشعاب، وتحول هزيم الرعد المتكرر إلى إيقاع (دحّة) قبيلتي الضاعنة إلى مساقط المطر وريف السهوب وهي تسوق نياقها البيض إلى بشائر (الحيا).

***

آه يا وجهك الوضاء الذي لم يزل ينير لي درب الهوى مهما تفرقت بي السبل في مهامه الحياة وبيداء العمر ورياض الشعر ومسارب الحياة، أتصدقين أيتها القاطعة كسكين الكريم أيام الفاقة والفقر إنه لم يزل قمر القلب يضيء لي الروح حتى الممات.

***

أوتصدقين أيضاً أنني لم أزل أحملك مع صحرائك وبيتك الأسود وضحكتك المجلجلة ووجهك المضيء في مخيلتي الشاسعة التي لم تزالي تتجولين فوق عشبها الندي، وكنت كلما وطئت عشبة

صغيرة كما انبثقت منها الأزهار وانك لم تزالي يا سيدة البراري

(خزامى) الروح التي تصرخ بالأريج.

اشارة :

الأبيات المقوسة للشاعر زيد بن غيام



قمر الروح

(يا قاطعة) كسكين الكريم أيام الفاقه والفقر، أهكذا حينما قرأتِ مقالتي أيتها البدوية الفادحة رحت تصهلين كما المهرة المطلقة عبر الآماد وتوجهين اللوم لي على أيامنا الغابرة، أعرف أنك كنت عنيدة وصلبة كالجبل الذي يحتضن مضاربنا آنذاك واعترف لك أنني كنت عنيداً و(خبلاً) كالسحائب التي لم تجيء بالمطر وجافّاً كحجر الصوان ومقفراً كصحراء النفود، ومتعالياً كالنجم.

***

حينها يا قمر الروح أرسلت لي (مكحلتك) التي تعبق بالزباد و(الشمطري) والقرنفل العتيق وقلت لي عليك أن تشّمها لكي تشعر بالحياة!!

***

وبعد ذلك يا مهاة الصحاري المقفرة والتي انتقلتِ إلى عواصم الضباب والضياع الأزلي والقطيعة المفعمة بالخيبات وآنذاك وفي لقاء عابر وبعد غياب قلتُ لك صاهلاً:

(إذا الامعزّ الصوان لاقى مناسمي

تطاير منه قادح ومفلفل)

وقلتِ لي بعدها أنه (للشنفرى). ولماذا أنت لم تزل تحُب صعاليك الأولين وأنت صعلوك هذا الزمان الرّث في مبادئك الجميلة وأخلاقك الصلفة، وسلوكك الغريب وحميتك الرائعة؟! وفؤادك الشاسع كالمراعي. وقلت لك على ما أذكر يا سيدة الزمان والمكان والرجاء المخذول الذي يمزق القلب وكنتِ تدرسين بأرقى الجامعات.. وأنا لم أزل في صحرائي الأولى (أكاظم العبرات) ثم (أونّ) وأقول هل آراك مرة ثانية في العمر؟! وقلت لي (مي. بي) - أي ربما- حينها حبست الدمع وداريت النشيج وكتبت قصائد أخرى برحيل (مهاة البراري).

***

يا مهاة الفلا (يا غلا.. يا غلا) ويا جازية الضباء ويا عنود الجميلة، كان تلفونك يرّن في القلب كجرس دير مهجور في مدائن الشمال، ثم تصهلين كالمهرة المطلقة وتطلقين عليّ سيل العتاب، هكذا كما عهدتك أيتها (المتوحشة) الروح والمرأة النادرة والتي لن تتكرر ثانية في الزمان.

***

الأيــل العــنيــد

ها هو الآن أيل الظبا

رأسه في السماء

وأقدامه تخبط الريح

عبر الفضاء

شامخاً كان

إذ هكذا - يا كلاب - هي الكبرياء

* * *

قرنه يطعن الغيم/ يستمطر الغيث

والأنف مرتفع في إباء

وثمة سبع كلاب تناهشه

وتسيل الدماء،

الدماء الغزيرة من جلده الصلب

ولم توهن القلب،

هذي الكلاب الغليثة والهرهرات

ولا في التكالب أو في النباح عليه ولم يستمعْ.. للعواء.

* * *

كان يشطح

ينطح

يرفسها

تتساقط

يهرسها

بأظلافه المعدنية.

ثم يغدو العواء مواء

ويرفع هامته للسماء

* * *

صورة جانبية للوعل والكلاب

* * *

ها هو الآن وعل الجبال يرفع هامته

الشامخة،

* تبدو في خلفية الصورة سحب متفرقة

وكان أنف الوعل فوق الغيم تماماً

* قرناه يتشعبان كشجرة مغروسة في الفضاء

قدماه مرتفعان عن الأفق قليلاً

* * *

وها هي الكلاب

* كلب يعتلي رقبة الأيل ويغرس

أنيابه باختيال

* كلبان ينهشان ظهر الوعل

* كلب يحاول الانقضاض على

جيده البضّ

* كلب يعضّ ساق الأيل

* كلبان ساقطان تحت أظلافه

الذهبية

* * *

* استمرار

* * *

ها هو الآن أيل الجبال

يحطم برواز صورته الذهبية

ويهدّ الجدار

ليطلق ساقيه للريح عبر البراري

الفساح ونحو الخيال.

صهيل الجواد الأدهم

عبدالله نور

يعرف أكثر منَّا النور

عانى أكثر منَّا الظلمة

عانق أكثر منَّا الكلمة

عادى أكثر مِنَّا الجور

**

عبدالله نور

رجل أبنوسي أسود

مثل الليل العربي الممتد

لكن لما حيناً يحتد

يتجهم مثل الديجور

**

عبدالله نور

يصمت حيناً مثل الموت

يسكت حتى أقصى الصمت

لكن.

لما يصل المقت

يعرف أيضاً كيف يثور

**

يتفجر مثل البركان

يشتم حيناً أياً كان

يتشظى عبر الأركان

يبقى مثل الموج يمور

يبقى مثل الموج يمور

عبدالله نور

إشارة

عبد اللّه نور: مثقف موسوعي سعودي (1940 – 2006م).. عاش حياة الصعاليك، والمثقف الحر ساهم في إنشاء العديد من المرافق والمنابر الإعلامية المختلفة، أشهرها مجلة (اليمامة) السعودية، التي يعتبر أحد مؤسسيها مع الشيخ حمد الجاسر.

زهــرة الفقــراء

تجالسني غيمة عالية

تضوع بسهل من الياسمين

فتشرح روحي

وتورق بي رغم جدبي لدي ضوعها داليه

تتوهج في برقها وتضئ

ويصرخ رعد الحقول البعيدة

يقصف ما حلفته ظعون القبائل في الروح من نبته بالية

لاني رأيت بخضره عيني تلك الجميلة

حقلا من البرتقال الفظيع

احدّق فيه

فيطلق للقلب طلقته الغالية

(اموت بطلقته الغالية)

وانهض مثل الوعول على حجرة توقد القلب بالشعر

او هي توجهه الاتجاه السديد

فما زلت احيا على امل الطلقة التالية

الكويت تتجول في الرياض

1- الملـــز

مضمار لسباق الجياد

وعجاج كان يسدً الآفق

صهيل لاحصنة نافرة الاعناق

ووقع حوافر تطوي الرياح

غدآ اليوم يكتظ بخيل شردها الغزو

وبفرسان جاءوا من عاصمة البحر

و (نواخذة)احرق مراكبهم قرصان العصر

هاهم يحتشدون الآن بقلبي

كاحتشاداتهم في الملز

وأمسح فوق الجباه الأبية ملح التشرد

أو عرق الصهد

أو أنة القهر

اسمع صرخات التحدي ترتُج في القلب

وتقذفني لبلادي

***

آه بلادي

بلادي،بلادي

يابلادي الأسيرة

أنك الآن في قبضة الغزو

يا(عرضة)البدو

يانهمة الحضر

ياطعنة في الضلوع الكسيرة

ياصباح النوارس لما يباغتها في المساء

الرصاص وتسقط مذبوحة في حواف شواطئ الجزيرة

بلادي الحبيبة ياوجه أمي

وياهم همي

ويادمعة في عيون الصغيرة

بلادي،بلادي الصغيرة

غدت اليوم وسع المدى

ودمعة حق بجفن الردٌئَ

وصوت يدوي قوي الهدى

فصارت بعين الزمان كبيرة .

2 – المعــذر

مرعى للخيل

غدا واحة فأبتلعتها ضواحي الرياض

أقيم فيه مجمع للاسكان العاجل فأستوطنه الكويتيون في

حقبة سوداء من الزمن ولكنه

الآن ،

نوافذ مفتوحة في السماء

يبادرها الغيم صبحآ ،مساءً

خفيف رياح ،

اصطفاقات ابواب،

أدوار ،

أمال

حزن شفيف

نسوه يتشحن بلون الحداد ،

حماس رجال،

ضجيج صغار ،

مركبات بلوحاتها الصفر،

تلاميذ يمضون مع غبشة الفجر ، غسيل يرفرف عند ارتفاع

النهار

(غترة)بيضاء من شرفة عالية.

ثلوج للوطن المستباح كصارية في عباب البحار.

3 - أم الحمام

أيه ام الحمام

هاهم قومي

يجيئونك بـ(دشاديش) مثل قلوبهمو

ناصعات البياض

يقطعون حواري الرياض

يسألون

ترى أين ام الحمام؟!

يقفون على الباب مثل حمام السلام

لايريدون شيئا من الكون غير

الكويت

انسحاب العدو

السلام

السلام

اشارة :

كتبت خلال الإحتلال العراقي للكويت والأحياء الثلاثة تركز فيها وجود الكويتيين الذين اختاروا الإستقرار في مدينة الرياض حينها .

ســـــر

مذكنت فتاه

أحلامي

وصرت ورد الهامي

فقد من لي الأزهار

من باسم الى سامي

الى سعودٍ الى سعدٍ

الى مساعد

واسامه وبسام

ومن ساميه الحلوة

الى سهوم ثم سوسن

الى ابتسام ثم اسما

وكنت سري السامي

وحبي الخالد الابدي

لهذا لم أزل أهواك

أن العمر قدامي

صوت جميل

مجرد صوت الجميله

صوتك العربي النبيل يذكرني ب صبا نجد

لما يهب النسيم العليل

ويحمل لي رائحه الورد

والنّد وطعم الينابيع

لما تسيل

من اعالي الجبال فتشرب اورادها السلسبيل

أنتِ زهو الغضا والنخيل

لصوتك رائحة الفل والزنجبيل

والجدائل منفوعه بالعطور

وفوق متون الصبايا تميل

آه ياصوتك العربي الجميل

اعاد الي بهاء بنات الصحاري

جيلاً ف جيل

اعاد الي الحب والوجد في الزمن المستحيل.

سقوط اخر الفراعنه

في الثوره الناصعه
غابه من سواعد مفتوله
تتوجها القبضات القويه
مرفوعه في الفضاء
بحر من الناس يهدر في الساحه الرئيسيه
افواه فاغره تنفث النار وتصرخ عبر الهواء
نريد الحريه والخبز
ومحاكمه الطغمة الباغية
هدير من الصوت يهز المدينه
الشبابيك المدلاه في الريح صارت تصفق للهاتفين
الصبايا يزغردن للزاحفين بصوت رخيم
تعيشين يامصرنا العامره
تستمر المظاهره الفخمه الهادره .. هنا القاهره
هنا صوت مصر العظيمه الطاهره
يطل عمرو بن العاص
من برجها الازلي
ويطلق عبر الهواء زخه من رصاص

يحي الجماهير

يهتف هذا اوان الخلاص من اخر الظالمين

يجاوبه « المقوقس « من فسطاطه

نريد العداله تلك التي حملوها لنا صفوه المسلمين

لا للاخوه (...)

تلى سوره الفتح تلك الفاتحه

ردد شنودهِ الثالث آمين آمين

يجيء الوفيون من سجن الدهر

كالحكماء

كالعظماء

كالفراعنه القدماء

يجيء عرابي ، زغلول

يجيء ملوك المماليك

هازمي المغول

يجيء الحرافيش

والصعاليك

وتصيح الجماهير : هنا القاهره

يطل المُعّز من قلعته الاثريه كي يستعيد لها بعض امجادها

الغابره

يلوح للشعب بالسيف

ويلقي له بالتاج والصولجان

باقات ورد

ويمضي الى قبره هادئا كي ينام

مطمئناً على حاله الشعب

والثوره والمهرجان ويدعو له ان يعم السلام

على بلد النيل هبه الله في الارض

التي تحرسها عينه منذ بدء الانام

ويستمر الهتاف العنيف

تسير الجماهير نحو الامام

يطير الحمام

من شقوق القلاع القديمه ليحمي الجماهير

من حمأه الهاجره

يتعالى الهتاف

يعز الاله المعّزُ العظيم

ويذل العزيز رفيع المقام

يندلع البلطجيه

والحراميه

والمجرمين

والخيول والرِكاب

لكي تهرس الناس

ولكن شعب مصر الأبي الذي لايهاب

لقد امكن قبضته في الرقاب

بينما الجيش كان يحرس الشعب الا القصر

وهذه اول بادره في الزمان

اطل العقاب من عشه الذهبي

تطلّع في الافق الذي يحتدم

ودّع النبيل

واستمراره المستحيل

فودّع ابا الهول

وودّع حتى الهرم

وبكى دمعتين

والنار في صدره تضطرم

لم يكن واهماً

ولا حالماً

ولكنه كان في قمه الارتياب

فهذا زمان اهتزاز الحضارات

وسقوط الطغاة

وثوره « الفيس بوك » وعزم الشباب

ثوره ترفض الإدعاء

لذلك أطلق للريح جناحيه أوقص مثل الشهاب

وفي الافق غاب

ولكن مصر العظيمه تبقى كأهراماتها

تتحدى طوال العصور الغياب

ابا ماجد

أي مجدٍ « أبا ماجدٍ «

يزدهي بالفؤاد

وتنهض في الروح كما تنهض زهرتك الساميه

وتشمخ نحو العلا تتصاعد نحو السماء وتسمو

تتطاول في مدخل البيت

تزهر أورادك الناميه

فما أجمل الواجهات الشبابيك والردهات

وما أجمل الغُرفات وما أجمل أزهارها

تتعرش فوق الجدار الانيق

لتتفتح مثل فؤاد الصديق وليس يطاولها في الزمان احد

فهاهي نجد وهاهو ماجد وهاهو محمد وهاهي كادي

وهاهو عبد العزيز المشاغب جداً،وهذا فهد

لذا فلتدم بعزك أزهارك العابقات

بقلبي وقلبك إذ أنت يامسندي مسندي

وأي سندٍ

آه يا أباماجد أنت

فأنت المحبه ايضا

وأنت السند
فتشت بكل الرجال ولم ألق مثلك أي أحد
أبا ماجد اسمع بوح الضمير الذي (يحتشد)
الآن في الذاكره فلا هو ينشد مجداً
ولاهو نشّد
آنت لم تبن بيتك هذا الجميل الانيق فوق التراب
بل بنيت كيانك من فوق أطهر ارضٍ
وأسمي بلدٍ
لقد طوحتنا بلاد كثار وقد غربتنا طويلا
وقد بعثرتنا بدد
وقد ناولتنا الصحاري المريعه للجوع والفقر والذئب أيضا
وشبل الاسد
ثم القت بنا الي ساحل البحر والموج وجزرٍ ومدّ
أكل الحوت مايكفيه منا فأجهش في آخر العمر فينا الرعد
قال عودوا الي ارض نجدٍ
ومن حيث جئتم وقلنا اليها المردّ
تركنا الخيام وتركنا بيوت الشعر
تركنا العشيش علي ساحل البحر تلهو به الريح
وجئنا الي نجدنا عائدين

فنعم المجئ اليها ونعم المردّ

اشارة :

كتبت هذة القصيدة مباركة لصهره عبدالله بن محمد العنزي بمناسبة سكنه في منزله الجديد وكانت من أخر ماكتب من قصائد .

رماد الجماهير

ياجماهير أمتنا الهائجة
يالحشود التي : شوارع أوطانها ,
منذ بدء الربيع الى الأن بها
لم تزل مائجه .
***
يالجموع التي تملأ الميادين, بالملايين
تدفع بالبسطاء والمساكين الى الموت
تحركها نظريات (تمصلحها) الساذجه
***
يالجموع التي تفتح أفواهها للهتاف
ويأأي هذي الجموع
التي عضها الجوع
أليس جديرا بها
ان تسد ولو لمجرد الـ لو ,خبزة طازجه
أو بقطرة ماء من النيل
قبل إنقطاع شرايينه الناشجه .

ثلج النار

ليست في الثلج نار
ولافي النار ثلج
ولافي هدأة النار ريح عتية
ولامهرة تصهل في اخر القلب
حيث كآباته تلبس افراحها القزحية
وليست هنا نيزك قاذف
تخيل الصواعق , أي الصواعق ؟
فوق البحار التي تخنق امواجها اللولبية.
وليست شظايا تفجر في هدأة الذهن احلامه النرجسية.
ولكنها كأي الزوابع
تمسح زرقة الماء بالرمل
وتجرح هما نسته السنين
على ساحل لايدرك ابعادها السرمدية.
وتوقظ طيرا به تواني لثقل الجناحين،
تهالك على اول الارض
مرغ الريش بالوحل
استسلم للموجع في اغماضة العين،
غرد في قمة الوهن كان يرفرف،

اثقل الطين احلامه،

اطلق هدأة الليل تغريده أبدية

وليست زهور يؤطرها كل شوك الصحاري

لكيما تذيب الشجيرات

التي حملت ازهارها في الليالي الندية.

وليست رياح تمزق ستر الاماسي الجميلات

لما البراري تبث اثوابها في نشوة الفجر

وتخلع قمصانها القرمزية

هنا انت

اعني على ردهة القلب

مثل اي اللواتي يجئن ليطرقن ظاهر القلب باخر رقصاتة ..!!

في اخر النبض يحملن في ابتهاجاته اي قضية..!!

ويصرخ هيا

فاني احب ابتسامات كل الحياري فيا اي الحياري

تعالوا

فقلبي اليكم ملاذا امام المخاوف في الاعصر الهمجية

اذن اغلقي باطن القلب

انسفي اول الحلم

تعالي بليل يؤخر مأتى الوجوه الغبية

مرثية الفهد الاخير

كان فهدا يسلمه الوعر للوعر

في دكنة الليل منحدرا للمهامة

تسبقة طلقات القبائل ، حاقدة

يتقادح خلف براثنه المعدنية صخر الجبال.

وكان حفيف قوائمه المستدقة عبر

الفضاء (يدبلج)

صوت الريح بـ (صنج) البخور

بـ (إرزامة الخلج)

كانت عباءته الوبرية فواحة بالرذاذ المتمازج.

بالشيح.

(بالعبس) الرعوى.

وبالنفل المتضوع , من شدة الارتحال

كان فهدا يسلمه الوعر للوعر .

الوعر للبر

البر للمدن الصاخبه.

دجنته المدائن !.

اذ انكر البر ابناءه في اختلاف

الزمان.

فهل هكذا كانت العاقبة ؟؟.

لم يمته رصاص القبائل ،

اذ ما انحنى للرصاص ولكن،

لهذا الزمان تصاريفه المرعبة.

اكان يظن بان يسلم الروح

بين يدي الطبيب الحديث التخرج ؟

بالقرب من نافذة الصيدلي القبيح .

وهل كان يدري بان النهاية

في ابره (السستر) الساحبه؟!

إشارة :

صنج البخور؛ اصواتها

ارزامة الخلج: صوت أمهات النوق الحزينة

أنتهى